بستان الخطيب

الجزء الثالث

دار الكتب اليمنية

مكتبة خالد بن الوليد

د. أمير بن محمد المدري

الطبعة السادسة

بستان الخطيب

الجزء الثالث

أمين بن محمد المدرس

الحقوق محفوظة

الطبعة السادسة

2020 1442هـ

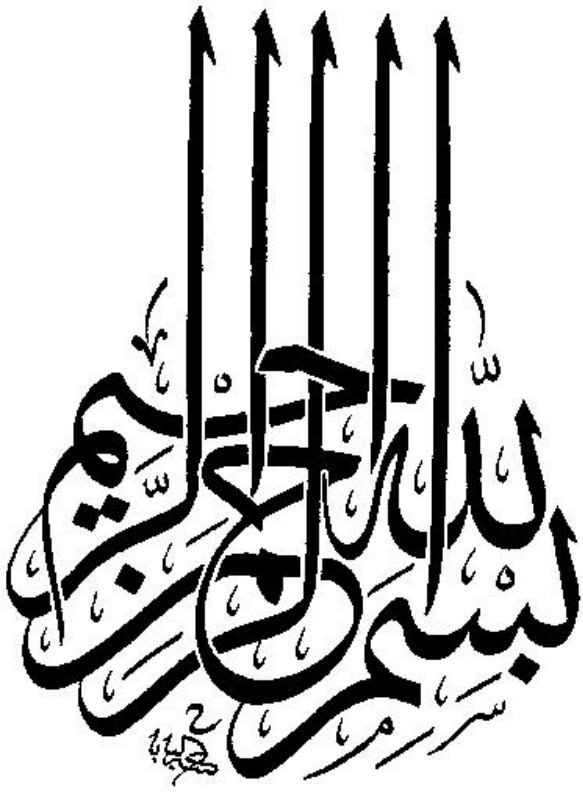
بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المحتويات 5
المقدمة 8
مع الله «الملك» 11
العدل في الإسلام 21
فلسطين تُنادي 34
سعيد بن عامر 44
بلال بن رباح 57
كيف نُصلح بيوتنا «1» 67
كيف نُصلح بيوتنا «2» 74
كيف نُصلح بيوتنا «3» 83
وقفات مع رمضان 92
ماذا بعد رمضان 103
تأملات في سورة الحجرات «1» 112
تأملات في سورة الحجرات «2» 123
تأملات في سورة الحجرات «3» 131
تأملات في سورة الحجرات «4» 140
تأملات في سورة الحجرات «5» 149
وقفات مع عشر ذي الحجة 156

من آثار الذنوب تأخر الغيث 166
معادن الناس «1» 176
معادن الناس «2» 185
معادن الناس «3» 193
معادن الناس «4» 202
معادن الناس «5» 212
خطبة عيد الفطر المبارك 221
خطبة عيد الأضحى المبارك 230

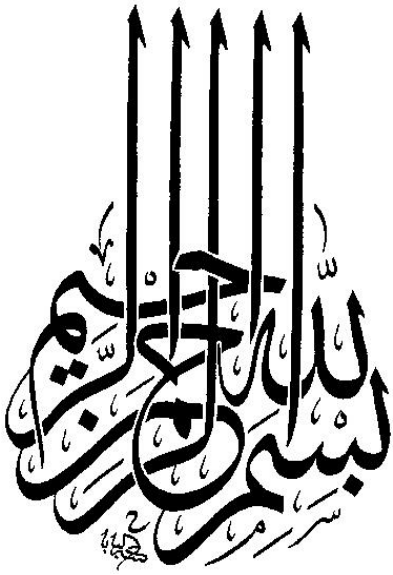
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أفضل الحمد وأكمله، وأثني عليه أحسن الثناء وأجمله، وأُصلي وأُسلم على خير خلقه، وأفضل رسله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من منن الله تعالى أن جعل لهذه الأمة مواسم للخيرات، تنال بها أعلى الدرجات، ويُكفّر عنها السيئات، بأقل عمل تنال عظيم الأجر، وتضع عن نفسها عظيم الوزر، فأعظم بها من منة، وأكرم بها من نعمة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومن تلك المواسم العظيمة، يوم الجمعة الذي يكفي في بيان فضله وعظيم شأنه قول نبي الأمة -ﷺ-: «**خير يومٍ طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُهبط منها، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم يصلي يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه الله إياه**»[رواه مسلم].

ومن المنن العظيمة في هذا اليوم، أن شرع الله لعباده فيه خُطبة الجمعة، فيها يتعلم الجاهل، ويتذكر الناسي، ورتّب على أدائها وحضورها الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

إن خُطبة الجمعة تتميز بمزايا، وتختص بخصائص لا تتوفر في أي نوع من أنواع الخطب الأخرى، حيث أنها تمثل شعيرة من شعائر الإسلام، وتتم في جو مهيب خاشع تتهيأ فيه النفوس للتلقي والاستماع، ويشعر المسلم فيها أنه في صلاة وطاعة لله جل وعلا، كما أنّ خُطبة الجمعة تتميز بوجوب الإنصات إلى الخطيب، وعدم التشاغل عنه، مما يفردها عن سائر الخطب، والمحاضرات، والندوات التي لا ينطبق عليها الحكم الشرعي نفسه.

وتتميز أيضاً بالاستمرارية والتكرار في كل أسبوع، ففي العام الواحد يستمع المصلي لاثنتين وخمسين خطبة، وهذا يمثل برنامجاً دراسياً متكاملاً، فإذا أحسن الخطيب إعداده كانت آثار الخطبة جليلة، وثمراتها عظيمة.

وتتميز خُطبة الجمعة إلى جانب ذلك بتنوع الحاضرين إليها، وباختلاف مستوياتهم وطبقاتهم العلمية، والاجتماعية، فإن الخطيب فيها يخاطب جميع فئات المجتمع، ولا يختص الحضور على فئة دون أخرى، وهذا التنوع يعني تذليل العقبات التي تحول دون تنفيذ طرائق الإصلاح الاجتماعية، فإن العامل وصاحب العمل، والطالب والمعلم، والموظف والرئيس كلهم يُخاطَبون في آنٍ واحد، ويوضعون أمام مسؤولياتهم، فلا تخاطَب فئة منهم في غياب الفئة الأخرى، ولا تحمَّل المسئولية على فئة منهم دون الأخرى.

وهذا ولا شك يُلقي على الخطباء بمسؤولية كبيرة تُوجب عليهم أن يكونوا على مستوى هذه الفريضة العظيمة والشعيرة الربانية.

ومن هذا الباب كان «**بستان الخطيب**» الذي ينهل منه كل مسلم، والخطيب خاصَّة، وبين أيدينا « **الجزء الثالث** »، يعيش الخطيب في ظلاله ويسبح في أنهاره، ويبدأ في تحضير خطبته بطريقته الخاصة وأسلوبه البارع.

وأحمد الله حمداً كثيراً طيباً أن وفّق ووضع القبول لهذا الكتاب، فبين أيدينا **الطبعة السادسة** من هذا الجزء، فأتوجه إلى الله وأستغفره من كل ما زلّت به القدم، أو طغى به القلم، وأستغفره من أقوالنا التي لا توافق أفعالنا، اللهم اجعلنا بما علمناه عاملين، ولوجهك به مريدين، ولا تجعله وبالاً علينا، وضعه في ميزان الصالحات إذا رُدّت إليك أعمالنا يا أكرم الأكرمين. آمين آمين

أخي القارئ..

ما دعوةٌ أنفع يا صاحبي من دعوة الغائب للغائبِ
ناشدتك الله يا قارئاً أن تسأل الغفران للكاتبِ

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، ويجعله صالحاً ولوجهه خالصاً، وأن يكون ذخراً ليوم المعاد إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله تعالى أعلى وأعلم وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله عظيم الشأن قديم الإحسان، جزيل العطاء مُسبغ النعماء كاشف الضر والبلاء، مُغيث المستغيثين وجار المستجيرين وأمان الخائفين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد في ملكه الواحد في ربوبيته وأسمائه وصفاته، من دعاه أجابه ومن سأله أعطاه ومن توكل عليه كفاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد ولد عدنان، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ﴾ [البقرة:281] اتقوا يومًا الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقيل.

أما بعد..

عباد الله :سنقف وإياكم مع اسمٍ من أسماء الله الحسنى، فإن لله تسعةً وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، هكذا يقول النبي المصطفى -ﷺ- من أحصاها أي حفظها، عمل بها، اعتقدها، آمن بها، عبد الله بها دخل الجنة.

ومع اسم الله: الملك، قال تعالى: ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ** ﴾ [الحشر:23].

وقال تعالى: ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة:4] وفي قراءة أُخرى ملك يوم الدين.

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ** ﴾ [القمر:54- 55].

وفي آيةٍ رابعة يقول (ﷻ): ﴿ **قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [آل عمران:26].

وفي آيةٍ خامسة قال تعالى: ﴿ **فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [يس:83].

وفي آيةٍ سادسة يقول تعالى: ﴿ **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ** ﴾ [المؤمنون:116].

جاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر ﷺ قال جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله -ﷺ- فقال يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول أنا الملك، فضحك النبي -ﷺ- حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله -ﷺ- ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** (ﷻ) **عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [الزمر:67]، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله -ﷺ- قال: «**يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أنا الجبار، أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**»،لمن الملك اليوم، لمن الملك اليوم، لمن الملك اليوم، ثم يجيب نفسه جل وعلا: ﴿ **لله الواحد**

القهار﴾ [صحيح البخاري «7414»، صحيح مسلم «2786»].

وذكر ابن أبي الدنيا من حديث عمار بن ياسر وحذيفة ﷺ عن النبي - ﷺ- قال الله تعالى: «**أنا ملك الملوك، ومالك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فإن العباد أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة، وإنِ العبادُ عصوني حوّلت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، وادعوا لهم بالصلاح، فإنّ صلاحهم بصلاحكم**».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- قال: «**ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر**».

عباد الله: الله الملك ومن آثار ملكه ﷻ أنه يملك وحده استبدال هذا الكون أو بعضٍ منه بخلقٍ جديد، وفي ذلك يقول جل وعلا: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ* إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ *وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ** ﴾ [إبراهيم:20].

الله الملك وحده يملك أن يضيف إلي كونه ما ليس فيه كما قال جل وعلا: ﴿ **الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [فاطر:1].

الله الملك بل مالك الملوك فهو الذي يُملّك الملوك، سُئل أعرابي يملك قطيعاً من الغنم، لمن هذه؟ قال: لله في يدي، فالمؤمن الصادق: بيته ومتجره، سيارته، خبرته، مكانته، شهاداته، من ملكه هذه النعم إنه الله ﷻ.

عباد الله: تأملوا أعلى طبيب في اختصاصه، إذا تجمدت خلية في دماغه، يفقد ذاكرته فمصيره إلى مستشفى المجانين، إذاً مَن مالك الملك؟ الله ﷻ.

هذه العين التي ترى بها، من مالكها؟ الله ﷻ.

هذه الأذن، هذا اللسان، هذه الحركة، هذه القوة، مِن حقائق الأيمان: أن ترى أن كل شيء بحوزتك هو مِلكٌ لله ﷻ سمح لك هو برحمته أن تتصرف به.

علّمنا النبي -ﷺ- أن نقول صباحاً :**أصبحنا وأصبح الملك لله، ونقول مساءً :أمسينا وأمسى الملك لله.**

بنى أحد الملوك قصراً وحسّنه وجمّله وجاء المهنئون والمادحون والمباركون وجاء أحد الصالحين فقال: ما أجمل القصر يصلح أن يكون جنة لولا أنّ فيه عيبان، قال وما هما؟ قال خراب القصر ولو بعد حين وموت صاحبه ولو بعد حين.

عبد الله أعرف حجمك الحقيقي «**رحم الله عبداً عرف حدّه فوقف عنده**».

الملك الحق هو الله ﷻ.

قال تعالى :﴿ **قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [آل عمران:26].

والمُلْك الحقيقي لمن يمْلك هواه ولا يمْلكه هواه، من ملَكَ نفسه ولا

تمْلكُه نفسه قال تعالى: على لسان يوسف عليه السلام ﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ** ﴾ [يوسف: 101].

هذه الآية دقيقة جداً: سيدنا يوسف يقول بأنَّ الله قد آتاه الملك: أيُّ مُلْكٍ آتاه! لعلكم ظننتم أنه كان أميناً على خزائن الأرض، أغلب علماء التفسير قالوا: لا، بل آتاه الملك الحقيقي، فما هو المُلْك الحقيقي؟ أن يملك الإنسان نفسه أمام الشهوات والفتن. فيوسف عليه السلام ملك نفسه، فقد قال: ﴿**معاذ الله** ﴾ حينما دعته امرأة العزيز وقالت هيت لك فقال :**معاذ الله**، قال علماء التفسير: هذا هو المُلْك الحقيقي، المُلْك الذي لا يزول، المُلْك الذي تسعد به إلى الأبد، أن تملك نفسك ولا تملكك، أن ينقاد لك هواك ولا تنقاد له، إذا انقاد لك هواك وسيطرت عليه فأنت ملك، إذا سيطرت على نفسك فأنت ملك، إذا ملكت زمام نفسك فأنت ملك، إذا سيطرت على شهواتك فأنت ملك، إذا قدت نفسك إلى طريق الخير والسعادة فأنت ملك أما إذا قادتك نفسك إلى الضلال والشهوات والمعاصي والآثام أنت مملوك، إذا قادك عقلك أنت ملك، إذا قادك هواك فأنت مملوك، وشتان بين أن تكون ملكاً وبين أن تكون مملوكاً.

عباد الله: كُل أهل الدنيا عندهم نقطتا ضعف مدمرتان: المال والنساء، فتراه يملك أشياء كثيرة وله اطلاع واسع، له قدرات عجيبة، ومع ذلك المرأة والدرهم والدينار تمتلكه، إذاً هو مملوك. لذلك فالنبي عليه الصلاة والسلام قال: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ..**» [رواه البخاري].

سيدنا يوسف لما مر بالقصر كان عبداً في القصر ثم صار ملكاً، جارية من

جواري القصر كانت تعرفه عبداً ورأته في موكب الملك، فقالت: سبحان الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته وسبحان الذي جعل الملوك عبيداً بمعصيته.

المِلك من إذا أعطى أدهش، وإذا حاسب فتّش، أعطانا أمطاراً غزيرة دُهشنا بها، وإذا انحبست أمطار السماء، فَمَنْ في الأرض كلها يستطيع أن يصدر قراراً بإنزال المطر! ولو اجتمعت الأمم كلها، المجالس كلها، والقيادات كلها، وإذا انحبست الأمطار مات الزرع وتبعه الضرع وتبعه الإنسان.

فنحن عبيد لأننا مفتقرون لماء السماء: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ** ﴾ [الملك:30].

عباد الله:

ذكر الله تعالى في آيةٍ واحدة خمسة بنود للملكية، قال تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [آل عمران:26].

العلماء فسّروا المُلْك أنه مُلك الآخرة كما فسَّروه مُلْك الدنيا، فإذا كنت مؤمناً، مستقيماً، صادقاً مخلصاً، لك عمل طيب فأنت مِلك، ولكن مِن ملوك الدار الآخرة ﴿ **يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ *إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ [الشعراء:89] وعلي رضي الله عنه يقول: «**الغنى والفقر بعد العرض على الله**»، وقال

تعالى:﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ [آل عمران:26] ولكن من تشاء؟ إذا قال الله ﷻ: «**والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**»! ما معنى يهدي من يشاء؟ يعني من شاء الهداية هداه الله، ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [الرعد:27]: من شاء الضلالة أضله الله،، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف:5] ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد:17].

تؤتي الملك من تشاء: تؤتي التوفيق السداد والهداية من تشاء، ﴿**وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ**﴾.

عباد الله: مُلْك الدنيا يؤتيه الله لمن يحب ولمن لا يحب، وأمّا مُلْك الآخرة أمّا الصلاح والهداية والتقوى والزهد والورع الإيمان فلا يؤتيه الله إلا لمن يحب.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

الله سبحانه يقول: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ «ما الحكمة؟ لماذا أعطى فلاناً ومنع فلاناً؟ ومَلَّكَ فلاناً ونزع

من فلان؟ لماذا رفع فلاناً وخفض فلاناً؟ الجواب: ﴿ **لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾ [هود:7] يمتحنك بالغني وبالفقر، بالصحة وبالمرض، بالقوة وبالضعف، فإذا كان هذا العبد متمرداً فما الجواب، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ** ﴾ [الأنعام: 165] فإذا كان طائعاً فما الجواب؟ ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى** ﴾ [طه:82].

إذاً: جعلكم خلائف الأرض، ووزّع الحظوظ توزيع ابتلاء وسوف تُوَزَّعُ في الآخرة توزيع جزاء إذاً هو مالك الملك: إما أن يُمَلِّكك مُلك الآخرة أو مُلك الدنيا أو مُلك الآخرة والدنيا:

ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا لا بارك الله في دنيا بلا دينِ

ثم يقول تعالى: ﴿ **وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ** ﴾ [آل عمران:26] دخلنا في باب العز والذل، هنالك شيء دقيق جداً: إذا أعزك الله سخر لك أعداءك، وإذا أراد الله أن يذل عبداً ما، أذلّه أقرب الناس إليه، ﴿ **وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ** ﴾ [الحج:18]

اجعل لربك كل عزك يستقرَّ ويثبُت فإذا اعتززت بمن يموت فإن عزّك ميّتُ

ثم يقول جل وعلا :﴿ **تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ** ﴾ [آل عمران:27]، تصريف الكون، تسيير الكون، الأرض تدور حول الشمس، مَن يجعلها على مسارها تماماً؟ هل في الكون كله قوة سوى الله تستطيع أن تجعلها على مسارها؟ قال (ﷻ): ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً** ﴾ [فاطر:41].

يمسكها على مسارها، إذا خرج القطار عن سِكَّته، طفل رضيع أو نملة

صغيرة أو ذبابة حقيرة هل بإمكانها أن تُعيده إلى السكة؟ هذا هو الإنسان الضعيف أمام قوة الله جل وعلا، ﴿ **وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ** ﴾ [فاطر:41]، مَن جعل الأرض تسير في الثانية(30)كم؟ مَن جعلها تدور في الساعة(1600)كم؟ مَن جعلها بهذا الحجم ومن جعل بعدها عن الشمس بهذه المسافة؟ إنه الله الملك.

يقول تعالى: ﴿ **تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ** ﴾ [آل عمران:27].

من معاني هذه الآية: أن الكافر قد يلد مؤمناً كإبراهيم من آزر وأن المؤمن قد يلد كافراً: كنوحٍ وابنه، قال تعالى: ﴿ **وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي** ﴾.[هود:45]

آخر بند من بنود المُلْكية لله (ﷻ): ﴿ **وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [آل عمران:27]، قد يرزق الإنسان الضعيف، وقد يفقر القوي الذكي.

أخي الحبيب دبِّر أو لا تدبر، فالمدبر هو الله سبحانه.

كُن عن همومك مُعرضاً ... وكِل الأمور إلى القضا
وابشر بخيرٍ عاجلٍ ... تنسى به ما قد مضى
فلرُب أمرٍ مُسخطٍ ... لك في عواقبه رضى
ولربما ضاق المضيق ... ولربما اتسع الفضا
الله يفعل ما يشاء ... فلا تكن مُعترضا
الله عوّدك الجميل ... فقِس على ما قد مضى

من آداب الإيمان بأن الله هو الملك، أن يكون العبد بما في يَدَيِ الله أوثق منه مما في يديه أو في أيدي الناس.

إذا أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي الله أوثق منك مما في

يديك.

إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله.

إذا أردت أن تكون أكرم الناس منزلةً فاتق الله.

من عرف أَنَّ الملك هو الله وحده: لم يذل ويخضع ويركع لمخلوق؛ وقال بعضهم: أيجمل بالحُر أن يتذلل للعبيد وهو يجد من مولاه ما يريد، يقول له: «**عبدي أُطلبْ تعطى، كن لي كما أريد أكن لك كما تريد**».

عباد الله: من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على ربه، ومن جالس غنياً فتضعضع له ذهب ثلثا دينه، ومن أصابته مصيبة فشكاها إلى الناس فإنما يشكو ربه..

تأملوا حال الإنسان أول ليلة في قبره يقول الله ﷻ له كما جاء في الأثر: «**عبدي رجعوا وتركوك، وفي التراب دفنوك ولو بقوا معك ما نفعوك ولم يبقَ لك إلا أنا وأنا الحي الذي لا يموت**»

سُئل الحسن البصري رحمه الله: بمَ نلت هذا المقام، قال: «**باستغنائي عن دنيا الناس وحاجتهم إلى علمي**».

اللهم أعزنا بطاعتك ولا تُذلّنا بمعصيتك واختم لنا بالشهادة في سبيلك يارب العالمين.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب:56] اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه المبين: ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾ [الأنبياء:47]، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله الأمين، أرسله ربه رحمةً للعالمين، وقدوةً للعاملين، فقوّم اعوجاج الدنيا بعدل الدين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: أُوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى المولى، فإن أوثق العرى كلمة التقوى، وأُحذركم وإياي من المعاصي فإن أجسادنا على النار لا تقوى، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

سنقف وإياكم مع خُلُق من أخلاق الإسلام، خُلُق ضاع عند كثير من المسلمين إلا من رحم الله، خلق قامت عليه السماوات والأرض.

إنه **العدل** تاج الأمم، وباني أمجادها.

إنه **العدل** نظام الحياة، وأساس المُلْك.

عباد الله:

العدل ميزان الحق، فلا دين بلا عدل، ولا دولة بلا عدالة.

العدل أُمنية البشرية وغاية الرسالات الإلهية؛ كما قال رب البرية: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد:25].

أيها المسلمون الله (ﷻ) سبحانه هو العدل الذي لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عبادُه منه ظلماً، حرّم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرما، وأمر بالعدل وهو القائل: ﴿ إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ [النحل:90]، ومن أسماءه الحسني (ﷻ) العدل سبحانه إن عاقب فبعدله، وإن أثاب فبمحض فضله وجوده وكرمه، ومن كمال عدل الله تعالى أنه لا يظلم مثقال ذرة يوم القيامة قال تعالى:﴿ إِنَّ اللهَّ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس:44] وقال تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت:46].

عباد الله:

إن الله تعالى يأمر بالعدل في جميع جوانب الحياة حتى تستقيم حياة الناس ويعيشوا عيشة العزة والكرامة آمنين على أعراضهم وأموالهم وأنفسهم فالعدل في الحكم يجعل الناس في مأمن من بطش الطغاة الذين يحكمون الناس بالهوى، وقد حذر الله تعالى الحكام من ذلك فقال لنبيه داود (عليه السلام): ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهَّ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهَّ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص:26].

لماذا العدل في الحكم واجب؟ حتى لا يُجامَل أحد على حساب أحد، أو يُظلم أحد لبعده أو عداوته للحاكم، وقد ظهر هذا واضحاً في قول الله تعالى لنبيه: ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة:49]

العدل قرين التوحيد في كتاب الله تعالى، وذلك لأن التوحيد أعظم العدل، كما أن الشرك أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:18].

والشرك أظلم الظلم كما أن أعدل العدل التوحيد قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:13].

عباد الله: إليكم بعض فوائد العدل:

أولاً: العدل سببٌ للبركة في الأرزاق، فقد وُجد في خزائن بعض بني أمية صُرّةُ حنطة أمثال نوى التمر مكتوبٌ عليها: هذا كان ينبت أيام العدل.

ثانياً: العدل موصل إلى محبة الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات:9]، فهو سبحانه عدل ويحب أهل العدل.

ثالثاً: العدل سببٌ لنيل المنزلة الرفيعة عند الله تعالى، قال -ﷺ-: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**». [رواه مسلم في كتاب الإمارة].

رابعاً: العدل أمان للإنسان في الدنيا، وقد حُكي أن أحد رسل الملوك

جاء لمقابلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فوجده نائمًا تحت شجرة، فتعجب؛ إذ كيف ينام حاكم المسلمين دون حَرَسٍ، وقال: يا عمر حكمتَ فعدلتَ فأمِنتَ فنمتَ.

خامساً: العدل أساس استقرار المُلْك، فقد كتب أحد الولاة إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله يطلب منه مالاً كثيرًا ليبني سورًا حول عاصمة الولاية. فقال له عمر: ماذا تنفع الأسوار؟ حصِّنها بالعدل، ونَقِّ طرقها من الظلم.

سادساً: العدل يوفر الأمان للضعيف والفقير، ويُشْعره بالعزة والفخر.

سابعاً: العدل يشيع الحب بين الناس، وبين الحاكم والمحكوم.

ثامناً: العدل يمنع الظالم عن ظُلمه، والطمّاع عن جشعه، ويحمي الحقوق والأملاك والأعراض.

عباد الله:

إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام.

يتساءل كثيرٌ من الناس لماذا تقدم العالم الغربي علينا، والجواب إنهم أقاموا العدل وعملوا بأسباب التقدم والصناعة فمكنهم الله من ذلك أما أمة الإسلام فضيّعت العدل إلا من رحم الله وتركوا أسباب الصناعة والتقدم واشتغلوا بالشهوات والشبهات.

أيها المسلمون

إنّ أية أمة تعطّلت من هذه الخلة الجليلة فلا تجد فيها إلا آفاتٍ جائحةً،

وزوايا قاتلةً، وبلايا مُهلكةً، وفقرًا معوزًا، وذلاً معجزًا.

العدل مفتاح الحق، وجامع الكلمة، ومؤلف القلوب.

العدل إذا قام في البلاد عمَّر، وإذا ارتفع عن الديار دمَّر.

أيها الإخوة، العدل في حقيقته تمكين صاحب الحق ليأخذ حقه.

في أجواء العدل يكون الناس في الحق سواء لا تمايز بينهم ولا تفاضل، بالعدل يشتد أزر الضعيف ويقوى رجاؤه، وبالعدل يهون أمر القوي وينقطع طمعه، قال تعالى: ﴿ **لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ** ﴾ [البقرة: 279].

إن ولاة أمور المسلمين حقٌ عليهم أن يقيموا العدل في الناس. وقد جاء في مأثور الحكم والسياسات: لا دولة إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل.

عباد الله: نحن بحاجة إلى عدلٌ ومساواة في المسؤوليات والولايات والأعمال والمهمات، فهي كلها تكليفًا قبل أن تكون تشريفًا، وتبعات لا شهوات، ومغارم لا مغانم، وجهادًا لا إخلادًا، وتضحيةً لا تحليةً، وميدانًا لا ديوانًا، وأعمالاً لا أقوالاً، وإيثارًا لا استئثارًا.

عباد الله:

العدل إنصافٌ للمظلوم، ونصرة للمهضوم، وقهرٌ للغشوم، وردعٌ للظلوم، رفع المظالم عن كواهل المقروحة أكبادهم، ورد الاعتبار لمن أذلهم البغي اللئيم، لا تأخذهم في الحق لومة لائم، ولا تعويق واهم.

وفي مثل هذا صح الخبر عنه -ﷺ- أنه قال: «**أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مُقسط متصدّق موفق، ورجلٌ رحيمٌ رقيق القلب لكل ذي قربى، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال**» [أخرجه مسلم «2865»]. والإمام العادل أول

سبعةٍ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

أعدل الناس هو محمد -ﷺ- روت عائشة -رضي الله عنها- أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله -ﷺ- ؟ فقالوا: ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد رضي الله عنه حب رسول الله -ﷺ-؟ فأُتي بها رسول الله -ﷺ- فكلّمه فيها أسامة بن زيد فتغير وجه رسول الله -ﷺ- فقال: «**أتشفع في حد من حدود الله؟** »فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشي قام رسول الله -ﷺ- فخطب في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: «**أما بعد فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**»، ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقُطعت يدها» [أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له]،انظروا إلى العدل الذي لا يُجامَل فيه قوي ولا نسيب، ولا يحابى فيه بعيد أو قريب.

نعم عباد الله: ما ضاع الأمن والأمان إلا يوم ضيّعنا حدود الله، قال رسول الله -ﷺ- : «**حدٌ يُقام في الأرض خيرٌ للناس من أن يمطروا أربعين صباحًا**».

[مسند أحمد «2/ 402»، سنن النسائي «4904» وعنده «**ثلاثين صباحاً**» سنن ابن ماجة «2538»].

ولما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة بعد رسول الله -ﷺ- أعلنها مدوية حين قال وهو يخاطب المسلمين: «**ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه**».

ولله در عمر الفاروق رضي الله عنه حينما أرسل إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه يقول له: «**سوِّ بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك؛ حتى لا يطمع شريف**

في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك».

ولقد أمر الله ـ عزّ ـ المسلمين بإقامة العدل وأداء الأمانة والحكم بين الناس بالقسطاس المستقيم فسمعوا وأطاعوا. قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾ [النساء:58]، وإنما يخالط العدل شغاف القلوب، ويرضي علام الغيوب؛ إذا كان أولاً على النفس والوالدين والأقربين، كما قال رب العالمين: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ** ﴾ [النساء: 135].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد البشر، اللهم صلِّ وسلم على هذا النبي الشافع المشفع في المحشر ـ وعلى آله وأصحابه السادة الغرر.

أما بعد:

إخوةَ الإسلامِ والإيمانِ: العدل أنواع كثيرة منها:

1ـ **العدل بين المتخاصمين**: كان النبي -ﷺ- مثالاً في تطبيق العدل، وقد جاء إليه رجلان من الأنصار يختصمان إليه، ويطلبان منه أن يحكم بينهما،

فأخبرهما النبي -ﷺ- بأنّ مَنْ يأخذ حق أخيه، فإنما يأخذ قطعة من النار، فبكى الرجلان وتنازل كل واحد منهما عن حقه لأخيه.

2-**العدل في الميزان والمكيال**: المسلم يوفي الميزان والكيل، ويزن بالعدل، ولا ينقص الناس حقوقهم، ولا يكون من الذين يأخذون أكثر من حقهم إذا اشتروا، وينقصون الميزان والمكيال إذا باعوا، وقد توَّعد الله من يفعل ذلك، فقال الله تعالى: ﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ *أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ [المطففين:5-1] وقال تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** ﴾ [الرحمن:9].

3-**العدل بين الزوجات**: المسلم يعدل مع زوجته فيعطيها حقوقها، وإذا كان له أكثر من زوجة فإنه يعدل بينهن في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمبيت والنفقة، قال النبي -ﷺ-: «**من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشِقُّه مائل**» [أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه].

والميل الذي حذر منه هذا الحديث هو الجور على حقوقها، ولهذا روي أن رسول الله -ﷺ- كان يقسم بين زوجاته -رضوان الله عليهن- بالعدل، ويقول: «**اللهم هذا قَسْمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك**». [أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه].

4-**العدل بين الأبناء**: فالمسلم يسوِّي بين أولاده حتى في القُبْلَة، فلا يُفَضِّل بعضهم بهدية أو عطاء؛ حتى لا يُكرِّه بعضهم لبعض، وحتى لا تُوقَد بينهم نار العداوة والبغضاء.

يقول النعمان بن بشير ﷺ: أعطاني أبي عطيةً، فقالت أُمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشْهِدَ رسول الله، فأتى رسول الله -ﷺ-، فقال: إني أعطيتُ ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أُشهدك يا رسول الله. فقال -ﷺ-: «**أعطيتَ سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا. قال -ﷺ- : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**» [البخاري].

5-**العدل مع كل الناس**: المسلم مطالب بأن يعدل مع جميع الناس سواءً أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، فالله يأمر بعدم إنقاص الناس حقوقهم، قال تعالى: ﴿ **وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** ﴾ [الأعراف:85].

وقال تعالى: ﴿ **وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** ﴾ [المائدة:8] أي: لا تحملكم عداوتكم وخصومتكم لقوم على ظلمهم، بل يجب العدل مع الجميع سواء أكانوا أصدقاء أم أعداء.

6- **عدل السلطان**:

عباد الله: اعلموا إنّ من أكثر العدل نفعاً، وأعظمه أثرا ووقعا: عدل السلطان، فالناس تنزجر بالسلطان مالا تنزجر بالقرآن، فالحاكم الذي يقسم بالسوية، ويعدل في القضية، ويشفق على الرعية، ويرسي دعائم الحق والعدل والمساواة؛ أثره عظيم في إقامة دينه، ونصرة أمته، ورفعة شعبه، من أجل ذلك كان أول السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، كما روى أبو هريرة ﷺ أن النبي -ﷺ-قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله أولهم: إمامٌ عادل**». [أخرجه البخاري ومسلم].

يقول الرسول -ﷺ-: «**ليس من والي أُمة قلّت أو كثُرت لا يعدل فيها إلا كبّه الله تبارك وتعالى على وجهه في النار**» [رواه أحمد]

ويقول -ﷺ-: «**ما من والي عشرة إلا ويأتي يوم القيامة مغلولاً يفكه العدل أو يوبقه الجور**»، [رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار رجال الصحيح].

وفي الحديث الآخر يقول -ﷺ-: «**ما من أحد يكون على شيء من أمور هذه الأمة فلم يعدل فيهم إلا كبّه الله في النار**» [أخرجه الحاكم، وقال صحيح الإسناد من حديث ابن يسار رضي الله عنه].

7-**العدل في القضاء**: يقول النبي -ﷺ-: «**القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجلُ عرف الحق فقضى به، ورجلٌ عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**»[أخرجه أبو داود من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه]،ويا بشرى العادلين على لسان سيد المرسلين إذ يقول -ﷺ- : «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن - عز وجل - وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا**» أي من ولاية عامة أو خاصة [أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما].

جاء رجل من أهل مصر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له: يا أمير المؤمنين، لقد تسابقتُ مع ابن عمرو بن العاص والى مصر، فسبقتُه فضربني بسوطه، وقال لي: أنا ابن الأكرمين. فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص: إذا أتاك كتابي هذا فلتحضر إلي ومعك ابنك، فلما حضرا أعطى عمر بن الخطاب السوط للرجل المصري ليضرب ابن عمرو قائلا له:« **اضرب ابن**

الأكرمين». وأَطلقَ كلمته العظيمة مخاطبًا عمرو بن العاص ﷺ: «**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟!**».

في عهد عمر بن الخطاب ﷺ أيضاً أسلم رجل من سادة العرب قيل أنه [جبلة ملك غسان]، وذهب للحج، وبينما كان يطوف حول الكعبة ذ وطئ رجل فزاري إزاره فلطم جبلةُ الفزاري فهشم أنفه، فشكاه الفزاريُ إلى عمر ﷺ، فبعث عمر إلى جبلة فأتاه، فقال له عمر: ما هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، إنه تعمد وطأ إزاري فلطمته، ولولا حرمتك لضربت ما بين عينيه بالسيف، فقال عمر: قد أقررت على نفسك بما فعلت؛ فإما أن تُرضي الرجل، وإلا أن أقتص له منك بهشم أنفك كما فعلت به. قال: وكيف ذلك وهو سوقة، وأنا ملك؟ قال عمر ﷺ: «**الإسلام سوَّى بينكما**» فلم يرَى جبلة مخرجاً إلا بإعطائه مُهلة، طلب مُهلة إلى الغد ليلوذ بالفرار ليلاً؛ ويرتدَّ عن دينه، ولو علم الله فيه خيرًا لأسمعه، سقط عند أول امتحان؛ لأن البناء لم يؤسَّس على تقوى، وإنما أُسِّس على شفا جُرُفٍ هارٍ.

ويُحكى أن رجلاً اصطاد سمكة كبيرة، ففرح بها، وفي طريق عودته إلى زوجته وأولاده، قابله حاكم المدينة، ونظر إلى السمكة التي معه، فأخذها منه، فحزن الصياد، ورفع يديه إلى السماء شاكياً لله جل وعلا، طالباً منه أن يريه جزاء هذا الظالم.

ورجع الحاكم إلى قصره، وبينما هو يعطي السمكة للخادم لكي يُعِدَّها له، إذا بالسمكة تعضه في إصبعه، فصرخ وشعر بألم شديد، فأحضروا له الأطباء، فأخبروه أن إصبعه قد أصابه السم من عضة السمكة، ويجب قطعه

فورًا حتى لا ينتقل السم إلى ذراعه، وبعد أن قطع الأطباء إصبعه، أحس أن السُّم ينتقل إلى ذراعه ومنه إلى بقية جسده، فتذكر ظلمه للصياد، وبحث عنه، وعندما وجده ذهب إليه مسرعًا يطلب منه أن يسامحه ويعفو عنه حتى يشفيه الله، فعفا عنه، أُنظروا عاقبة الظلم والظالمين.

اختلف على ﷺ مع يهودي في درع، وكان يُلبس كالرداء على الصدر في الحروب»، فذهبا إلى القاضي، وقال علي ﷺ: إن هذا اليهودي أخذ درْعِي، وأنكر اليهودي ذلك، فقال القاضي لعلي ﷺ: هل معك من شهود؟ فقال علي: نعم، وأحضر ولده الحسين، فشهد الحسين بأن هذا الدرع هو درع أبيه. لكن القاضي قال لعلي ﷺ: هل معك شاهد آخر؟

فقال علي ﷺ: لا، فحكَم القاضي بأن الدرع لليهودي؛ لأن علياً ﷺ لم يكن معه من الشهود غير ولده. فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى على أمير المؤمنين ورضي. صدقتَ والله يا أمير المؤمنين. .إنها لدرعك سقطتْ عن جمل لك التقطتُها؛ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. فأعطاه علي ﷺ الدرع فرحاً بإسلامه.

هذا هو عدل الإسلام.

قال ربعي بن عامر ﷺ لرستم قائد الفرس ـ لما سأله: ما جاء بكم؟: «**الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه حتى**

يفيء إلى موعود الله». قالوا: وما موعود الله؟ قال: «**الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي**».

ألا فاتقوا الله يا مسلمون والعود العود إلى كتاب الله وسُنّة رسوله، فالقرآن هو الذي صنع أولئك الرجال الأفذاذ، وجعلهم بتلك الصورة العظيمة والمنزلة الكريمة التي يعشقها الجميع.

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، اللهم ارزقنا خشيتك في الغيب والشهادة.

هذا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب:56].

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

فلسطين تُنادي

الحمد لله الذي خلقنا من عدم، وكبّرنا من صغر، وقوّانا من ضَعف، وأسمعنا من صمم، وأغنانا من فقر، وعلّمنا من جهل، وأمننا من خوف، وهدانا من ضلالة، أحمده سبحانه وأشكره وبالشكر تنال الزيادة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الغيرة على الدين في قلوب العباد دلالة المحبة والريادة.

وأشهد أن نبينا وحبيبنا وسيدنا وقدوتنا محمداً عبدُ الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله: فقد أوصاكم بذلكم ربكم بقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ [آل عمران: 102].

أيها المسلمون:

سنقف وإياكم في هذه الدقائق الغالية مع الأرض المباركة التي مِن أجلها ذُرفت العيون، وفي ثراها استشهد مئات الشهداء بل الآلاف، من أجلها شدّ الرجال عزائم الأبطال، أحيوا في نفوسهم الحماسة، عرفوا معنى النضال.

إنها فلسطين أرض القدس، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى نبينا محمد -ﷺ-.

إنها فلسطين الأرض المباركة بنص كتاب الله، قال سبحانه: ﴿ **سُبْحَانَ**

الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى- الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ [الإسراء:1].

إنها فلسطين الأرض المقدّسة بنص القرآن الكريم: ﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾** [المائدة:21]، قال الزجاج: «**المقدسة الطاهرة، سماها مقدسة لأنها طُهّرت من الشرك، وجعلت مسكنا للأنبياء والمؤمنين**».

إنها فلسطين أرض الأنبياء والمرسلين، فعلى أرضها عاش إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وداود وسليمان وصالح وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام، وغيرهم الكثير ممن لم تُذكر أسماؤهم من أنبياء بني إسرائيل.

إنها فلسطين التي تبسط عليها الملائكة أجنحتها، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، يا طوبى للشام**»، قالوا: يا رسول الله، وبم ذلك؟! قال: «**تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها على الشام**» [صححه الألباني].

إنها فلسطين أرض المحشر والمنشر، فقد روى الإمام أحمد بسنده وابن ماجه عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي -صلى الله عليه وسلم- قالت: يا نبي الله، أفتنا في بيت المقدس، فقال: «**أرض المحشر والمنشر**» [رواه الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي ذر].

إنها فلسطين موئل الطائفة المنصورة الثابتة على الحق، فعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم**

أمر الله وهم كذلك»، قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «**ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس**» [رواه أحمد].

إنها فلسطين مصرع الدجال ومقتله، حيث يلقاه عيسى عليه السلام عند باب لُد، فيذوب كما يذوب الملح في الماء، فيقول له: إن لي فيك ضربة لن تفوتني، فيضربه فيقتله. [رواه مسلم].

إنها فلسطين موطن ومرقد الكثير من صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، منهم عُبادة بن الصامت، وشدّاد بن أوس، وأُسامة بن زيد بن حارثة، وفيروز الدَّيلمي، ودِحْية الكلبي، وعبد الرحمن بن غَنْم الأشعري، وأوس بن الصامت، ومسعود بن أوس، وغيرهم من الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

إنها فلسطين موطن الآلاف من أعلام الأمة وعلمائها الذين أضاءوا في سمائها بدورًا ولمعوا فيها نجومًا، ومن هؤلاء مالك بن دينار، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وابن شهاب الزُّهري، والشافعي، وابن قدامة المقدسي.

نعم، هذه هي فلسطين بعبقها وتاريخها، بخيراتها وبركاتها وفضائلها، بشموخها وكبريائها، هذه هي فلسطين بجمالها الساحر وحسنها الفتان.

من أجل فلسطين تتابعت التضحيات وعظُم البذل، وكم سجّل التاريخ من مواقف عظيمة لأبطال عظماء هبّوا دفاعًا عنها، وما بخلوا بغالٍ ولا نفيس.

لقد سار إليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه على بعير، يَتعاقب عليه هو وغلام له، حتى إذا اعترضته مخاضة نزل عن بعيره فنزع نعليه وخاض في

الماء، ثم لما وصل إلى بيت المقدس صلى في محراب داود عليه السلام، وترنم بسورة الإسراء.

من أجل فلسطين امتنع الملك البطلان نور الدين زنكي عن الضحك، وقال: «**أستحي من الله أن أضحك وبيت المقدس في الأسر**»، ومن أجلها وقف هذا الملك الفذّ على تل حارم، وسجد لله ومرّغ وجهه في التراب، ودعا ربه: اللهم انصر دينك ولا تنصر محمودًا، ثم لقي الصليبيين الذين استولوا على بيت المقدس، لقيهم بثلاثين ألفًا وهم أزيد من مائة وخمسين ألفًا، فكسرهم وقتل منهم: عشرة آلاف، وأسر عشرة آلاف أو أكثر.

ومن أجل فلسطين شمخ صلاح الدين برأسه، وشحذ سيفه، وأعدّ عدته، ليخرج الصليبيين من أرض الأقصى، كان في بيت المقدس نحو من ستين ألف مقاتل صليبي، كلّهم يرى الموت أهون عليه من تسليمها. لقد جهّز صلاح الدين جيشه الذي لا يزيد عن: اثني عشر ألف مقاتل، وجابه به جيوش الفرنجة التي تجاوز عددها: ثلاثة وستين ألف مقاتل، والتقى الفريقان على أرض حطين، وحاصر المسلمون الصليبيين، وأحرقوا الحشائش الجافة من حولهم ومن تحتهم، فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وحر النار وحر السلاح، ثم أمر صلاح الدين بالحملة الصادقة، فمنح الله المسلمين أكتاف الفرنج، فقتلوا منهم ثلاثين ألفًا، وأسروا ثلاثين ألفًا، وبيع الأسير الصليبي يومئذٍ بدرهم، بل باع مسلم أسيرًا صليبيًا بنعلين، فقيل له: ما أردت بذلك؟! قال: «**أردت أن يكتب التاريخ هوانهم، وأن أحدهم بيع بنعلين**».

ومن أجل فلسطين جرَّد العملاق المظفر قطز سلاحه، ووقف على عين

جالوت، ليصد عن فلسطين ومصر طوفان التتار الهادر، لقد بعث له هولاكو وهو في الأشهر الأولى من مُلكه رسالة يقول له فيها: «اتَّعظوا بغيركم، فنحن لا نرحم من بكى، ولا نرقّ لمن شكا، أيّ أرض تؤويكم؟! وأي طريق تنجيكم؟! وأي بلاد تحميكم؟! فما لكم من سيوفنا من خلاص ومن مهابتنا مناص، الحصون عندنا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يُسمع»، قرأ قطز هذه الرسالة العاصفة، ثم ألقي ببصره ناحية القدس.

ثم أمر بالقبض على الرسل وإعدامهم، وعُلّقت رؤوسهم على باب زُوَيْلة، وفي رمضان من عام(658)هـ اصطدم الجيشان في عين جالوت شمالي شرق فلسطين، وصاح قطز صيحته الشهيرة: «**وا إسلاماه**»، فانتفض الجند المسلم، ومنح الله للمسلمين أكتاف الكافرين، وترجّل قطز عن فرسه، ومرَّغ وجهه في التراب شكرًا لله.

ومن أجل فلسطين ضحّى السلطان عبد الحميد رحمه الله بعرشه ومُلكه، وصكّ سمع هرتزل بكلماته المدويّة: « **لا أقدر أن أبيع ولو قدمًا واحدًا من فلسطين؛ لأنها ليست لي بل لشعبي**».

ومن أجل فلسطين قام الشيخ المجاهد عِزّ الدين القسّام ليكون شوكة في حلوق أبناء القردة والخنازير.

ومن أجل فلسطين ينتفض اليوم إخواننا على أرضها، يحملون أرواحهم في أكفهم، لقد نطقت حجارتهم حين أخرست المدافع، ووقّعوا بدمائهم شهادة ميلاد جيل جديد، لا يؤمن بالخوف ولا يعترف بالعجز ولا يرضى

بالهوان.

من أجل فلسطين تسيل اليوم هذه الدماء وتتناثر هذه الأشلاء.

من أجل فلسطين يحمل الشاب الصادق في إيمانه روحه على يديه، ويتجلبب بالموت، ويتحول إلى غضبٍ أحمر، إلى لهبٍ حارق، إلى قنبلة بشرية تعصف بأركان اليهود. من أجل فلسطين يصبر أولئك الصامدون تحت لهيب النيران وقصف المدافع وأزيز الطائرات. من أجل فلسطين باع إخواننا هناك أرواحهم لله،﴿ **إِنَّ اللهَّ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهَّ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ والقرآن وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهَّ** ﴾[التوبة:111].

عباد الله:

أين الغيرة على دين الله؟ أين الغيرة على دماء المسلمين؟، أين الغيرة يا حكام المسلمين؟.

إننا لا نحزن على إخواننا الشهداء ـ نحسبهم كذلك ـ بقدر ما نحزن على تقاعسنا عن نصرتهم ودعمهم بما يستطيعه كل منا، ولقد ضرب لنا إخواننا في فلسطين أروع الأمثلة في التضحية والفداء والشجاعة والإقدام، فلا نامت أعين الجبناء والمتخاذلين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

أما بعد عباد الله:

من أجل فلسطين لا بد أن نعمل نحن كذلك شيئًا، مهما كنا ضعفاء فإننا نستطيع أن نفعل شيئًا، مهما كنا ضعفاء فإننا نستطيع أن نقدم لفلسطين شيئا، مهما كنا ضعفاء فإننا نستطيع أن نحدّث أنفسنا بالجهاد ونسأل الشهادة ونعد العدة، فقد قال -ﷺ-: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**» [رواه النسائي وابن ماجه وأبو داود]، قال -ﷺ- أيضاً: «**من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق**» [رواه مسلم]. إن فضائل الجهاد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله لتجعل كل مسلم يغبط إخوانه الذين حازوا هذا الشرف ويقول في نفسه: ﴿ **يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء:73].

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [الصف:10]، وقال تعالى: ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ *فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ *يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [آل عمران: 171]، وقال تعالى: ﴿ **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**

بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:74]، وقال تعالى: **﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ *وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾** [محمد:6].

وأما فضائل الجهاد في سنة النبي -ﷺ- فمنها:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ فقال: «**مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله**»، قالوا: ثم من؟ قال: «**مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره**» [رواه البخاري ومسلم].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي -ﷺ-أنه قال: «**لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها**» [رواه البخاري ومسلم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله -ﷺ- فقال: دُلني على عملٍ يعدل الجهاد؟ قال: «**لا أجده**»، قال: «**تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر؟**» قال: ومن يستطيع ذلك؟! قال أبو هريرة: إن فرس المجاهد ليستنُّ ـ أي: يمرح ـ في طوله فيكتب له حسنات.[رواه البخاري ومسلم].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «**مثل المجاهد في سبيل الله ـ والله أعلم بمن يجاهد في سبيله ـ كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة**».[رواه البخاري ومسلم].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -ﷺ- : «**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**» [رواه أبو داود في البيوع «3445»، وصححه الألباني بطرقه في الصحيحة].

مهما كنا ضعفاء فإننا نستطيع أن ندعو، أن نستخدم هذا السلاح الهائل الذي طالما قلب الموازين وغيّر مجرى التاريخ، قال -ﷺ- : «**هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم**» [رواه البخاري والنسائي]،أي بدعوتهم وإخلاصهم.

مهما كنا ضعفاء فإننا نستطيع أن نحمل هم القضية، أن نتحدث بها في كل مجلس وبكل لسان، أن نجعلها شغلنا الشاغل في صباحنا ومسائنا، أن نعيش بها في كل خطوة من خطواتنا، أن نُعرِّف بها لنجلو الغشاوة ونحرك القلوب وندفع للعمل.

مهما كنا ضعفاء فإننا نستطيع أن نُقاطع بضاعة اليهود وأعوان اليهود، نستطيع أن نترفع عن بعض شهواتنا ورغباتنا لئلا تتحول أموالنا إلى رصاصات في صدور إخواننا، نستطيع أن ندوس بأقدامنا على بعض ما نحب ونألف لئلا نخذل المجاهدين على أرض الرباط، نستطيع أن نحرم أنفسنا رغباتها، فنهز بذلك اقتصاد أولئك الذين بأموالهم وأسلحتهم يُقتل إخواننا.

ولا يفوتنا الجهاد بالمال وأن نخلف الغزاة في أهلهم بخير، قال رسول الله -ﷺ- : «**من أظل رأس غازٍ أظله الله يوم القيامة، ومن جهز غازيًا في سبيل الله فله مثل أجره حتى يموت أو يرجع** »[رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم]، وقال للذي وقف ناقة مخطومة في سبيل الله ﷻ: «**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة، كلها مخطومة**» [رواه مسلم].

ظلٌ بظل، وبيتٌ ببيت، وناقةٌ بسبعمائة ناقة، والجزاء من جنس العمل.

وقال -ﷺ-: «**عليكم بالجهاد في سبيل الله ﷻ؛ فإنه باب يذهب الله به الهم والغم**».[رواه أحمد والطبراني في الكبير، وهو في السلسلة الصحيحة «1941»].

مهما كنا ضعفاء فإننا نستطيع أن نقتطع من أموالنا وقوتنا للتبرع لإخواننا.

مهما كنا ضعفاء فإننا نستطيع أن نربي جيلاً جديدًا على الإيمان واليقين والجهاد وبغض القتلة المارقين، ليكون هذا الجيل بإذن الله طلائع جيل النصر المنشود، وتعقد على يديه ألوية الظفر لأمة الإسلام. مهما كنا ضعفاء فإننا نستطيع أن نفعل الكثير من أجل فلسطين.

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله -ﷺ- قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه**» أي: لا يترك نصره على عدوه، «**ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره يوم القيامة**».

هذا وصلوا - رحمكم الله - على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك فقال في كتابه الكريم: ﴿ **إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب:56] اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم...

سعيد بن عامر

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد - أهل الثناء والمجد - أحق ما قال العبد - وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

سبحانك اللهم خير مُعلمٍ علّمت بالقلم القرون الأولى
أرسلت بالتوراة موسى مُرشداً وابن البتول فعلّم الإنجيلا
وفجّرت ينبوع البيان محمداً فسقى الحديث وناول التنزيلا

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خاتم الأنبياء وإمام المتقين وأشرف المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فأوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله ﷻ: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ﴾ [البقرة: 281] اتقوا يومًا الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقيل.

عباد الله:

أكبر وأغلى وأفضل ما يملك الإنسان هو الإيمان والتقوى والعمل الصالح فهو الذي يُقربنا عند الله، أما المال والأولاد، أما القصور والدور فلا

تقرب من الله شيء قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** ﴾ [سبأ:37]

وإنَّ من أعظم ما يقوي الإيمان ويُعلي الهمم في الطاعة قراءة سير السلف الصالح، التأمل في حياة الصحابة الكرام، ذلك الجيل الذي ربّاه محمد -ﷺ-

.

عباد الله:

العيش مع تلكم السير العطرة التي زكاها الله ﷻ وشهد لها نبيه بالخيرية يقول تبارك وتعالى: ﴿ **لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ** ﴾ [الفتح:18]، وقال تعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ (عليهم الصلاة والسلام) وَرَضُوا عَنْهُ** ﴾ [التوبة: 100]، ويقول رسول الله -ﷺ- : «**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه**»

[رواه أحمد «5/ 54» والترمذي «3862» والبيهقي في الشعب «2/ 191»].

قال أبو زرعة الرازي: «**إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله -ﷺ- فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق، والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة**».

فعلى الأمة أن تجعل من سير سلفها مادة تربية لأبنائها علّهم يتأثرون بهم

ويسيرون على طريقهم بدلا من سير أهل المجون والضياع، والساقطين والساقطات الأحياء منهم والأموات.

وسنقف وإياكم مع قصة صحابي جليل من أكابر الصحابة وفضلائهم أسلم قبل خيبر وهاجر وشهدها وما بعدها.

صحابي كان معروفاً ومشهوراً بالزهد زهد في الدنيا الحقيرة ورغب في الآخرة الباقية.

إنه (**سعيد بن عامر الجمحي**) ذلكم الفتى الذي خرج إلى التنعيم ليشهد مصرع خُبيب بن عدي أحد أصحاب النبي -ﷺ- بعد أن ظفرت به قريش غدراً، رأى سعيد خُبيباً وهو يُقدّم إلى خشبة الصلب، وسمع صوته الثابت الهادئ يقول:« إن شئتم أن تتركوني أركع ركعتين قبل مصرعي فافعلوا»، ثم نظر إليه وهو يستقبل الكعبة ويصلي ركعتين يا لجمالهما ويا لتمامهما ثم رآه وهو يُقبل على زعماء القوم ويقول: «**والله لولا أن تظنوا أني أطلت الصلاة جزعاً من الموت لاستكثرت من الصلاة**»، ثم شهد سعيد قومه وهم يمثلون بخبيب وهم يقولون له: أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت ناج، فيقول والدماء تنزف منه:« **والله ما أحب أن أكون آمناً وادعاً في أهلي وولدي، وأن محمداً -ﷺ- يوخز بشوكة**».

ثم يبصر سعيد بن عامر خُبيباً يرفع بصره إلى السماء ويقول:« **اللهم أحصهم عددًا وأقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحدا**».

كان سعيد يرى خُبيباً إذا نام، ويراه بخياله وهو مستيقظ ويتصوره أمامه وهو يصلي ركعتيه الهادئتين المطمئنتين أمام خشبة الصلب، ويسمع رنين صوته في أذنيه وهو يدعو على قريش، فيخشى أن تصعقه صاعقة أو تخر عليه

صخرة من السماء.

لقد علّم خُبيب سعيداً ما لم يكن يعلم من قبل: علّمه أن الحياة الحقة عقيدة وجهاد في سبيل العقيدة حتى الموت، وعلّمه أن الإيمان الحق يفعل الأعاجيب، وعلمه أن الرجل الذي يحبه أصحابه كل هذا الحب إنما هو نبي مؤيد من السماء، عند ذلك شرح الله صدر سعيد إلى الإسلام فقام في ملأٍ من الناس وأعلن براءته من آثام قريش وأوزارها وخلعه لأصنامها وأوثانها ودخوله في دين الله.

ثم يهاجر سعيد ويلزم رسول الله فيشهد معه خيبر وما بعدها ثم يظل سيفاً مسلولاً في أيدي خليفتي رسول الله أبي بكر وعمر، وعاش مثلاً فريداً فذاً للمؤمن الذي اشترى الآخرة بالدنيا، وآثر مرضاة الله وثوابه على سائر رغبات النفس وشهوات الجسد.

عباد الله: أنتقل بكم إلى حمص ما أدراكم ما حمص إنها بلد المشاغبين، كل يوم ترتفع منها شكاية لـ عمر يشكون فيها العامل، يثلمون في العامل ولو كان ملَكاً من الملائكة، أُمّة تحب الشكايات طبعاً، فأراد عمر أن يسكتهم برجل من خيرة الرجال، فقال: يا سعيد بن عامر اذهب فقد وليتك على حمص.

قال: لن أتولى حمص لك، إني أخاف من الله.

قال عمر: «**هيه! تضعونها في عنقي وتتركونني! والله لتتولينّ حمص**».

يعني: تجعلون الخلافة في عنقي مسئولية وأمانة وغُرْماً وكلفاً ثم تتركونني، فهي ليست سعادة، إنها لمن لم يحسنها خيبة وندامة يوم القيامة.

كان خليفتا رسول الله يعرفان لسعيد بن عامر صدقه وتقواه ويستمعان إلى نُصحه، دخل سعيد بن عامر رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه في أول خلافته فقال: «يا عمر أوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخشى الناس في الله، وألا يخالف قولك فعلك، فإن خير القول ما صدّقه العمل، يا عمر: أقم وجهك لمن ولاّك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك وخض الغمرات إلى الحق ولا تخف في الله لومة لائم». فقال عمر: ومن يستطيع ذلك يا سعيد، فقال: يستطيعه رجل مثلك ممن ولاّهم الله أمر أُمّة محمد وليس بينه وبين الله أحد.

سمع سعيد رضي الله عنه أمر عمر بن الخطاب وتوجه إلى حمص والياً عليها.

ذهب، أتدرون ما هو متاعه، قالوا: صُحفة وعصا وشملة، صحفة يغتسل ويتوضأ ويأكل طعامه فيها، وشملة ينام فيها ويجلس عليها، ويضيف ضيوفه على هذا الفراش، وعصا يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه.

ذهب إلى حمص، فاستقبله أهل حمص -يظنون أنه يبشر بالأمير، فأتى هذا ومعه صحفة وعصا وشملة وزوجته وراءه- قالوا: هل رأيت الأمير؟

قال: أنا الأمير.

قالوا: لا تستهزئ بنا! الأمير الذي أرسله عمر هل رأيته في الطريق؟

قال: أنا والله الذي لا إله إلا هو.

قالوا: وثيابك ثياب أمير!

نعم أيها المسلمون فالله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم، بيد أنَّ الله جميل يحب الجمال والمؤمن يلبس أفضل ما عنده.

قال: «**إني خرجت مأموراً من عمر ما أردت إمارة وما طلبتها**».

وتولى الإمارة ومكث فيهم راضياً زاهداً صادقاً.

مرّت الأيام فأتى عمر يبحث عن الأمراء -كان عمر رضي الله عنه له جولة استطلاع لاكتشاف المواهب، واكتشاف الدسائس، ويحاكم الأمير والوالي أمام الناس في مجلس شورى مفتوح فيقول: ما رأيكم فيه، وما رأيه فيكم.

ويزور عمر رضي الله عنه بلاد الشام فلما نزل بحمص لقيه أهلها للسلام عليه فقال: كيف وجدتم أميركم، فشكوا إليه سعيد بن عامر فقالوا نشكوا منه أربع أمور، فجمع عمر بينهم وبين سعيد وسألهم فقالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار فقال: ما تقول يا سعيد، فسكت قليلا ثم قال: «**والله إني كنت أكره أن أقول لك، أما وإنه لابد منه، فإنه ليس لأهلي خادم فأقوم في كل صباح فأعجن لهم عجينهم ثم أتريث قليلا حتى يختمر ثم أخبزه لهم ثم أتوضأ وأخرج للناس**»، فقال عمر: وما تشكون منه أيضا؟، قالوا: إنه لا يجيب أحداً بليل، قال: وما تقول يا سعيد؟ قال: «**إني والله كنت أكره أن أعلن هذا أيضا، فأنا قد جعلت النهار لهم والليل لله** عز وجل» قال: وما تشكون منه أيضا، قالوا: إنه لا يخرج إلينا يوما في الشهر، قال: وما هذا يا سعيد، قال:« **ليس لي خادم يا أمير المؤمنين، وليس عندي ثياب غير التي علي فأنا أغسلها في الشهر مرة وأنتظرها حتى تجف ثم أخرج إليهم في آخر النهار**»، ثم قال: وما تشكون منه أيضا، قالوا: تصيبه من حين لآخر غشية فيغيب عمن في مجلسه، فقال عمر : وما هذا يا سعيد، فقال:« شهدت مصرع خُبيب بن عدي وأنا مشرك ورأيت قريشا تُقطّع جسده وهي تقول: أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت ناج، فيقول والدماء تنزف منه:« **والله ما أحب أن أكون آمنا وادعا في أهلي وولدي، وأن محمداً يوخز بشوكة** » ثم رفع بصره إلى السماء وهو يقول :

«**اللهم أحصهم عددا وأقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحدا**».

فقال عمر بعد أن أظهر براءته أمامهم:« **الحمد لله الذي لم يخيب فراستي**»، وبعث إليه بألف دينار وقال: استعن بها على أمرك، فأتى إلى زوجته وقال: هل لك أن نتاجر في مالك وفي مالي؟ قالت: وهل تعلم شريكاً يُربحنا في التجارة؟

قال: نعم، وجدت بعض الشركاء يعطوننا في الدرهم عشرة أضعاف إلى سبعمائة درهم.

قالت: خذ مالي إلى مالك، ولا يفوتك هذا، فإنه مكسب عظيم، فأخذ ماله ومالها، فتصدق به في سبيل الله.

ثم ترك الولاية وخرج، ولكن ما تركه عمر يخرج حتى حاسبه في الأموال وفي الخزائن وفي الأحكام، وعرض عليه الدواوين، فوجده ما أخذ درهماً ولا ديناراً، وإنما خرج كما دخل، بصحفة وشملة وعصا.

هؤلاء أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

قبل أن أُغادر مقامي هذا لنا وقفات ودروس وعبر من هذه القصة المباركة:

أولاً: نداء إلى الموظف المسلم:

فيا أيها الموظف المسلم! ويا أيها المسئول المسلم! اعلم إذا جلست على كرسيك أن الله سوف يجلسك يوم العرض الأكبر، فيسألك عما فعلت، وعما تصرفت قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ** ﴾ [الأنعام:94]

وقال جل شأنه: ﴿ **إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا *وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا** ﴾ [مريم:95].

يا رب عفوك لا تأخذ بزلتنا ... وارحم أيا رب ذنباً قد جنيناهُ

كم نطلب الله في ضر يحل بنا ... فإن تولت بلايانا نسيناهُ

ندعوه في البحر أن ينجي سفينتنا ... فإن رجعنا إلى الشاطئ عصيناهُ

ونركب الجو في أمن وفي دعةٍ ... فما سقطنا لأن الحافظ اللهُ

كن كالصحابة في زهد وفي ورعٍ ... القوم هم ما لهم في الناس أشباهُ

عُبَّاد ليل إذا جنَّ الظلام بهم ... كم عابدٍ دمعه في الخد أجراهُ

وأُسْدُ غابٍ إذا نادى الجهاد بهم ... هبوا إلى الموت يستجدون رؤياهُ

يـا رب فابعـث لنـا مـن مـثلهم نفـراً يشـيِّدوا لنـا مجـداً أضـعناهُ

ثانياً: المسئولية في الإسلام أمانة وليست مكاسب، والمنافق يطلب الإمارة ويطلب الولاية والمنصب ظهوراً وشهرة واستغلالاً، والمؤمن يأخذها بعد أن يضطر إليها اضطراراً، قال سبحانه: ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** ﴾ [الأحزاب:72].

وقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾ [النساء:58].

لما فتح المسلمون القادسية ونصرهم الله، ورفعوا لا إله إلا الله محمد رسول الله في القادسية سلم لـ سعد بن أبي وقاص ذهب وفضة من خزائن كسرى، ولما رآها دمعت عيناه، قال تعالى: ﴿ **كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ*وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ** ﴾ [الدخان:25-29].

فماذا فعل؟ جمع الجيش وقال: هذه أمانة فما رأيكم؟

قالوا: نرى أن تدفعها لـ عمر بن الخطاب الخليفة فما أخذوا منها درهماً ولا ديناراً.

قومٌ ممزقة ثيابهم، مكسرة رماحهم، بهم من الظمأ والمجاعة ما الله به عليم، فدفعوا الأموال لـ عمر، فلما رآها بكى وقال: والله الذي لا إله إلا هو إن قوماً دفعوها إليَّ لأمناء. قال علي رضي الله عنه: عففت فعفّوا يا أمير المؤمنين.

في الصحيحين من حديث عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

«**كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته، الرجل راعٍ في أهل بيته ومسئولٌ عن رعيته، والمرأة راعية في بيتها ومسئولة عن رعيتها، ثم ذكر الولاة، ثم قال: ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**».

إذاً: يا أيها الأب في البيت أنت راع، يا أيها المسئول، يا أيها الأمير، يا أيها الوزير، يا أيها القاضي، يا أيها الأستاذ، يا أيها العميد، كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، البيت مسئولية: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحريم:6].

تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة -المجدد في القرن الأول، الزاهد الأموي، رضي الله عنه وأرضاه- فأتى لينام الليل، فذهب النوم، قالت له زوجته فاطمة بنت عبد الملك: يا أمير المؤمنين ألا تنام، قال: كيف أنام وقد ولاني الله أمر أمة محمد، وأمر الضعيف والمسكين، وأمر الشيخ الكبير والمرأة العجوز، وأمر الهرم والعجوز والفقير، فبكت معه.

فالمسئولية في الإسلام عباد الله: مغرم لا مغنم، فاصرف نظرك أن تظن أن المنصب وسيلة لك إلى السعادة، فلن يكون إلا إذا جعلته طاعة لله.

اسمع إلى الحبيب عليه الصلاة والسلام يقول في الصحيحين: «**ما من عبدٍ يسترعيه الله عز وجل على رعية، يموت يوم يموت غاشاً لرعيته، إلا لم يجد عُرف الجنة يوم القيامة**» وفي لفظ آخر صحيح يقول -صلى الله عليه وسلم-: «**ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاشٌ لرعيته؛ إلا حرّم الله عليه الجنة**»، لم يعطي الرعية حقها، ولا أنصف مكلومها وما رد ظالمها، وما قضى حوائجها.

إنه حديث عظيم وفي العموم ما من عبد قلّت مهمته أو كبرت إلا يسأله الواحد الأحد يوم العرض الأكبر: ﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۞مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ** ﴾ [الصافات:25] الجندي واللواء، والقائد، والموظف، والداعية، والأستاذ، كلهم مسئولون:

حضرت الخليفة عبد الملك بن مروان الوفاة، فلما أصبح في سكرات الموت، ذهبت الجنود والجلود، والرايات والعلامات، والفضة والذهب، والدور والقصور قال: لا إله إلا الله! يا ليتني ما عرفت الخلافة، يا ليتني ما توليت المُلْك، يا ليتني كنت غسّالاً، قال: سعيد بن المسيب رحمه الله يعلق على القصة: « **الحمد لله الذي جعلهم يفرون إلينا في سكرات الموت ولا نفر إليهم**».

و قال -ﷺ-: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به**»(رواه مسلم].

ومعنى ذلك: يا رب من شق على أُمتي، فحبس صاحب الحاجة، وأخّر صاحب الطلب، وغلظ في الخطاب وأتعب المسلمين؛ فأتعبه يا رب يوم العرض الأكبر يوم لا حاكم إلا أنت، ولا منصف إلا أنت، ولا حكَم إلا لك.

ويا رب! من تولى أمراً قليلاً صغيراً أو كبيراً، فرفق بالأمة ورحم ضعيفها، وقضى حوائجهم، وحنَّ عليهم، وتلطف معهم، وصبر على أذاهم؛ فارفق به يوم العرض الأكبر، يوم تتطاير الصحف، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

اسمع أخي المسلم إلى حديثٍ عظيم رواه أبو داود والترمذي قال عليه الصلاة والسلام: «**من ولاه الله شيئاً من أمر أمتي، أو من أمر المسلمين، فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم؛ احتجب الله دون حاجته وفقره وخلته يوم القيامة**».

يا لخسارة من ظلم في هذه الدنيا يوم العرض الأكبر، يوم يقول الله: **لمن الملك اليوم؟** فيجيب نفسه بنفسه: **لله الواحد القهار**.

إلى ديـــان يـــوم الحشر نمضي وعنـد الله تجتمـع الخصـوم
أمـــا والله إن الظلـــم شـــينٌ وما زال المشين هـو الظلـوم

ثالثاً: التبيّن والتثبُّت :

عمر رضي الله عنه يسمع من الرعية كلاماً عن الوالي لكنه لا يحكم غيابياً بل يتأكد ويتبيّن ويتثبّت ويجمع الفريقين.

رابعاً: عمر يحاسب عماله: إنها رسالة إلى كل حاكم أن يتقي الله في كل من يولي وفي الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «**من استعمل رجلاً من عصابة - أي من طائفة - وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين**» [رواه الحاكم وصحح إسناده].

خامساً: أهمية الرجال لنصرة دين الله:

دخل عمر رضي الله عنه أيضاً على لفيف من الصحابة في مجلس لهم فوجدهم يتمنون ضروباً من الخير، فقال: أما أنا فأتمنى أن يكون لي ملء هذا البيت رجال من أمثال سعيد بن عامر الجمحي، فأستعين بهم على أمور المسلمين!.

سادساً: الإسلام لا يمنع أن يكون الفرد غنياً، بل المسلم الغني العفيف

المنفق عند الله أفضل من الفقير الذي يسأل الناس. وليملك المسلم وليتاجر وليمش في مناكب الدنيا، لكن لتكن الدنيا في يده وليست في قلبه.

اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الغنى والفقر. اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها. اللهم أعز الإسلام والمسلمين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح ولاة أمرنا، وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين. اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويُذل فيه أهل معصيتك.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه، فقال ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب:56] اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

بلال بن رباح

الحمد لله خالق كل شيء، ورازق كل حي، أحاط بكل شيء علماً، وكل شيءٍ عنده بأجلٍ مسمى، أحمده - سبحانه - وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو الإله المعبود صاحب العطاء والفضل والجود:

ربي لك الحمد العظيم لذاتك حمدًا وليس لواحد إلاَّك
يا مدرك الأبصار والأبصار لا تدري له ولِكُنْهِهِ إدراكًا
إن لم تكن عيني تراك فإنني في كل شيء أستبين عُلاك

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الركع السجود، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى اليوم الموعود، وسلم تسليما كثيرا.

عباد الله :اتقوا الله تعالى لتكونوا من أولياء الله الذين يقول فيهم: ﴿ **أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون الذين امنوا وكانوا يتقونَ** ﴾ [يونس:62].

عباد الله:

لا زال الحديث يتجدد معكم مع الصحابة الكرام، مع رؤوس الأولياء

وصفوة الأتقياء وقدوة المؤمنين وأسوة المسلمين، وخير عباد الله بعد الأنبياء والمرسلين، مع الصحابة الكرام لنرى فيهم أروع نماذج البشرية، ولنشاهد في سيرتهم أسمى ما عرفت الإنسانية من عظمةٍ ونُبلٍ ورشاد.

نقترب منهم لنرى إيمانهم، وثباتهم، وبطولاتهم، وولاءهم لله ورسوله.

نتأمل حياتهم لنرى البذل الذي بذلوا، والهول الذي احتملوا، والفوز الذي أحرزوا.

لنرى كيف أخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد فتعساً لمن انخدع بأرباب الفن والرياضة وغفل عن الصادقين من جيل الصحابة.

ألا فلنغرس في أنفسنا وأنفس أولادنا حب الصحابة، ولننشر قصصهم. واليوم نحن مع أحد أُولائك الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

صحابيٌ جليل أحبه الله وأحبه رسول الله، اسمٌ يحبه المؤمنون، وصوتٌ تعشقه آذان الموحدين، انه أسود اللون لكنه طاهر القلب.

هل عرفتموه؟

إنه مولى أبي بكر الصديق ومؤذن رسول الله وخازنه على بيت ماله واحد السبعة الأوائل في الإسلام هو من أهل الجنة بشهادة النبي -ﷺ- له.

هل عرفتموه؟

إنه أبو عبد الله بلال بن رباح -رضي الله عنه- استعبده أُمية فحرره أبو بكر أرخصه الكفر فأغلاه الإسلام، لفظته الأرض فاستقبلته السماء، ضُربت قدماه

بالسياط فسُمع دف نعليه على البساط في الجنان، أزعج المشركين بنداء أحدٌ أحد ،واطرب المؤمنين بأذان: حيا على الصلاة حيا على الفلاح.

ولد مولى وأُخذ إلى مكة وعاش فيها عبداً ذليلاً، عند أمية بن خلف وبدأت أنباء محمد ورسالته تنادي سمعهأ فأسلم بلال، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فانتشر خبر إسلامه في فجاج مكة، فما أن ذاع خبر إسلامه حتى صارت الأرض تدور برؤوس أسياده، تلك الرؤوس التي نفخها الكبر وأثقلها الغرور!

فاجتمع عليه أهل الكفر وعلى راسهم أمية بن خلف وأذاقوه أليم العذاب ليترك لا إله إلا الله، فأبى، ضربوه، قيدوه بالحبال، جرُّوه من قدميه والحصى يأكل من لحمه وعظمه، ألقوه في الصحراء في حر الظهيرة، والشمس ملتهبة ليعود إلى الكفر، فأبى، وقالها كلمة خالدة أبدية، أحدٌ أحد، إنها إرادة ينثني لها الحديد، إنها المعجزة الكبرى التي أتى بها رسول الله - -ﷺ-، كيف حوّل هؤلاء الأعراب والموالي من أُناسٍ فقراء مستضعفين إلى كتائب تُزلزل الدنيا بلا إله إلا الله.

لقد أعطى بلال درساً بليغاً للذين في زمانه وفي كل زمان، درساً فحواه: أن حرية الضمير وسيادته لا يباعان بملء الأرض ذهباً ولا بملئها عذاباً.

ألا يكفي الظلمة في كل مكان وزمان عبرة: أن السياط لا تُلغي القيم، وأن المشانق لا تقتل المبادئ، وأن التعذيب لا يميت الحق والدليل سيرة بلال فقد بقي صوته يُنقل حياً على هواء القلوب عبر أثير الصدق والإصرار، والصلاح والإيمان.

فرضي الله عن بلال كيف أُبتلي فصبر فرفع الله ذكره أبد الآباد.

يمر أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- أمام بلال وهو يُعذّب، فقال لسيده أمية بن خلف: أشتريه منك يا أمية، فقال أمية: خذه ولو بعشرة دنانير، قال أبو بكر: والله لو جعلت ثمنه ألف دينار لاشتريته منك، فاشتراه الصديق -رضي الله عنه- وأعتقه لوجه الله. وجاء عن عمر -رضي الله عنه- أنه كان يقول: «**أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا**».

ثم بدأت قوافل المسلمين تهاجر إلى المدينة فكان بلال -رضي الله عنه- أولهم، وهناك في المدينة عيّنه النبي -ﷺ- مؤذناً فأصبح بلال أولَ مؤذن في التاريخ، ويا لها من وظيفة ما أشرفها، ومن منصب ما أكرمه، فانتشر ذكره في الآفاق منذ ذلك الوقت إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

كان أُناس يأتون بلالا فيذكرون فضله وما قسم الله له من الخير فكان يقول: «**إنما أنا حبشي كنت بالأمس عبدا**».

وعاش بلال مع رسول الله -ﷺ- يشهد معه المشاهد كلها يؤذن للصلاة ويحيي ويحمي شعائر هذا الدين العظيم.

ويشاء الله أن يقتل بلال بسيفه في غزوة بدر رأساً من رؤوس الكفر التي كانت سبباً في تعذيبه، إنه أمية بن خلف.

لمحه بلال فصاح قائلا: "رأس الكفر أميّة بن خلف.. لا نجوت إن نجا".

ورفع سيفه ليقطف الرأس الذي لطالما أثقله الغرور والكبر.

إنه بلال بن رباح مؤذن الرسول -ﷺ- والإسلام،، كان كلما حان وقت الصلاة قام يهتف: الله أكبر الله أكبر، فتنتفض أجساد المؤمنين من صوته، وكان كلما أهمّ الرسول أمر، أو أصابه كرب نادى بلال «**أرحنا بها يا بلال**».

فيؤذن بلال للصلاة نعم الصلاة راحة القلوب والأبدان وخائب وخاسر من ضيّع الصلاة أو تكاسل عنها وكان -رضي الله عنه- يأتي للرسول بماء الوُضوء، وكان يأخذ حذاءه ويرى أن ذلك شرف لا يعدله شرف، وكان الرسول يحبه ويدنيه منه.

وفي ذات يوم قال عليه الصلاة والسلام لبلال: «**حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك في الجنة**».[البخاري ومسلم].

الله أكبر، أي جائزة أعظم من أن يعرف الإنسان أنه من أهل الجنة وهو لازال يعيش في هذه الدنيا، فيجيب بلال ويقول: «**ما عملت عملاً أرجى عندي من أني لم أتطهر طهوراً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي**» [أخرجه البخاري ومسلم]. هنيئاً لمن يحافظ على وضوئه وكلما توضأ صلى ركعتين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال : « **ما هذا يا بلال؟** » قال : شيءٌ ادخرته لغد. فقال : « **أما تخشى أن ترى له غدا بخارا في نار جهنم يوم القيامة أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالا** »[صححه الألباني]، فيا خيبة ويا خسارة من يبخل بماله ولا ينفقه في سبيل الله.

وفي اليوم المشهود يوم فتح مكة، يدخلها النبي - -ﷺ- - في عشرة آلاف من أصحابه، يدخل فاتحاً منتصراً، وتحين صلاة الظهر ويجلس الناس جميعاً أمام الكعبة ويقول النبي - -ﷺ- : «**أين بلال؟**»، قال: ها أنا يا رسول الله، قال: «**اصعد الكعبة وأذِّن فوقها**». لا اله إلا الله «**بلال**» إنها رسالة أن الإسلام يحارب العصبيات بأنواعها العنصرية والطائفية وغيرها.

وها هو صوت بلال -رضي الله عنه - يجلجل في هضبات مكة وأوديتها، وكأني اسمعه يزلزل الدنيا بلا إله إلا الله.

فيا سبحان الله، أليس هذا انتصاراً للضعفاء، أليس هذا عدلاً بالمساكين، أن يقوم من كان يُعذّب قبل فترة في هذا المكان، وأمام صناديد قريش، يعتلي بيت الله بأقدامه ليهتف بنداء الحق. أين أبو جهل؟ في النار! أين أبو لهب؟ في النار! أين أبو طالب؟ في النار!، فلما أذّن بلال بكى الصحابة وبكى النبي ص، ومن الذي لا يرى هذا المشهد ويرى هذه الصورة ويسمع هذا الصوت ويعيش هذه التفاصيل ثم لا يبكي، سالت دموعهم لأنه تذكروا المعاناة، وتذكروا الأيام العصيبة التي عاشتها هذه الطائفة المؤمنة، وتذكروا فضل الله عليهم وإنعامهم بهذا النصر المبين، قال تعالى: ﴿ **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا** ﴾ [النصر] .

اللهم احشرنا في زمرة الصالحين واجمعنا بهم في جنات النعيم يارب العالمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من

الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

يرجع الصحابة بعد الفتح إلى المدينة، وتمضي الأيام ويموت النبي -ﷺ-، يموت الإمام ويحزن عليه المؤذن حزناً شديداً، ولك أن تتصور رجلين متحابين، إمام ومؤذنه عاشا الحياة حلوها ومرها، يسرها وعسرها، ليلها ونهارها، وفجأةً يموت الإمام عليه الصلاة والسلام تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ** ﴾ [الزمر:30]، لقد أظلمت الدنيا في عين بلال -رضي الله عنه-،ومع بزوغ الفجر قام بلال ليؤذن، وبدأ في الآذان، الله أكبر الله أكبر، ثم ينظر إلى المحراب فيجده خالياً من الإمام، فيلتفت إلى بيت رسول الله الذي كان يخرج منه للصلاة ولكنه ليس فيه، فكيف يستطيع أن يكمل الأذان، ثم تحامل على نفسه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، ولكن أتته قاصمة الظهر، أتت المعضلة التي لا يستطيع بعدها أن يتكلم ولو بكلمة واحدة قال: أشهد أن محمداً ولم يستطع أن يكمل، فبكى بكاءً شديداً، وبكى الناس جميعًا في بيوتهم، بكى المؤذن، اختنق صوته، ارتفع نشيجه، لم يستطع أن يكمل فسقط على الأرض، وحضر الصحابة -،فقالوا له: **مالك يا بلال!** قال: «**لا أؤذن**»، أتاه أبو بكر خليفة رسول الله فقال: **مالك**

يا بلال! قال: «**لا أؤذن لأحدٍ بعد رسول الله**»، قالوا: سبحان الله من يؤذن لنا، قال: «**اختاروا لكم مؤذناً** »وحُمِل إلى بيته -(رضي الله عنه)- .

ثم جاء بلال إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- فقال له: يا خليفة رسول الله! إني سمعت رسول الله يقول: «**أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله**». فقال أبو بكر: فما تشاء يا بلال؟ قال: **أردت أن أرابط في سبيل الله حتى الموت**. قال أبو بكر: بل أريدك معي في المدينة، فقال بلال: **أأعتقتني لله أو لنفسك؟** قال أبو بكر: بل لله، قال: **فائذن لي في الغزو**، فأذن له، فذهب بلال إلى الشام والتحق هناك بجيوش المسلمين.

وتمر الأيام وتمضي السنين، ويموت أبو بكر -رضي الله عنه- ، ويتولى الخلافة من بعده عمر، وبلال ما يزال مرابطاً في أرض الشام مع جيوش المسلمين، ويفتح الله على المسلمين بيت المقدس، ويأتي الفاروق عمر بن الخطاب ليستلم مفاتيح بيت المقدس، ويجتمع عدد من كبار الصحابة وتحين صلاة الظهر، فيتذكر عمر - رضي الله عنه - تلك الأيام الخوالي التي عاشوها مع رسول الله فيقول عمر لبلال: يا بلال أذن لنا، فقال بلال: أعفني يا أمير المؤمنين، فقال الصحابة: اتق الله يا بلال، سألك أمير المؤمنين، فقام بلال يتحامل على جسمه، فقد أصبح شيخاً كبيراً، وارتفع صوته بالأذان، فإذا بصوت عمر - رضي الله عنه - يسابقه بالبكاء، ثم بكى كبار الصحابة، وبكى الجيش كله، وارتج المسجد الأقصى بالبكاء.

إن بلالاً - رضي الله عنه - ذكّرهم شيئاً، ذكرهم تاريخاً، ذكرهم مُعلِّماً وقائداً، أحبهم وأحبوه ..

وفي ليلة من الليالي وبينما بلال نائم، إذا به يرى حبيبه ونبيه -ﷺ- في المنام، رأى المؤذن إمامه بصورته، رآه بنوره، رآه ببشاشته وهو يعاتبه: «**هجرتنا يا بلال، ألا تزورنا**»، ما أعظمها من كلمات، هجرتنا يا بلال، ألا تزورنا، استيقظ بلال وسط الليل وتوضأ وصلى ركعتين ثم أسرج راحلته، وركبها قبل الفجر وذهب إلى المدينة ليزور مسجد رسول الله- -ﷺ-، مشى وسط الصحاري والقفار عدة أيام.

وصل إلى المدينة ليلاً فوجد الناس نياماً فأول ما بدأ به المسجد وأتى الروضة الشريفة، ثم توجه إلى قبر النبي -ﷺ- فسلم وبكى، وعاش في عالم من الذكريات، فحان أذان الفجر، أقبل الحسنُ والحسين على بلال وهو عند مقام رسول الله يبكي فجعل يضمهما ويُقبِلُهُما، فقالا له: يا بلال! نشتهي أن نسمع أذانك، ففعل وعلا السطحَ ووقف ولحكمة يعلمها الله تأخر مؤذن المدينة ذلك اليوم، فصعد بلال المنارة وأذن للصلاة، حتى إذا وصل إلى محمد رسول الله انفجر بالبكاء، وقام الناس في المدينة على صوته، أهذا صوت بلال؟ نعم إنه بلال بن رباح، فأخذ الناس يبكون مع بكاء بلال - رضي الله عنه -، وتتكرر المشاهد ويتلاقى الأحبة، ويأتي بلال من جديد يعانق أصحابه وأحبابه ويعانقونه في مشهد عظيم من مشاهد الحب والوفاء.

انتهت مهمة بلال في المدينة، وعاد إلى الشام ليكمل طريقه وهناك وفي أرض الشام أتته المنية - رضي الله عنه - وعندما حضرته الوفاة صارت زوجته تبكي وتقول وكرباه عليك يا بلالاه يا ويلاه وهو يقول وطرباه غدا نلقى الأحبة محمداً وصحبه .

لقد مات بلال سنة (20) من الهجرة، أي بعد إمامه -ﷺ- بتسع سنوات، وهو ابن بضع وستون سنة مات بلال -(رضي الله عنه)- في بلاد الشام مرابطاً في سبيل الله كما أراد، وهناك وتحت ثرى دمشق دُفن رُفاته (رضي الله عنه): ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ [الفجر:30].

فرضي الله عن بلال وعن الصحابة أجمعين،، وجمعنا وإياكم بهم في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

هذا وصلوا - رحمكم الله - على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك فقال في كتابه الكريم: ﴿ **إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب:56].

اللهم صلّ وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم...

كيف نُصلح بيوتنا «1»

الحمد لله مُجيبِ الدّعوات، مُجزل العطايا والهِبات، يجيبُ دعوةَ المضطرّين ويكشِف السوء وينزل الرّحمات، أحمده تعالى وأشكُره، وأثني عليه وأستغفِره، له الخلق والأمر، وبيده تدبير الأرض والسمَوات، سبحانك ربَّنا ما أعظمك، سبحانك ربَّنا ما أحلمك، تُطاع فتَشكُر، وتُعصَى فتغفِر، سترتَ عيوبنا، فاغفِر ذنوبنا، وأجِرنا من خزيِ الدنيا وعذاب الآخرة.

وأشهد أن لا إلـهَ إلا الله وحده لا شريك له، يُعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ** ﴾ [الشورى:28].

فيا عجبًا كيف يُعصى الإله ... أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكةٍ ... وفي كل تسكينةٍ شاهد

وفي كل شيءٍ له آية ... تدل على أنه الواحد

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، علَّق بربه رجاهُ وجنانَه، فأُجيب قبل أن يبرحَ مكانَه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد.. عباد الله.. أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن نقدم لأنفسنا أعمالاً صالحه مباركه تبيض وجوهنا يوم نلقاه ﷻ.. ﴿ **يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ *إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾ [آل

عمران: 106].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾. ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ [التغابن:9].

نسأل الله ﷻ بمنِّه وكرمه أن يُحبب إلينا الإيمان ويُزينه في قلوبنا وأن يُكرِّه إلينا الكفر الفسوق والعصيان ويجعلنا من الراشدين.

عباد الله:

ماذا يمثّل البيت لأحدنا؟ أليس هو مكان أكله، ونومه وراحته؟ أليس هو مكان خلوته واجتماعه بأهله وأولاده؟

أليس هو مكان ستر المرأة وصيانتها؟! قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى ﴾ [الأحزاب:33].

البيت نعمةٌ لا يعرف قيمتَه وفضله إلا من فقده، فعاش مشرداً، أو ظلماتِ سجن، أو غريبا بلا مأوى ، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾ [النحل:80]

ولما انتقم الله من يهود بني النضير سلبهم هذه النعمة وشرّدهم من ديارهم فقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ [الحشر:2]. ثم قال: ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ ﴾ [الحشر:2].

أيها المؤمنون : اهتمَّ الإسلام بالأسرة والبيت المسلم؛ لأنهما نواة المجتمع الإسلامي، والمحضن التربوي الأصيل، والخليَّة الأولى التي يَفتح الطفل عينيه عليها؛ ومن هنا فالمسلم مطالبٌ بإصلاح بيته وأهله، ولماذا وجب على

المسلم ذلك لخمسة أمور:

أولاً: ليقي نفسه وأهله نار جهنم، ولينجو وإياهم من عذاب الحريق فلا يكفي صلاح الإنسان لوحده فقط: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ [التحريم:6]

ثانياً: لعِظَم المسئولية الملقاة على راعي البيت أمام الله يوم الحساب:

قال -ﷺ- : «**إن الله تعالى سائلٌ كل راعٍ عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**» [رواه ابن حبان وإسناده حسن].

ثالثاً: لأن البيت هو مكان حفظ النفس، والسلامة من الشرور وكفّها عن الناس، وهو الملجأ الشرعي عند الفتنة: قال -ﷺ-: «**طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته**» [رواه الطبراني في الأوسط عن ثوبان وهو في صحيح الجامع].

رابعاً: لأن الناس يقضون أكثر أوقاتهم في الغالب داخل بيوتهم، وخصوصاً في الحر الشديد والبرد الشديد والأمطار وأول النهار وآخره، وعند الفراغ من العمل والدراسة، ولا بد من صرف الأوقات في الطاعات، وإلا ستضيع في المحرمات.

خامساً: وهو أهمها، نصلح بيوتنا لأن الاهتمام بالبيت هو الوسيلة العظيمة لبناء المجتمع المسلم، فإن المجتمع يتكون من بيوت وأسر وهي اللبنة الأولى لصلاح المجتمع والأمة، وبصلاح الأسر والبيوت يتكون مجتمعاً قويا بأحكام الله، صامداً في وجه أعداء الله، يشع منه الخير ولا ينفذ إليه شر.

كيف نبني بيوتنا البناء السليم كما قال تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [التوبة: 109]، نبنيها بالوسائل التالية:

أولاً: حُسن اختيار الزوجة الصالحة:

قال تعالى: ﴿ **وَأَنكِحُوا الأيامي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [النور:32].

فالمرأة كما قال -ﷺ-: «**تُنكح لأربع: لمالها وعسى مالها أن يطغيها، ولحسبها وعسى حسبها أن يشقيها، ولجمالها وعسى جمالها أن يفتنها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**». [متفق عليه].

وقال -ﷺ-: «**الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**» [رواه مسلم]

وقال -ﷺ-: «**ليتخذ أحدكم قلباً شاكرا، ولساناً ذاكرا، وزوجةً مؤمنة تُعينه على أمر الآخرة**». [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان وهو في صحيح الجامع].

وكما أن المرأة الصالحة واحدة من أربع من السعادة، فالمرأة السوء واحدة من أربع من الشقاء، كما جاء في الحديث الصحيح وفيه قوله -ﷺ-: «**من السعادة: المرأة الصالحة تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، ومن الشقاء: المرأة التي تراها فتسوؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك**».

وفي المقابل لابد من التبصر في حال الخاطب الذي يتقدم للمرأة المسلمة، والموافقة عليه حسب الشروط التي حددها نبينا محمد -ﷺ-: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**». [أخرجه الترمذي وابن ماجه وحسّنه لغيره الألباني في السلسلة الصحيحة

«1022»].

سأل الحسن البصري رحمه الله رجل فقال: يا إمام لمن أزوج ابنتي قد كثر خُطّابها؟. فقال: « **زوجها التقي الذي إذا أحبها أكرمها وإذا كرهها لم يُهنها**».

والرجل الصالح مع المرأة الصالحة يبنيان بيتاً صالحاً لأن البلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا.

أيها الأب الحبيب، حذار أن تضيّع ما استرعاك الله من رعية، وأن تخون ما ائتمنك الله عليه من أمانة، حذار أن يقال لك يوم القيامة: تأخر، ويقال لابنتك: تقدمي واقتصي.

نسأل الله تعالى أن يمنّ على بناتنا بالصالحين الطاهرين وأن يرزق أبناءنا الصالحات العفيفات الذين يحفظونهم في الغيب والشهادة.

الوسيلة الثانية لإصلاح بيوتنا السعي في إصلاح الزوجة:

إذا كانت الزوجة صالحة فبها ونعمت وهذا من فضل الله، وإن لم تكن صالحة، فإن من واجبات رب البيت السعي في إصلاحها، وليستعن بالله الهادي الذي منَّ على عبده زكريا بصلاح زوجه فقال تعالى: ﴿ **وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ** ﴾ [الأنبياء:90] وقال عطاء رحمه الله: «كان في لسانها طول فأصلحها الله».

اللهم أصلح بيوتنا وأصلح نساءنا وذرياتنا يارب العالمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا

الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

كيف نُصلح نساءنا؟

أولاً: تصحيح عبادتها كالصلاة والصيام والطهارة وتعليمها أمور دينها.

كم رأينا من أزواج و آباء حريصون على إطعام وكسوة نساءهم وبناتهم لكن ليس في قاموسهم الدين وتعليمه لهنّ.

ثانياً: حثها على الطاعات، ومن ذلك حثها على الصلاة، فالزوج الصالح دائماً يسأل زوجته هل صليتِ صلاة الفجر؟ هل صليتِ صلاة العصر؟ وهكذا..

وحثها على تلاوة القران وتعلّمه وإدخالها مدارس تحفيظ القران الكريم، وله في كل ذلك أجر فالدال على الخير كفاعله.

حثها وتعليمها الأذكار النبوية ومنها أذكار الصباح والمساء التي هي حصن وحماية ووقاية من شر شياطين الإنس والجن.

اللهم أصلح نساءنا وربِّ لنا أولادنا يارب العالمين

ثالثاً: ابعادها عن قنوات السوء والرذيلة، وشرور الانترنت والجوالات؛ فلو علّمتها ما علّمت ستأتي قنوات الرذيلة تهدم ما بنيت في سنين في ساعات.

رابعاً: اختيار صاحبات لها من أهل الدين والصلاح تعقد معهن أواصر الأخوة، وتتبادل معهن الأحاديث الطيبة والزيارات الهادفة، وإبعادها عن قرينات السوء وأماكن السوء؛ فقد تجدها أحياناً تتغير وتتبدل وتتحول

فتستغرب ما غيّرها ما حوّلها ما بدّلها؟ إنهن قرينات السوء وصاحبات الهوى.

الوسيلة الثالثة لإصلاح بيوتنا، جعل البيت مكاناً لذكر الله تعالى:

حياة البيت المسلم ـ عباد الله ـ وسعادته وأُنسه ولذتُه في ذكر الله قال ﷺ: «**مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت**» [رواه مسلم].

فلنجعل بيوتنا مكاناً للذكر بأنواعه؛ سواءً ذكر القلب، وذكر اللسان، أو الصلوات وقراءة القرآن، أو مذاكرة العلم الشرعي وقراءة كتبه المتنوعة.

أيها المسلمون لا تجعلوا بيوتكم ميتةً بعدم ذكر الله فيها.

اصرفوا عن بيوتكم ألحان الشيطان من المزامير والغناء، والغيبة والبهتان والنميمة.

كيف تدخل الملائكة بيتاً هذا حاله؟! فأحيوا بيوتكم رحمكم الله بأنواع الذكر.

هذا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب:56].

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن التابعين.

كيف نُصلح بيوتنا «2»

الحمد لله ذي النعم الكثيرة والآلاء، الغني الكريم الواسع العطاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الأسماء الحسني والصفات الكاملة العليا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى وخليله المجتبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام النجباء، وعلى أتباعهم في هديهم القويم إلى يوم الميعاد والمأوى وسلم تسليما.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:102].

أما بعد عباد الله:

كيف نُصلح بيوتنا كيف نبني بيوتنا على الخير والقرآن كيف نؤسس بيوتنا على تقوى الله ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللهَّ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: 109].

وهذا هو اللقاء الثاني مع وسائل ونصائح لإصلاح بيوتنا.

عباد الله: من **وسائل إصلاح البيوت المعاشرة بالمعروف بين الزوجين**، فحُسن العشرة بين الزوجين من أهم الركائز التي يؤكد عليها الدين الحنيف، وينتج عنها عيش الأسرة في ود وسلام وصفاء ووئام، قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء:19]، وقال جل شأنه: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: 228]، وفي الحديث يقول –

ﷺ- : «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» [رواه الترمذي]، وقال -ﷺ- : «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله**» [رواه الترمذي].

وهنا يضع الإسلام خطوات متوالية وإجراءات متتابعة لحل النزاع وإعادة الأُنس والصفاء الذي كانت تعيش في ظلاله الوارفة وسمائه الصافية، قال تعالى: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾ [النساء:34].

فيبدأ الزوج بوعظ شريكة حياته وملاطفتها بالكلام بأسلوب رقيق وألفاظ حسنة مهذبة، تؤثر في نفسها، وتُقرِّب عاطفتها، ويعيدها بذاكرتها إلى أيام حياتها الزوجية الأولى، والمرأةُ العاقلة هي التي تؤثر فيها تلك الكلمات الصادقة من الزوج، فتعود إلى رشدها وتلبي رغبته.

فإن لم تعبأ بذلك انتقل إلى هجرها في فراشها، وذلك بأن يدير ظهره إليها، ويبدي لها امتعاضه منها، فلا يكلمها ولا يلتفت إليها، وليس المراد من هجرها نومه في غرفة مستقلةٍ عنها، فإن ذلك ربما أدى إلى زيادة تأزم العلاقة بينهما واتساع الفجوة في حياتهما.

فإذا لم تستجب الزوجة لهذا التأديب المعنوي انتقل الزوج إلى الخطوة الثالثة وهي قوله تعالى: ﴿ **وَاضْرِبُوهُنَّ** ﴾ [النساء:34] فإن الضرب هو الذي يصلحها له، ويحملها على توفيةِ حقوقه وقيامها بها.

لكن لا يتبادر إلى الذِّهن الضربُ الشديد القاسي الذي من شأنه التأثير

في جسدها، أو إلحاق عاهةٍ أو أذى بها، أو إهانتها والانتقام منها، أو قهرها وإذلالها، بل المراد الضرب التأديبي غير المبرح، أي: الذي لا يؤدي إلى شيء مما ذُكر، بل يضربها ضربًا خفيفًا، وقد نبه إلى ذلك رسول الله -ﷺ- قوله في خطبة عرفات: «**فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح**»[متفق عليه].

وقد بيّن أن البعد عن العنف وترك القسوة في التعامل مع الزوجة دليل على حُسن العشرة، وذلك مما يجب على الزوج تجاهها، فقد سأل أحد الصحابة رضي الله عنهم رسول الله -ﷺ-عن حق المرأة على الزوج، فقال: «**يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه ولا يُقبِّح، ولا يهجر إلا في البيت**»[رواه أبو داود].

ومن وسائل إصلاح البيوت نقول لكل مسلم: اجعل بيتك قبلة، والمقصود اتخاذ البيت مكاناً للعبادة.

قال الله عز وجل: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [يونس:87]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أُمروا أن يتخذوها مساجد».

عند المشاكل عند الأزمات يهرع المسلم إلى ربه إلى محرابه. كما قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ** ﴾ [البقرة: 153] وكان رسول الله -ﷺ- إذا حزبه أمر هرع إلى الصلاة وقال أرحنا بها يا بلال.

قال رسول الله -ﷺ- : «**صَلاَةُ الرَّجُلِ تَطَوُّعاً حَيْثُ لاَ يَرَاهُ النَّاسُ تَعْدِلُ**

صَلاَتَهُ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ خَمْساً وَعِشْرِينَ» [صحيح الجامع، عن صهيب ﷺ]. وقال -ﷺ- : «**أَفْضَلُ صَلاَةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ الْمَكْتُوبَةَ**» [متفق عليه]. وصلاة النافلة في البيت لماذا؟ لنتعلم أولاً: الإخلاص في الطاعة، وثانياً :لنُعلِّم أهلنا الصلاة ونجتمع على طاعة الله.

ومما نصلح به بيوتنا التربية الإيمانية لأهل البيت.

فعن عائشة ﷺ قالت: «**كان رسول الله -ﷺ-، يصلي من الليل فإذا أوتر قال قومي فأوتري يا عائشة**».[رواه مسلم]

وقال -ﷺ-: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء** «**رش في وجهها الماء**» ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء»(أخرجه أحمد «2/ 250» واللفظ له، وأبو داود والنسائي، وابن ماجه، وصححه ابن حبان].

فالبيت السعيد يتعاون أفراده على الطاعة والعبادة فضعف إيمان الزوج تقويه الزوجة، واعوجاج سلوك الزوجة يقوّيه الزوج تكامل وقوة ونصيحة وتناصح.

وعن أبي سعيد وأبي هريرة ﷺ عن النبي -ﷺ- قال: «**إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين، كُتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات**»[رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه واللفظ له].

ومما يزيد الإيمان في البيوت ترغيب النساء في البيت بالصدقة مما يزيد الإيمان، وهو أمر عظيم حث عليه النبي -ﷺ- بقوله: «**يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**». [رواه البخاري ومسلم]

ومن الأفكار المبتكرة وضع صندوق للتبرعات في البيت للفقراء

والمساكين، فيكون كل ما دخل فيه صدقةً للمحتاجين.

ومما يقوي إيمان الأسرة الصيام الجماعي، ما أجمل حين يجتمع البيت بكامله على صيام الأيام البيض أو الاثنين والخميس، والتاسع والعاشر من شهر محرم وغيرها من الأيام الفاضلة.

عباد الله: من النصائح لإصلاح البيوت: **الاهتمام بالأذكار الشرعية والسنن المتعلقة بالبيوت**، ومن أمثلة ذلك: أذكار دخول المنزل:

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله -ﷺ- قال: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هاهنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء**».

وروى أبو داود في سننه أن رسول الله -ﷺ- قال: «**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقال له: حسبك قد هديت، وكفيت ووقيت، فيتنحى له الشيطان فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟**».

اللهم اصرف عنا شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

ومما نصلح به بيوتنا **مواصلة قراءة سورة البقرة في البيت** لطرد الشيطان منه وفي هذا عدة أحاديث ومنها:

قال رسول الله -ﷺ-: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»[رواه مسلم]

وقال رسول الله -ﷺ- : «**اقرأوا سورة البقرة في بيوتكم، فإن الشيطان لا يدخل بيتا يقرأ فيه سورة البقرة**».[رواه مسلم]

وعن فضل الآيتين الأخيرتين منها، وأثر تلاوتها في البيت قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله تعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، وهو عند العرش، وأنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يُقرأن في دارٍ ثلاث ليال فيقربها الشيطان**» [حديث صحيح رواه النسائي وغيره].

وما يصلح بيوتنا عباد الله: تعليم أهل البيت، فالبيت المسلم يُؤسَّس على علم وعمل، علم يدلُّه على الصراط المستقيم، ويُبعده عن طرق الضلال، علمٌ بآداب الطهارة وأحكام الصلاة وآداب الاستئذان والحلال والحرام، لا يجهل أهل البيت أحكامَ الدين، فهم ينهلون من علم الشريعة بين الفينة والأخرى.

ولا بد أن نعلم عباد الله: أنّ تعليم الأسرة فريضة شرعية لابد أن يقوم بها رب الأسرة إنفاذاً لأمره تعالى في الآية الكريمة: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا**

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[التحريم:6]، وهذه الآية أصل في تعليم أهل البيت وتربيتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإليك أيها القارئ الكريم بعضاً مما قاله المفسرون في هذه الآية، بشأن ما يجب على رب الأسرة:

قال قتادة رحمه الله:« يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به، ويساعدهم عليه».

وقال الضحاك ومقاتل: «حقٌ على المسلم أن يُعلِّم أهله من قرابته وإمائه ما فرض الله عليهم وما نهاهم عنه».

وقال علي رضي الله عنه : «علِّمُوهم وأدبوهم».

عباد الله:

ما أجمل أن يجمع الأب أبناءه فيقرأ عليهم القرآن ويُعلِّمهم، ويسرد عليهم من قصص الأنبياء والصحابة ويغرس فيهم الأخلاق العالية.

إنّ أهم رسالة للبيت المسلم هي تربية الأولاد التربية الصحيحة، تربيةٌ لا غبش فيها ولا تشوه، تربية من أهم أهدافها تحقيق القدوة الحسنة في الوالدين، القدوة في العبادات والأخلاق، القدوة في الأقوال والأعمال، القدوة في المخبر والمظهر، فيأمر الأب أولاده بالصلاة وهو أول المصلين، ويأمرهم بالأخلاق وهو أعلاهم خُلقاً، ويحثهم على الصدق وهو أصدقهم. قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾ [الفرقان:74]، وتدبَّر دعوةَ إبراهيم عليه السلام: ﴿ **رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ** ﴾ [إبراهيم:40]، وقال تعالى:

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه: 132].

قال الشاعر:

مشى الطاووس يوماً باختيالٍ فقلّده بمشيته بنوه
فقال علام تختالون فقالوا بدأت به ونحن مقلدوه
وينشأ ناشئُ الفتيان منا على ما كان عوّده أبوه

فالأولاد مفطورون على حب التقليد، وأول من يُقلِّد الطفل أباه وأمه، لكن عندما انشغل الآباء عن تربية أبناءهم والقيام بالقوامة على نساءهم والحفاظ على أبناءهم من قرناء السوء والضياع والدمار عند ذلك تحطّمت الأسر والبيوت وضاع جيل بعد جيل: فليتق الله كل الآباء.

عباد الله:

البيت المسلم من سماته الأصيلة أنه يردُّ أمرَه إلى الله ورسوله عند كل خلاف، وفي أي أمرٍ مهما كان صغيراً، وكل من فيه يرضى ويسلِّم بحكم الله، قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا** ﴾ [الأحزاب:36]. وقال تعالى: ﴿ **وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾[الشورى:10]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**لولا الولد ما تزوجت، أن يخرج الله من صلبي من يقول لا اله إلا الله** »،فالأولاد إن كانوا صالحين فصلاتهم وأجورهم مثلها في ميزان حسنات الآباء لان الأولاد من سعي الآباء.

اللهم أصلح القلوب والأعمال وأصلح ما ظهر منا وما بطن، واجعلنا من عبادك المخلصين. اللهم إنا نعوذ بك من الغواية والضلالة، اللهم ثبتنا

على دينك، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم أصلح الأئمة وولاة الأمور، اللهم خذ بنواصينا إلى ما تحب وترضى، وزينا برحمتك بالبر والتقوى واجعلنا من عبادك المهتدين.

هذا وصلوا - عباد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب:56].

كيف نُصلح بيوتنا «3»

الحمد لله الذي أعدّ للمؤمنين جناتٍ خالدين فيها أبداً وأعدّ للكافرين جهنم لا يخرجون منها أبداً.

سبحانه من بكت من خشيته العيون سبحان من أمره بين الكاف والنون سبحان الذي سبح بحمده الأولون والآخرون وسجد له المصلون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في السماء ملكه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر عظمته، وفي جهنم سطوته، وفي الجنة رحمته.

تأمل في نبات الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجينٌ شاخصات ... بأحداق هي الذهب السبيك
على كُثب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك

وأشهد أن محمداً رسول الله البشير النذير والسراج المنير من بعثه الله هادياً وبشيراً ونذيراً.

عباد الله: أوصيكم بتقوى الله ﷻ فإنها وصيةُ الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** ﴾ [النساء: 131].

فما من خيرٍ عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله سبيلٌ موصل إليه، وما من شرٍ عاجل ولا آجل ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله ﷻ حرز متين وحصن متين وحصن حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره.

وبعد.. عباد الله:

ما زلنا وإياكم مع البيوت وإصلاحها، فنحن مطالبين بإصلاح بيوتنا لتكون سكناً طيباً مباركاً، ولتكون مبنية على أسسٍ طيبة.

ومن وسائل إصلاح البيوت: **تعلُّم الأحكام الشرعية الخاصة بالبيوت**، ومن ذلك أن يصلي الرجال الفريضة في المسجد إلا لعذر، والنافلة في البيت أفضل، يقول -ﷺ-: «**أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**».[رواه مسلم]

وقال رسول الله -ﷺ- أيضاً: «**تطوّع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده**»، وأما المرأة صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد، ولكن إذا اقترن مع صلاتها في المسجد طلب علم وتعلُّم القران والشريعة، فصلاتها في مسجدها أفضل هكذا يقول علماؤنا.

ومن أحكام البيوت الاستئذان: يقول تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** ﴾ [النور:28].

ويقول جل شأنه: ﴿ **وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** ﴾ [البقرة: 189].

وجواز دخول البيوت التي ليس فيها أحد بغير استئذان إذا كان للداخل فيها متاع كالبيت المُعد للضيف، قال جل شأنه: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ** ﴾ [النور:29].

ولقد علّمنا الإسلام أن نُعلّم أبناءنا الاستئذان في ثلاث أوقات، قال

تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ * ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور:58].

قال أكثر أهل العلم: إنها آيةٌ محكمة واجبة على الرجال والنساء؛ فقد أدّب الله ﷻ عباده في هذه الآيات بأن على العبيد والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم إلا أنهم يعقلون ما يرون أن يستأذنوا على أهلهم في هذه الأوقات الثلاثة، وهي الأوقات التي هي عرضة للانكشاف:

أولها: من قبل صلاة الفجر؛ لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فرشهم، وهو أيضاً وقت انتهاء النوم، ووقت الخروج عن ثياب النوم ولبس ثياب النهار.

الثاني: وقت القيلولة، حين تضعون ثيابكم من الظهيرة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله.

الثالث: من بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت النوم، فيؤمر الأطفال والخدم أن لا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال؛ لِما يخشى أن تقع أبصارهم على أمر يجب ستره.

ومن الآداب **عباد الله**: **تحريم الاطلاع في بيوت الآخرين بغير إذنهم**: قال رسول الله -ﷺ-: «**من اطّلع في بيت قوم بغير إذن ففقئوا عينه فلا دية له ولا قصاص**» (رواه مسلم)

ومن الآداب التفريق بين الأولاد في المضاجع، لقوله -ﷺ- : «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» (أخرجه أبو داود والحاكم).

ومن النصائح لإصلاح البيوت **تكوين مكتبة إسلامية م صغرة في الب يت،** فمما يساعد في تعليم أهل البيت، وإتاحة المجال لتفقههم في الدين وإعانتهم على الالتزام بأحكام الشريعة؛ عمل مكتبة إسلامية في البيت، وليس بالضرورة أن تكون كبيرة، ولكن العبرة بانتقاء الكتب المهمة، ووضعها في مكان يسهل تناولها وحث أهل البيت على قراءتها.

أخي الحبيب ليكن لك كتاب في التفسير، وليكن مثلاً تفسير ابن كثير، تفسير ابن سعدي، وكتاب في الحديث، مثل صحيح الكلم الطيب، رياض الصالحين وشرحه نزهة المتقين، وكتاب في العقيدة : مثل كتاب شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الألباني، أو سلسلة العقيدة لعمر سليمان الأشقر ثمانية أجزاء، وكتاب في الفقه مثل كتاب فقه السنة والفقه على المذاهب الأربعة، وكتاب في الأخلاق وتزكية النفوس مثل تهذيب مدارج السالكين، الفوائد، الجواب الكافي، وكتاب في السير والتراجم مثل البداية و النهاية لابن كثير، الرحيق المختوم للمباركفوري، وزاد المعاد لابن القيم.

وغير هذا كثير من النافع الطيب، وما ذكرناه على سبيل المثال لا الحصر، وهناك في عالم الكتيبات أشياء كثيرة نافعة، سيطول بنا المقام إذا أردنا السرد، فعلى المسلم الاستشارة والتمعن للانتقاء. «**ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**».

إن سماع التلاوة الخاشعة من أصحاب الأصوات الندية له تأثير عظيم

على النفوس، وكم لمقاطع الفتاوى والمحاضرات الإسلامية من أثر في تزكية وتفقيه النساء بالأحكام الشرعية التي يتعرضنّ لها يومياً في حياتهنّ.

ومما ننصح به لإصلاح البيوت : **دعوة الصالحين والأخيار وطلبة العلم لزيارة البيت**، وليكن لسان حال الواحد منا كما دعا نوحٍ عليه السلام : ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا** ﴾ (نوح :28).

إن دخول أهل الإيمان بيتك يزيده نوراً، ويحصل بسبب أحاديثهم وسؤالهم والنقاش معهم من الفائدة أمور كثيرة، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، وجلوس الأولاد والإخوان والآباء وسماع النساء من وراء حجاب لما يُقال فيه تربية للجميع، وإذا أدخلت رجلاً صالحاً منعت سيّئاً من الدخول والتخريب.

عباد الله : من وسائل إصلاح البيوت **عدم إظهار الخلافات العائلية أمام الأولاد** :

أيها المسلمون ليس هناك بيتٌ يخلو من الخصومات والمشاكل، لكن أين الحكمة في حل هذه المشاكل والصلح خير والرجوع إلى الحق فضيلة.

و مما يزعزع تماسك البيت، ويضر بسلامة البناء الداخلي هو ظهور الصراعات أمام أهل البيت، فينقسمون إلى معسكرين أو أكثر، ويتشتت الشمل، بالإضافة إلى الأضرار النفسية على الأولاد وعلى الصغار بالذات، فتأمل حال بيت يقول الأب فيه للولد : لا تُكلم أمك، وتقول الأم له : لا تكلم أباك، والولد في دوّامة وتمزق نفسي، والجميع يعيشون في نكد. فلنحرص على عدم وقوع الخلافات، ولنحاول إخفاءها إذا حصلت، ونسأل الله أن يؤلف بين القلوب.

ومما ننصح به لإصلاح بيوتنا **الدقة في ملاحظة أحوال أهل البيت** :

من هم أصدقاء أولادك؟

هل سبق أنْ قابلتهم أو تعرفت عليهم؟

ماذا يجلب أولادك معهم من خارج البيت؟

إلى أين تذهب ابنتك ومع من؟

بعض الآباء لا يدري أنّ في جوالات أولاده صوراً سيئة، وأفلاماً خليعة، وربما يتأخر أولاده إلى منتصف الليل لا يسأل عنهم ولا يعرف أين يذهبون. وهؤلاء الآباء الذين يهملون أولادهم لن يفلتوا من مشهد يومٍ عظيم، ولن يستطيعوا الهرب من أهوال يوم الدين قال -ﷺ- : «**إن الله سائلٌ كل راعٍ عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**». (أخرجه النسائي في عشرة النساء «292» وصححه ابن حبان «4492»).

ومما ينشر في البيت الراحة والسعادة **الممازحة والملاطفة** : كان رسول الله -ﷺ- يداعب الأطفال يمسح رؤوسهم، ويتلطف في مناداتهم، ويعطي أصغرهم أول الثمرة، وربما ارتحله بعضهم.

وفيما يلي مثالان على مداعبته للحسن والحسين رضي الله عنهما ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «**كان رسول الله -ﷺ- يدلع لسانه لحسن بن علي، فيرى الصبي حُمرة لسانه فيبهش له**» أي أعجبه وجذبه فأسرع إليه. (في السلسلة الصحيحة)، وكان يلاطف ويمازح زوجته عائشة رضي الله عنها وربما يسابقها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله :

ومما نصلح به بيوتنا **حفظ أسرار البيوت** :

وهذا يشمل أموراً منها :

أولاً : عدم نشر أسرار العلاقة الزوجية.

ثانياً : عدم تسريب الخلافات الزوجية.

ثالثاً : عدم البوح بأي خصوصية يكون إظهارها ضرر بالبيت أو أحد أفراده.

فأما المسألة الأولى فدليل تحريمها قوله -ﷺ- : «**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يُفضي- إلى امرأته وتفضي- إليه ثم ينشر- سرها**» (أخرجه أحمد «3/ 69»، ومسلم «1437» بمعناه). ومعنى يُفضي- : أي يصل إليها بالمباشرة والمجامعة كما في قوله تعالى : ﴿ **وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ** ﴾ (النساء :21)

ومما يصلح بيوتنا **إشاعة خلق الرفق في البيت** : فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله -ﷺ- : «**إذا أراد الله عز وجل بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق**» وفي رواية أخرى : «**إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق**». أي صار بعضهم يرفق ببعض، وهذا من أسباب السعادة في البيت، فالرفق نافع جداً بين الزوجين، ومع الأولاد، ويأتي بنتائج لا يأتي بها العنف كما قال

-ﷺ- : «**إن الله يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه**»(رواه مسلم).

ومما نصلح به بيوتنا **اختيار الجار قبل الدار**، وهذه مسألة تحتاج إلى إفراد لأهميتها، فالجار في عصرنا له مزيد من التأثير على جاره، بفعل تقارب المساكن، وتجمع الناس في البنايات والشقق، والمجمعات السكنية.

وقد أخبر رسول الله -ﷺ- عن أربع من السعادة وذكر منها : الجار الصالح، وأخبر عن أربع من الشقاء وذكر منها : الجار السوء.. ولخطر الجار السوء كان يتعوذ منه في دعائه فيقول : «**اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فإن جار البادية يتحول عنك** »(رواه ابن حبان في صحيحه وحسنه الألباني في صحيح الأدب : 86). أي الذي يجاورك في مكان ثابت فإن جار البادية يتحول، ودار المقام يعني : القرية والمدينة.

عباد الله : ومن وسائل إصلاح البيوت **عدم إدخال من لا يُرضى دينه وخلقه إلى البيت**، روى أبو داود والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله -ﷺ- : «**مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك، إن لم يصبك منه شيء أصابك منه ريحه، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه**».

وفي رواية البخاري : «**وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريح خبيثة**».

إيه ورب الكعبة إنه يحرق بيتك بأنواع الفساد والإفساد، فكم كان دخول المفسدين والفاسقين سبب العدوان بين أهل البيت!!

وكم فُرِّق بين الرجل وزوجته بسبب دخول الفاسدين المفسدين!!

وكم سبّب دخولهم العداوة بين الأب وأولاده! وما أسباب وضع السحر في البيوت أو حدوث السرقات أحياناً وفساد الخُلُق كثيراً إلا بإدخال من لا يُرضى دينه وخلقه.

وإن المرأة تتحمل في البيت جزءً عظيماً من هذه المسؤولية، قال رسول الله -ﷺ- في ثنايا خطبته الجامعة في حجة الوداع : «**فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنّ في بيوتكم لمن تكرهون**» (رواه الترمذي وهو في صحيح الجامع).

ومما ننصح به أخيراً لإصلاح البيوت : **الحذر من دخول الأقارب غير المحارم على المرأة في البيت عند غياب زوجها**، ومن ذلك فصل النساء عن الرجال في الزيارات العائلية.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو فعل أو عمل ونعوذ بك من النار، اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى ونعوذ بك من النار، اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه. اللهم هيئ لنا من أمرنا رشداً واجعلنا هداة مهتدين، اللهم اختم بالصالحات أعمالنا واجعل خير أيامنا يوم لقائك، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

هذا وصلوا - عباد الله : - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب :56).

وقفات مع رمضان

الحمد لله – تبارك وتعالى – يقضي بما شاء، ويفعل ما يريد، وربك يخلق ما يشاء ويختار، أحمده – سبحانه – وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحاسب على الفتيل والقطمير، وكفى بالله حسيبا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير من سعى وطاف، وأفضل من بكى لله وخاف، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أوصيكم – أيّها النّاس – ونفسي- بتقوى الله ﷻ، فاتّقوا الله رحمكم الله، وتوبوا إليه فإنّه يحبّ التوّابين، واستغفروه ذنوبَكم فهو خير الغافرين، اتّقوه مخلصين، وتوبوا إليه نادِمين، انصُروه ينصرْكم، وأطيعوه يُثبْكم، اغتنِموا الصالحاتِ لأنفسكم، فمن عمل صالحًا فسوف يراه، ومن فرّط حلّ به الندم ودام حزنُه وشقاه، والويل لَمن زلّت به قدمَاه يومَ ينظر المرء ما قدّمت يداه.

عباد الله:

اليوم يوم جمعة والشهر شهر رمضان والساعة ساعة إجابة فنسأل الله عزو جل بمنه وكرمه ورحمته ولطفه الذي جمعنا وإياكم في هذا الساعة المباركة وفي هذه البقعة المباركة على طاعته أن يجمعنا وإياكم في مستقر رحمته ودار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه، كما نسأله أن يعتق رقابنا ورقاب آباءنا وأمهاتنا والمسلمين من النار آمين آمين.

عباد الله: أقبل علينا رمضان بأنفاسه الخاشعة الزكية.

أقبل علينا واقبل معه الخير كله ولم لا وهو شهر الرحمات، ولم لا وهو شهر الخيرات والبركات، ولم لا وهو شهر المنح والهبات، ولم لا وهو شهر تكفير السيئات.

والله لو أدركنا قيمة رمضان ومنزلة رمضان وعظمة رمضان ما ضيّعنا لحظة من لحظاته، ولم لا وهو شهر الصيام والقيام شهر العتق من النيران ولم لا وهو شهر تُفتح فيه أبواب الجنان وتُغلق أبواب النيران.

اللهم أعنا على صيامه وقيامه يارب العالمين.

عباد الله: إن لله نفحات يفيض بها على عباده فيكرمهم ويرحمهم ويغفر لهم، وهذه النفحات أكثر ما تكون في مواسم الخيرات والأزمنة الفاضلة، وإن من أعظم هذه المواسم هو شهر رمضان، فالسعيد من اغتنم أيام وساعات هذا الشهر الكريم، وتقرّب فيها إلى مولاه بالطاعات والقربات فعسى أن تُصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات.

ولنا في هذه الخطبة و هذا الشهر الكريم وقفات..

الوقفة الأولى: رمضان والتوبة

لماذا التوبة أولاً؟

عباد الله: قبل أن نتعرض لنفحات الرحمن، لا بد أن نُنقِّي قلوبنا من الأدران.

رمضان فُرصة للمذنبين.. فالشياطين مُصفّدة.. وشهوات النفس مقيّدة.. والنفحات ممنوحة.. وأبواب الجنة مفتوحة.

أبشر يا من زلّت قدمه في المعاصي قبل رمضان!

أبشر يا من وقعت في الذنوب والسيئات قبل رمضان!

ها هو شهر الطهر قد أقبل، ها هو شهر الرحمة قد أطل عليك، ها هو شهر المغفرة بين يديك.

أخي الحبيب ضع جبينك في التراب بين يدي ربك ذُلاً لمولاك وتضرّع وانكسر بين يدي العزيز الغفار، وقل له :«يارب يارب فرّطت فيما مضى عصيت.. أخطات أسأت وأنت التواب تب علي يا رب العالمين»

أعترف له بذنبك وقل..

أنا العبدُ الذي كسب الذنوبا وصدّته المنايا أن يتوبا
أنا العبدُ الذي أضحى حزينا على زلاته قلقا كئيبا
أنا العبدُ المسيءُ عَصَيْتُ سرًا فما لِي الآن لا أبدي النحيبَا
أنا العبدُ المُفَرّطُ ضاع عمري فلم أرْعَ الشَّبيبةَ والمشيبَا
فيا أسفى على عُمرٍ تقضّى ولم أكسب به إلا الذنوبا
ويا حزناه من حشري ونشري بيومٍ يجعل الولدان شيبا

قف بين يديه وقل :

أنا المْقطوعُ فارحمني وصِلْنِي ويسِّر منك لِي فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوًا ومن يرجو رضاك لن يخيبا

عباد الله : من لم يتب في رمضان متى يتوب؟

من لم يرجع إلى الله في رمضان متى يرجع؟

والله لا يُحرم من خير رمضان إلا الخاسر المحروم، وصدق النبي المصطفى -ﷺ- حين قال لمّا قال له جبريل : «**رغِم أنف رجل أدركه رمضان فخرج فلم يغفر له، فأبعده الله، فقل : آمين، فقال النبي -ﷺ- : «آمين»**.

عبد الله : كيف تعصي الله وإحسانه إليك على مدى الأنفاس.

سبحانه لم يؤيسك من رحمته، بل قال : «**متى جئتني قبلتك، إن أتيتني ليلاً، قبلتك، وإن أتيتني نهاراً قبلتك، ومن أعظم مني جوداً وكرماً؟.. »**.

يقول لك : «**عبدي إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة**».

عبد الله : عُد إلى الله وتب إليه قبل أن يأتيك الموت وأنت على المعصية فهذا شهر الصلح مع الله.

الوقفة الثانية رمضان و الصيام :

الصوم هو عبادة هذا الشهر، وهو ركن الإسلام. قال -ﷺ- :

«**من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً**»

(صححه الألباني في صحيح الجامع «6334»).

أي سبعين سنة، فإذا كان صيام يوم وأحد يباعد العبد عن النار سبعين سنة، فما بالك بصيام شهر رمضان كله، والصيام طريق إلى الجنة وباب من أبوابها فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- قال : «**إن للجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون ولا يدخل منه أحد غيرهم**»، والصيام مثل القرآن يشفعان للعبد يوم القيامة فعن عبد الله بن عمرو بن

العاص رضي الله عنهما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الشراب والطعام في النهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال : يشفعان أي فيشفعان**»

(مسند أحمد «2/ 174»، وصححه الألباني في صحيح الترغيب «984، 1429»).

عباد الله :

احذروا المفطرات المعنوية!

فإنه ليس المقصود من الصوم مُجرّدَ الإمساك عن الأكل والشرب والجماع، ولكنه مع ذلك إمساكٌ للجوارح كلها عن ما نهى الله عنه. فالصائم حقيقة من خاف الله في عينيه فلم ينظر بهما للحرام لا في شاشة ولا موقع ولا مجلة، واتقى ربه في لسانه فكف عن كل قولٍ محرم، وخاف الله في أذنيه فلم يسمع بهما منكر، وخاف الله في ماله فلم يكسبه من حرام من ربا أو سرقة أو غش، ولم ينفقه في حرام أو سلعة محرمة أو مسابقات محرمة كالقمار وغيرها.

يقول -صلى الله عليه وسلم- : «**من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» (رواه البخاري).

ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه : «**رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُبّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر**»(أخرجه ابن ماجه وأحمد والدارمي).

الوقفة الثالثة رمضان و القرآن :

ونحن في هذا الشهر العظيم نتذكر أول آية نزلت من القرآن، هكذا

نزلت أول آية من القرآن في هذا الشهر العظيم.. هكذا شهدت أيامه المباركة اتصال الأرض بالسماء، وتنزل الوحي بالنور والضياء، فأشرقت الأرض بنور ربها وانقشعت ظلمات الجاهلية عنها.

القران أشرف كتاب أشرف كتاب نزل به أشرف ملك في أشرف ليلة في أشرف شهر في أشرف بقعة وفي أشرف غار بأشرف لغة وإلى أشرف أمة، على أشرف نبي هو محمد -ﷺ- ، القرآن جعله الله مباركًا في كل شيء.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه قال : «**كان رسول الله -ﷺ- أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة**».

أيها الأحبة : لقد كان للسلف (رحمهم الله) اجتهاد عجيب في قراءة القرآن في رمضان بل لم يكونوا يشتغلون فيه بغيره.

وكان الزهري رحمه الله إذا دخل رمضان يقول : إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام.

وكان مالك رحمه الله إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم إلى القرآن.

وكانوا يكثرون من كثرة الختمات :

وكان قتادة رحمه الله يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة.

وكان الشافعي رحمه الله يختم في شهر رمضان ستين ختمة.

أخي الحبيب ليكن لك مع القران في رمضان وقفات وتأملات فهو الشهر الذي أُنزل فيه والأجور فيه مضاعفة.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

الوقفة الرابعة نفحات القيام: -

شهر رمضان شهر القيام كما قال -ﷺ- : «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه**».... هنيئاً للقائمين، ويا خسارة القاعدين الراقدين.

يا أيها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعدُ
وخُذ من الليل وساعاته حظاً إذا ما هجع الرُّقَدُ

عباد الله: كيف حالنا مع صلاة القيام أو التراويح؟

أخي الحبيب ينبغي أن تُقلِّل من الطعام قبل الصلاة، فإنه مثمر جدًا في حضور القلب، وينبغي عليك أن تتطهر جيدًا وتلبس أحسن الثياب، وتبكر في الحضور إلى الصلاة.

فإذا حضرت إلى المسجد، استحضر القدوم على الله، وأنك ستدخل بيته، وتقف بين يديه، فإذا وقفت في صلاتك فقف وقوف العبد الذليل المنكسر الذي يتعرض لرحمة سيده ومغفرته، ويرجو أن يعتقه من النار.. بقلب مشتاق إلى الله، مستحيي من الله، خائف من الرد والإعراض.

عباد الله: كثيرٌ من الناس لا يُكمل صلاة التراويح، بل يصلي بعضاً منها ونسي هؤلاء قول النبي -ﷺ- : «**من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**» (صحيح، أخرجه أحمد «5/ 159، 163»).

وإن من سوء التوفيق بل من الخسارة ترك صلاة الجماعة في رمضان، فهذا دليل الحرمان وعدم الفقه في الدين. وروى الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله -ﷺ- : «**تحترقون تحترقون، «أي تقعون في الهلاك بسبب كثرة الذنوب**» فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسَلَتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا» (رواه الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود).

الوقفة الخامسة أهلك في رمضان:

عبد الله أسعد أهلك في رمضان، وليكن رمضان فرصة لزيادة الحب

والمودة مع أهلك وأقاربك وأرحامك.

كم من النساء ربما تتشاءم من رمضان والسبب زوجها الذي يجعل رمضان عليها جحيماً بصياحه ومشاكله وغضبه من أتفه الأسباب.

أين هذا من قول النبي -ﷺ- : «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**» (رواه الترمذي).

فالله الله أدخلوا الفرحة والبسمة والسعادة على أهلكم في هذا الشهر الكريم.

الموقف السادس رمضان والدعاء :

جاءت آية الدعاء بعد آيات الصيام وهي قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ (البقرة: 186)

إنها رسالة أنّ رمضان الدعاء فيه مسموع والشر مدفوع وأبواب السماء مفتحة.

أخي الحبيب في اليوم الواحد عشرين موقف الدعاء مستجاب منها بين الأذان الإقامة وبعد الصلوات وفي السجود وعند السحر وغيرها من الأوقات، فأغتنم هذه الأوقات واطلب ما تريد من ربك فخزائنه ملأنه لا تنفد أبداً.

وما من دعوة تدعو بها إلا لك إما أن يستجيب الله لك، أو يُصرف عنك من السوء مثلها، أو يُدخر لك من الأجر مثلها هكذا قال المصطفى -ﷺ-.

الوقفة السابعة رمضان والصدقة :

عباد الله : اعلموا أنّ من أجَّل الأعمال أيضاً وأعظمها وخاصة في هذا الموسم العظيم البذل والإنفاق علي الأهل والعيال والأرحام والصدقة علي الفقراء والمساكين والمحتاجين، فهذا الشهر شهر البذل والإنفاق والجود والكرم وكان سيدنا رسول الله أكرم الناس وأعظمهم جوداً وكرماً وبذلاً وسخاءً وإنفاقاً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وقد أعطى رجل من أصحابه ما بين جبلين من الماشية، وكان إذا جاء هذا الشهر الكريم يكون أعظم ما يكون جوداً وكرماً يصير مثل الريح المرسلة كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، والصدقة من أعظم أبواب البر قال سيدنا رسول الله -ﷺ- : «**والصدقة برهان**»، أي دليل على صدق إيمان العبد لأنه بذلك يكون قد تغلّب علي الطبيعة المغروسة في الإنسان وهي الشح قال جل شأنه : ﴿ **وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (الحشر :9)، وقد أمرنا رسول الله -ﷺ- بالإكثار من الصدقة فقال : «**أيها الناس تصدقوا**» وقال -ﷺ- : «**اتقوا النار ولو بشق تمرة**» وأمر النساء على وجه الخصوص بالإكثار من الصدقة فقال : «**تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**».

أخي الحبيب احرص أن تكون من المعتوقين من النار في هذا الشهر الكريم ففي كل ليلة عتقاء من النار، وذلك كلَّ ليلة.

الثبات الثبات على طاعة الله، كان من دعاء الرسول -ﷺ- : «**يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك**» (مسند أحمد «3/ 112، 257» سنن الترمذي «2140، 3522»)، ومن دعاء الراسخين في العلم : ﴿ **رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا**

وهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران: 8).

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل اللهم ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين. اللهم وأبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر. اللهم رحمة اهد بها قلوبنا، واجمع بها شملنا ولم بها شعثنا ورد بها الفتن عنا. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

ماذا بعد رمضان

الحمد لله المطلع على أسرار الغيوب، الرقيب على بواطن القلوب، أحمده على نعمه الكرام، وآلائه العظام، ومواهبه الجسام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة صدق ويقين، فإنها عزيمة الإيمان، وفاتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، ومدحرة الشيطان.

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المُعد لكل ما يُتوَقّع
يا من يُرجّى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كُن ... أُمنن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري إليك وسيلة ... فبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فأي بابٍ أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تُقنّط عاصيا ... الفضل أجزل والمواهب أوسع

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده المصطفى، ورسوله المجتبى، وأمينه على وحي السما، صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى، وأصحابه مفاتيح الهدى، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

عباد الله: اتقوا الله حق التقوى، فإن تقوى الله أقوى وأقوم سبيلا، وتوكلوا على الله، فمن توكل عليه كفاه وأغناه، ﴿ **وادْعُوهُ خَوْفًا وطَمَعًا إِنَّ**

رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف: 56)، ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 281).

أيها المسلمون: سنقف وإياكم في هذه الدقائق الغالية وقفات نسأل الله أن ينفع بها.

الوقفة الأولى: وقفة وداع، وداع من؟ إنه وداع شهر رمضان الذي حلّ علينا بخيره وفضله ونوره، شهرُ فُتحت فيه أبواب الجنان وأغلقت فيه أبواب النيران وصفدت الشياطين ونادي فيه مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولكن سنة الله أن كل شيء يتغير ويتحول ويزول وينتهي إلا الله لا يتغير ولا يتحول ولا يزول.

الوداع يا شهر رمضان، يا شهر العتق من النيران، يا شهر الصدقة والإحسان.

الوداع يا شهر الصيام والقيام، يا شهر الفضل والإنعام، يا شهر الخشوع والسجود والركوع.

الوداع يا شهر القرآن والغفران، يا شهر الحسنات وإقالة العثرات، يا شهر التسبيح والتراويح.

دع البكاء على الأطلال والدار ... واذكر لمن بان من خلٍّ ومن جار
وذر الدموع نحيبًا وابك من ... أسفٍ على فراق ليالٍ ذاتِ أنوار
على ليالٍ لشهر الصوم ما جُعلت ... إلا لتمحيص آثام وأوزار
يا لائمي في البكاء، زدني به كلَفًا ... واسمع غريب أحاديث وأخبار
ما كان أحسننا والشمل مجتمع ... منا المصلي ومنا القانت القارئ

لقد كان رحيلك يا رمضان مُرًّا على الجميع، نعم إن رحيلك مُرٌّ على الجميع، كيف لا يكون كذلك وهو شهر الآهات والعبرات؟! كيف لا وهو شهر الإحسان والخيرات؟! كيف لا وهو شهر الابتهال إلى رب الأرض والسماوات؟! كيف لا وهو شهر الرحمات والعفو عن السيئات؟! كيف لا وهو شهر التلاوة والذكر والصدقات؟! كيف لا وهو شهر السهر على طاعة رب البريات؟! كيف لا تجري للمؤمن على فراقه دموع وهو لا يدري هل بقي له في عمره إليه رجوع؟!

هل يأتي العام القادم ونحن من الصائمين أم من عداد الموتى؟ اللهم أعد علينا رمضان سنين عديدة وأزمنة مديدة يا رب العالمين.

اللهم أعده علينا والإسلام منصوراً والكفر مدحوراً يا أكرم الأكرمين.

الوقفة الثانية: كيف الحال بعد رمضان؟

فبعد أيام قلائل من رحيل شهر رمضان المبارك!!

كيف حالنا بعد رمضان؟ فلنقارن بين حالنا في رمضان وحالنا بعد رمضان!!

كنا في صلاة، وقيام، وتلاوة، وصيام، وذكّر، ودعاء، وصدقه، وإحسان، وصلة أرحام!.

ذُقنا حلاوة الإيمان وعرفنا حقيقة الصيام، وذقنا لذة الدمعة، وحلاوة المناجاة في الأسحار!!

كنا نُصلي صلاة من جُعلت قرةُ عينه في الصلاة، وكنا نصوم صيام من ذاق حلاوته وعرف طعمه، وكنا ننفق نفقه من لا يخشى الفقر، وكنا.. وكنا.. مما كنا نفعله في هذا الشهر المبارك الذي رحل عنا!.

وهكذا.. كنا نتقلب في أعمال الخير وأبوابه حتى قال قائلنا... يا ليتني متّ على هذا الحال!!

يا ليت خاتمتي كانت في رمضان..!.اللهم أحسن ختامنا يارب العالمين.

عباد الله: لن نستطيع أن نكون في الطاعة والإيمان ولذة الطاعة والبركة كما كنا في رمضان، فحجم التسهيلات الربانية في ذلك الشهر الكريم عظيمة لا نجدها في سواه من الشهور.

ولكن نقول: لا ثم لا للانقطاع عن الأعمال الصالحة، نعم للاستقامة على الطاعة نعم للثبات على الأعمال الصالحة، فلنحافظ على الصلاة الصيام، والقيام، والصدقة، ولو القليل.

الفروض لا تفريط فيها بأي حال من الأحوال والصدقة والقرآن والذكر والقيام يقول قال رسول الله -ﷺ-: «**أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل**» (رواه البخاري «6462» في الرقاق، باب القصد والمداومة في العمل، ومسلم «782»).

الوقفة الثالثة: ماذا استفدنا من رمضان؟!

هل تحققنا بالتقوى... وتخرجنا من مدرسه رمضان بشهادة المتقين؟!

هل تعلمنا فيه الصبر والمصابرة على الطاعة، وعن المعصية؟!

هل ربينا فيه أنفسنا على الجهاد بأنواعه؟!

هل جاهدنا أنفسنا وشهواتنا وانتصرنا عليها؟!

هل غلبتنا العادات والتقاليد السيئة؟!

الوقفة الرابعة: لا تكون مثل مجنونة مكة ولا مثل عالم بني إسرائيل:

لقد حذَّرنا ربنا سبحانه أن نكون مثل امرأة مجنونة كانت بمكة، اسمها

ريطة بنت سعد، كانت تغزل طول يومها غزلاً قويًا محكما ثم تنقضه أنكاثا، أي : تفسده بعد إحكامه، سبحان الله يصلي ويصوم ويقوم ويجمع حسنات عظيمة ثم يضيعها بعد رمضان قال تعالى : ﴿ **ولا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ (النحل :92).

ومعنى : ﴿ **تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ**﴾ أي : تعاهدون قوماً على أن تكونوا معهم، تعاهد وتقول يارب رمضان توبة وصلاة وصيام ويعزم على نقض العهد مع الله وهذا العهد خديعة، فإذا وجدتم أمة أربى منهم ـ أي : أكثر وأعز ـ غدرتم بعهد الأولين وعاهدتم الآخرين.

و حذَّرنا الله تعالى في كتابه الكريم من أن نكون مثل بلعم بن باعوراء، وهو رجل من بني إسرائيل، ذاق حلاوة الإيمان وآتاه الله آياته، ثم انقلب على عقبيه واشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، وانسلخ من آيات الله كما تنسلخ الحية من جلدها.

قال تعالى : ﴿ **واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ *وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الأعراف : 176).

وهذه التحذيرات القرآنية تنطبق على من ذاق حلاوة طاعة الله تعالى في رمضان، فحافظ فيه على الواجبات وترك فيه المحرمات، حتى إذا انقضي الشهر المبارك انسلخ من آيات الله، ونقض غزله من بعد قوةٍ أنكاثا.

أيها المسلمون :إن بعضاً من المسلمين ـ هداهم الله ـ يكونون في رمضان من الذين هم على صلاتهم يحافظون، فإذا انقضي رمضان أضاعوا الصلاة

واتبعوا الشهوات، وبعضاً من المسلمين يجتنبون في رمضان شرب الدخان ومشاهدة المحرمات وسماع الأغاني، فإذا انقضي رمضان عادوا إلى ما كانوا عليه من الباطل، وهؤلاء يُخشى عليهم أن يُختم لهم بالسيئات أعاذنا الله وإياكم.

أيها المسلمون : إنَّ بعضاً من المسلمين كانوا يعمرون المساجد في رمضان بطاعة الله وبحضور مجالس الذكر، وكانوا يقضون أوقاتهم في تلاوة كتاب الله وتدبره، فإذا انقضي شهر رمضان هجروا المساجد وهجروا كتاب الله. فاتقوا الله عباد الله :.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله :

الوقفة الخامسة : هل قُبِل صيامنا وقيامنا أم لا؟؟هل نحن ممن رُفعت أسماءهم من المعتوقين من النار؟ نسال الله أن نكون كذلك.

إن الفائزين في رمضان، كانوا في نهارهم صائمون، وفي ليلهم ساجدون، بكاءٌ خشوعٌ، وفي الغروب والأسحار تسبيح، وتهليل، وذكرٌ، واستغفار، ما

تركوا باباً من أبواب الخير إلا ولجوه، ولكنهم مع ذلك، قلوبهم وجلة وخائفة...!!

لا يدرون هل قُبلت أعمالهم أم لم تقُبل؟ وهل كانت خالصة لوجه الله أم لا؟

فلقد كان السلف الصالحون يحملون همّ قبول العمل أكثر من العمل نفسه، قال تعالى: ﴿ **والَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وقُلُوبُهُمْ وجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ** ﴾ (المؤمنون: 60)

هذه هي صفة من أوصاف المؤمنين أي يعطون العطاء من زكاةٍ وصدقة، ويتقربون بأنواع القربات من أفعال الخير والبر وهم يخافون أن لا تقبل منهم أعمالهم.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً من العمل، ألم تسمعوا قول الله** عز وجل: ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ (المائدة: 27).

فمن منا أشغله هذا الهاجس!! قبول العمل أو رده، في هذه الأيام؟ ومن منا لهج لسانه بالدعاء أن يتقبل الله منه رمضان؟

فلقد كان السلف الصالح يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان، ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبل منهم...نسأل الله أن نكون من هؤلاء الفائزين.

من علامات قبول العمل:

أولاً: الحسنة بعد الحسنة، فإتيان المسلمون بعد رمضان بالطاعات، والقُربات والمحافظة عليها دليل على رضا الله عن العبد، وإذا رضا الله عن

العبد وفقه إلى عمل الطاعة وترك المعصية.

ثانياً : انشراح الصدر للعبادة والشعور بلذة الطاعة وحلاوة الإيمان، والفرح بتقديم الخير، حيث إن المؤمن هو الذي تسره حسنته وتسوءه سيئته.

ثالثاً : التوبة من الذنوب الماضية من أعظم العلامات الدالة على رضا الله تعالى.

رابعاً : الخوف من عدم قبول الأعمال في هذا الشهر الكريم!!

خامساً : الغيرة للدين والغضب إذا انتُهكت حُرمات الله والعمل للإسلام بحرارة، وبذل الجهد والمال في الدعوة إلى الله.

عباد الله: يا ليت شعري من المقبول منا فنهنئه بحسن عمله وصلاته وصيامه وقيامه، ويا ليت شعري من المطرود منا فنعزيه بسوء عمله.

فيا أيها المقبول، هنيئًا لك بثواب الله ﷻ ورضوانه ورحمته وغفرانه وقبوله وإحسانه. ويا أيها المطرود بإصراره وطغيانه وظلمه وعدوانه وغفلته وخسرانه وتماديه وعصيانه، لقد عظمت مصيبتك بغضب الله وهوانك عليه، فأين مقلتك الباكية؟! وأين دمعتك الجارية؟!

لا تيأس فإن باب التوبة كما كان مفتوح في رمضان فهو مفتوح طوال العام لا يغلق إلا يوم القيامة. لا يُغلق إلا إذا بلغت الروح الحلقوم.

الوقفة الأخيرة أُذكّركم فيها صيام ستة أيام من شوال، عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال -ﷺ-: «**من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فذلك صيام الدهر**»(رواه مسلم). وذلك أن شهر رمضان بعشرة أشهر؛ لأن الحسنة

بعشر أمثالها، وستة أيام بستين يوما أي : بشهرين، وذلك يعادل أجر صيام سنة كاملة، فلا يفوتكم هذا الفضل العظيم.

ولا يشترط في هذه الأيام الستة التتابع، ولا أن تكون مباشرة بعد يوم العيد، بل يجزئ صيام أي ستة أيام من شوال.

ويمكن أن يجعلها في أيام الاثنين والخميس أو في غيرها.

عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال -صلى الله عليه وسلم- : «**من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض**» (رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع «6233»)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال -صلى الله عليه وسلم- : «**من صام يوما في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفًا**» (صححه الألباني في صحيح الجامع «6334»).

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسني وصفاتك العلى أن تهدينا وتسددنا اللهم اهدنا وسددنا .اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك يا رب العالمين اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك.

ألا وصلوا - عباد الله : - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب :56).

تأملات في سورة الحجرات «1»

الحمد لله الذي جعل هذه الأمة خير أُمةٍ أُخرجت للناس، وجعل فيها كتابه خير منهاج ونبراس، وبذر فيها بذور الخير ففاح شذاً وطاب غراس، اصطفاها من بين سائر الأمم، وأفاض عليها ما شاء من النعم، ودفع عنها كل شر وبأس.

وأُصلي وأسلم على من كان لظلامنا بإذن الله ضياء، ولأبصارنا جلاء، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الفقهاء العلماء الأكياس، وعلى من سار على نهجهم واتبع دربهم ما ترددت في الصدور الأنفاس.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران :102).

أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وبهذين الأصلين اهتدت الأمّة قديمًا، وهما سبيل النجاة في سائر الأزمان والأحوال، من تمسك بهما رشد واستقام، ومن ضل عنهما غوى وهوى، وإنه ليزداد يقيننا ـ معشر المؤمنين ـ يومًا بعد يوم أنه لا خلاصَ لهذه الأمة من هذا الواقع الذي تعيشه والبؤس الذي تحياه لتعود كما كانت خير أمة أخرجت للناس إلا بأن ترجع إلى القرآن الكريم الذي هو سبيل نجاتها وحبل خلاصها وهاديها من حيرتها وموقظها من رقدتها ومنقذها من هلكتها، به تحيا، وفي ضوئه تسير.

وانسجامًا مع هذه القناعة وتفاعلاً مع هذا اليقين فقد رأيت أن نقف مع

سورة عظيمة من كتاب الله ﷻ نتأمل آياتها، نتأدب بآدابها ونتّعظ بعظاتها.

إنها سورة سماها العلماء سورة الآداب الأدب مع الشريعة ، الأدب مع رسول الله ، والأدب مع المؤمنين، والأدب مع الناس أجمعين .

إنها سورة الأخلاق.

إنها سورة الحجرات آياتها ثمانية عشرة كلماتها(353)حروفها(1493)، أما نزولها فهي السورة السادسة بعد المائة بالنسبة للنزول فهي من أواخر ما نزل على النبي المصطفى -ﷺ- .

سورة الحجرات مدرسة قرآنية جاءت تربّى الفرد والمجتمع بل الأمة جميعًا على سموّ الأخلاق وفضائل الأعمال وعلوّ الهمم.

عباد الله: يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «**إذا سمعتَ الله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾** (البقرة: 104) **فأرعها سمعك، فإنما هو أمر تؤمَر به، أو نهي تُنهَى عنه، أو خبرٍ تخبَر به**».

وفي ثنايا هذه السورة المباركة جاءت ستة نداءات : خمسة منها جاء المنادَى فيها موصوفًا بوصف الإيمان، أما النداء السّادس فقد جاء عامًّا للناس كلّهم.

أول هذه النداءات هو قوله ﷻ : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾** (الحجرات :1).

وسيكون حديثنا هذا اليوم عن هذا النداء الأول منها.

تبدأ السورة بهذا النداء الحبيب، نداء من الله للذين آمنوا به بالغيب، يا

من آمنتم بربكم، يا من آمنتم باليوم الآخر، يا من آمنتم بالجنة والنار، يا من آمنتم بمحمد، اسمعوا هذا النداء المبارك بأسماعكم وقلوبكم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الحجرات: 1).

أي يا أيها الذين آمنوا لا تتقدموا على الله ورسوله بأمر، لا في خاصّة أنفسكم، ولا في أمور الحياة من حولكم، ولا تقولوا في أمر قبل قول الله فيه على لسان رسوله، ولا تقضوا في أمر حتى ترجعون فيه إلى قول الله وقول رسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الحجرات: 1).

فلا يسبق العبد المؤمن إلهه في أمر أو نهي، ولا يقترح عليه في قضاء أو حكم؛ ولا يتجاوز ما يأمر به وما ينهى عنه؛ ولا يجعل لنفسه إرادةً أو رأياً مع خالقه، هذا كله لماذا يفعله العبد.. تقوى منه وخشية، وحياءً منه وأدباً.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الحجرات: 1).

لا تقضوا أمرًا دون الله ورسوله من شعائر دينكم، ولا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (البقرة: 189)

ويأمرنا تعالى بتقواه سبحانه، هذه التقوى التي تنبع من الشعور بأن الله تعالى سميعٌ عليم.

والتقوى عباد الله : أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه وقاية، وتقوى العبد لربه : أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وسخطه وقاية تقيه من ذلك بفعل طاعته واجتناب معاصيه.

قال ابن عباس رضي الله عنه : «**المتقون هم الذين يحذرون من الله وعقوبته**».

وقال طلق بن حبيب رحمه الله : «**التقوى : أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله. وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله**».

تقوى الله أن يجدك حيث أمرك ويفتقدك حيث نهاك وقت الصلاة من التقوى أن تكون في المسجد، ومكان المعصية تقوى الله أن لا تكون هناك.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ **اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ** ﴾ (آل عمران : 102).

قال : «**تقوى الله أن يُطاع فلا يُعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر**».

وعرّف علي بن أبي طالب رضي الله عنه التقوى فقال : «**هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل**».

فاحرص يا أخي الكريم على تقوى الله فهو سبحانه أهلٌ أن يُخشى ويُجل، ويعظم في صدرك.

أيها المسلمون أنظروا وتأملوا في شدة تأدب الصحابة الكرام مع رسول الله -ﷺ- ، كان الرسول يسألهم عن اليوم الذي هم فيه، والمكان الذي هم فيه، وهم يعلمونه حق العلم، فيتحرجون أن يجيبوا إلا بقولهم : الله ورسوله أعلم، خشية أن يكون في قولهم تقدم بين يدي الله ورسوله!!

وقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه بإسناده عن أبي بكرة رضي الله عنه أنه قال : خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يومَ النحر فقال : «**أي يوم هذا؟**» قلنا : الله ورسوله أعلم، فسكتَ حتى ظننَّا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : «**أليس يومَ النحر؟!**»قلنا : بلى، قال : «**أي شهر هذا؟!**»قلنا : الله ورسوله أعلم، فسكتَ حتى ظننَّا أنَّه سيسميه بغير اسمه فقال : «**أليس ذو الحجة؟!**»قلنا : بلى، قال : «**فأيّ بلد هذا؟**» قلنا : الله ورسوله أعلم، فسكتَ حتى ظننَّا أنه سيسمّيه بغير اسمه، قال : «**أليس بالبلد الحرام؟!**» قلنا : بلى.

لهذه الدرجة تأدب الصحابة رضوان الله عليهم مع الله ومع شرع الله ومع رسول الله. وهذا مقتضى العبودية لله تعالى، فلا يُقَدِّمَ هوَى نفسه أو غيره على أمر الله تعالى وحكمه، ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا** ﴾ (الأحزاب:36).

ها هو الصحابي جُليبيب رضي الله عنه كان رجلاً قصيراً دميماً لا مال ولا عشيرة فخطب له رسول الله امرأة من الأنصار إلى أبيها فقال الأنصاري : حتى استأمر أمها فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «**فنعم إذاً**»، فانطلق الرجل إلى امرأته فذكر لها ذلك، فقالت : لا ما وجد رسول الله إلا جليبيباً، وقد منعناها من فلان وفلان، وكانت الفتاة في خدرها تسمع هذا الكلام، فلما أراد أبوها أن يذهب ليخبر رسول الله بما قالت أمها قالت الفتاة : أتريدون أن تردوا على رسول الله أمره، ثم تلت قول الله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾ (الأحزاب:36)، ثم قالت

: إن كان قد رضيه لكم فأنكحوه، فكأنها جلّت عن أبويها وفرّجت عنهما، وقالا : صدقت، فذهب أبوها إلى رسول الله -ﷺ- فقال له : إن كنت رضيته فقد رضيناه، قال -ﷺ- : **فإني رضيته**، فتزوجها فدعا لها رسول الله -ﷺ- وقال : «**اللهم صُبّ عليها الخير صباً، ولا تجعل عيشها كدًا**»، فكانت من أكثر الأنصار نفقة ومالاً.

عباد الله: عندما نزل قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (المائدة:90) فقال عمر وغيره من الصحابة : انتهينا. انتهينا.

وأمر النبيّ -ﷺ- مناديه أن ينادي في سكك المدينة، ألاَ إنّ الخمر قد حُرّمت؛ فكسرت الدِّنان، وأُريقت الخمر حتى جرت في سِكك المدينة، فما كان الصحابة بعد ذلك يرون أشد منها تحريما.

قال أنس رضي الله عنه : «كنتُ ساقِيَ القومِ في منزلِ أبي طلحةَ، فنزل تحريم الخمر، فأمرَ مُنادياً فنادَى، فقال أبو طلحةَ : اخرُج فانظرْ ما هذا الصوتُ، قال : فخرجتُ فقلتُ : هذا مُنادٍ ينادِي : ألا إن الخمرَ قد حُرِّمَت. فقال : لي : اذهَبْ فأهرِقْها. و والله ما راجعوا فيها قال : فجَرَتْ في سِكَكِ المدينة.

عباد الله: إن الاستجابة الكاملة للوحي تعني عدم التقديم بين يديه وعدمَ جعل نصوص الوحيين وأحكامهما مجالاً للنّقاش والحوار والأخذ والردّ، نتناقش في ماذا في أشياء قد حكم الله فيها من فوق سبع سماوات.

نتناقش في أشياء قد قضى فيها رسول الله قبل ألف وأربعمائة سنة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (الحجرات: 1).

عباد الله: لا يتم إيمان المسلم إلا إذا آمن بالله ورضي بحكمه في القليل والكثير وتحاكم إلى شريعته وحدها في كل شأن من شئون حياته في الأنفس والأموال والأعراض وإلا كان عابداً لغير الله تعالى.

قال سبحانه: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: 65). وقال رسول الله -ﷺ-: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**». فمن خضع لله تعالى وأطاعه وتحاكم إلى شرعه فهو العابد له، ومن خضع إلى غير الله وتحاكم إلى غير شرعه فقد عبد الطاغوت وانقاد له.

إننا نعيش واقعًا يَعُجُّ بالفِتن والرزايا، ومن أعظم ذلك ما نراه من السعيِّ الحثيث والدّؤوب لتغيير ثوابت الدين عند المسلمين، والهدف من وراء ذلك كلّه أن ينسلخ المسلم من دينه ولا يبقى لديه من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه.

آيات الجهاد تُبعد من القرآن لماذا؟ الجهاد عندهم إرهاب، آيات تتكلم عن اليهود والنصارى تُبعد، القصاص والحدود لا داعي لها لأنها تشويه بخلق الله، الربا ضروري لأن البنك الدولي لا يتعامل إلا بالربا ولن يعطينا مساعدات إلا بالربا، إذا ما بقي لنا من الدين الصلاة والصيام الحج أركان الإسلام فقط، وأين الأسس التي تقوم عليها هذه الأركان، بل أين البيت المسلم والمجتمع المسلم والدولة المسلمة.

فهذه صورة من صور التقديم بين يدي الله ورسوله، وثمة صورة أخرى وهي جعل العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية أو الدّولية أساسًا يرجَع إليه دون الكتاب والسنة. قال البنك الدولي، قالت الأمم المتحدة، قال الشيخ قال الرئيس، أقوال نقدمها على ما قال الله (ﷻ) وقال رسوله -ﷺ-.

وصورة ثالثة لهذا الأمر ألا وهي القول على الله بلا علم والتصدّر للإفتاء والتحليل والتحريم بل والتفسيق والتبديع والتكفير من أحداثٍ أغرار جهّال، وذلكم من أعظم الآثام وأكبر المحرمات، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ومَا بَطَنَ والإِثْمَ والْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ (الأعراف: 33).

أخيرًا عباد الله: من صور التقديم بين يدي الله ورسوله، ردُّ الأحاديث الصحيحة بل المتواترة أحيانًا بحجّة مخالفتها للعقل هذا من أعظم المقدِّمين بين يدي الله ورسوله، وفي الحقيقة لو كان عقله سليمًا لما وجد تعارضًا بينه وبين النصّ الشرعي؛ لأنهما صادران عن الله الملك جل الرؤوف الرحيم بعباده.

عباد الله: كلما ارتفع صوت «**أن طبقوا شرع الله**» يقال: هذه تجارة بالدين. اتركوا الربا فهو حرب من الله، قالوا أهداف سياسية. أقيموا حدود الله ...قالوا متاجرة بالدين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

ما تقولون في مطر يُرسله الله على العباد والبلاد فيسقي أرضهم وينبت الله به زرعهم ويدر به ضرعهم ويلطف به هواءهم ويكثر ماؤهم وتنشرح باخضرار الأرض صدورهم وتقضى لهم حوائجهم فهم في رغد وسعد ونعمة ما بها نقمة ثم يدوم ذلك بهم أربعون صباحاً إنها النعمة الكبرى تستحق من العباد إجمال الشكر لله إن حداً واحدًا يعمل به في الأرض خير من ذلك كله روى الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «**حدٌ يُعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا**» (مسند أحمد «2/ 402»، سنن النسائي «4904» وعنده «ثلاثين صباحاً» سنن ابن ماجة «2538»).

إن كل ما يمكن تصوره من رخاء وسعة عيش ورغد كل ذلك لا يعدل في نظر المؤمن الحق تطبيق حد من حدود الله، فالخلق خلقه والأرض أرضه والملك ملكه والحكم حكمه والشرع شرعه هو الذي خلقنا وهو الذي يعلم ما يصلحنا ويصلح لنا قال تعالى: ﴿ **أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ (الملك: 14)، ﴿ **قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ** ﴾ (البقرة: 140)، ﴿**واللهُ يَعْلَمُ وأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة: 216)، لقد كذب دعاة حقوق الإنسان بل وتناقضوا، كذبوا

حين زعموا أن أحكام الله في القتل والزنا والسرقة وحشية، إنها العدل والرحمة والقسطاس أنزله الله بين العباد، إنها الخير والبركة تعم البلاد والعباد.

عباد الله:

إن الأمن والطمأنينة والسعادة في الدنيا قبل الآخرة لن تكون إلا بتطبيق شرع الله في عباد الله، وإلا فهو الشقاء والنكد والفوضى والسلب والنهب والهرج والمرج.

أيها المسلمون ألا نعتبر بالدول التي تسمى اليوم متقدمة، فكم معدلات الجريمة فيها من قتلٍ وسلبٍ ونهبٍ وسرقةٍ وزنا وغيرها.

إن الوحشية حقاً هي في ترك الحبل على الغارب للمجرمين يعيثون في الأرض فسادا، والحياة حقاً في إقامة القصاص على القتلة، قال تعالى: ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (البقرة: 179). وللقصاص شروط وضوابط يستوفيها الحاكم الشرعي على نور من الله يرجو ثواب الله، فلا انحياز ولا ظلم فمتى استوفيت الشروط والضوابط وانتفت الموانع التي بينها الشرع كان الحكم بما شرع الله، قال جل شأنه: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى** ﴾ (البقرة: 178)،

عباد الله: ما من أمة ضيّعت أمر الله وحدوده إلا شاع فيها الذعر والفزع والاضطراب، وقل خيرها، وذهبت بركتها، وضاقت أرزاق أهلها، وكثرت فيها الأزمات والقلاقل.

ومصداق هذا من كتاب الله قوله تعالى: ﴿ **وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا** ﴾ (الجن: 16). وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ** ﴾ (الأعراف: 96).

والواقع خير شاهد ودليل.

نعم إن في القصاص حياة.. حين يكف من يهم بالجريمة عن الإجرام. وفي القصاص حياة حين تشفى صدور أولياء القتيل من الثأر الذي لم يكن يقف عند حد لا في القديم ولا في الحديث.

فللقصاص حياة أعم وأشمل، حياة تشمل المجتمع كله، حيث يسود البلاد الأمان الذي يصون الدماء.

وكما حُفظت النفوس، حُفظت الأعراض، فلا رأفة في جلدٍ أو رجم، لأن الغرض الأسمى هو حماية الشرف وصيانة الأسر، وإشاعة الطهر والعفة بين الرجال والنساء : ﴿ **ولا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (النور :2).

وإن الآية الكريمة لتبين بوضوح أن هذا النوع من الرأفة بالزناة والزواني لا يجتمع مع الإيمان بالله واليوم الآخر، وعلى الرغم من أن من أخص خصائص المؤمنين أنهم رحماء بينهم، فالرفق بمنتهكي الأعراض ومرتكبي الفواحش ليس من الرحمة في شيء.

كل ذلك من أجل أن تُخرس بواعث الجريمة، وتسري الرهبة في نفوس أهل الريب، فلا يتجاوزون حدود الله، ويلوثون كرامات الناس.

اللهم اغفر لنا وارحمنا واحشرنا يوم القيامة في زمرة نبينا ولواء حبيبنا، واسقنا بيده الشريفة شربة هنيئةً مرئيةً لا نظمأ بعدها أبداً. آمين آمين. ألا وصلوا على نبينا محمد -ﷺ- كما أمركم ربكم تبارك وتعالى حيث قال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب :56) .

تأملات في سورة الحجرات «2»

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شرك له من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

وأشهد أن نبينا محمد اً عبده ورسوله ، جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : «**أن رجلاً سأل النبي -ﷺ- عن الساعة. فقال : يا رسول الله متى الساعة. قال : وما أعددت لها؟. قال : لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله. فقال : أنت مع من أحببت، قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي -ﷺ- : أنت مع من أحببت. قال أنس فأنا أحب النبي -ﷺ- وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بُحبِّي إياهم وإن لم أعمل بعملهم**».

ونحن نُشهد الله أننا نحب رسول الله -ﷺ-وأبا بكر، وعمر، وعثمان وعليّ وجميع أصحاب الحبيب النبي -ﷺ- ، وكل التابعين لنهجه وضربه المنير، ونتضرع إلى الله بفضله لا بأعمالنا أن يحشرنا معهم جميعاً بمنّه وكرمه، وهو أرحم الراحمين.

عباد الله : اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

أيها الإخوة المؤمنون :مع اللقاء الثاني من سورة الحجرات، ومع النداء الإلهي الثاني في سورة الحجرات، وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ولا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ** ﴾ (الحجرات :2).

نزلت هذه الآية الكريمة في أبي بكر وعمر، فقد روى البخاري عن ابن أبي مليكة قال : كاد الخيّران أن يهلكا أبو بكر وعمر؛ رفعا أصواتهما عند النبي -ﷺ- حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر فقال أبو بكر لعمر : ما أردتَ إلا خلافي، فقال : ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله ﷻ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾ (الحجرات :2)، قال ابن الزبير : فما كان عمر يُسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى يستفهمه مما يخفض. وعن طارق بن شهاب عن أبي بكر ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾ (الحجرات :2) قلت : يا رسول والله لا أكلّمك إلا كأخي السِّرار.

أيها الإخوة، هكذا كانت استجابة الخيِّرين لهذه الآية، وهكذا دأب الصحابة في أدبهم مع رسول الله، وفي الصحيحين عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي -ﷺ- افتقد ثابت بن قيس فقال رجل : يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكِّساً رأسه، فقال له : ما شأنك؟ فقال : شرّ، كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي -ﷺ- فقد حبط عملي وأنا من أهل النار، فأتى الرجل النبي -ﷺ- فأخبره أنه قال : كذا وكذا، فقال -ﷺ- : «**اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار، ولكنك من أهل الجنة**»، قال أنس ﷺ : فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة. فهنيئًا له ثم هنيئًا له.

قال ابن كثير ﷺ في تفسير هذه الآية : «قال العلماء : يُكره رفع الصوت

عند قبره كما كان يكره في حياته؛ لأنه محترم حيًا وفي قبره.

ناظر أبو جعفر الخليفة الإمام مالكا الفقيه العلامة الثقة المحدث، ناظره في المسجد النبوي، أي : ناقشه، فقال مالك للخليفة : «لا ترفع صوتك يا أمير المؤمنين في هذا المسجد، فإن الله تعالى أدب قوماً، فقال : ﴿ **لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾ (الحجرات :2) ومدح قوماً فقال : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى** ﴾ (الحجرات :3) وذم قوماً فقال : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ** ﴾ (الحجرات :4) وإن حُرمته ميتاً كحُرمته حياً»، فاستكان لها أبو جعفر، نزل عند نصيحة الإمام مالك رحمه الله .

ولهذا فإنه ينبغي على الإنسان أن يتأدب مع سنّته وحديثه حين يسمعه أو يقرأه أو يكتبه.

ولله در مالك بن أنس إمام دار الهجرة رحمه الله، فلم يكن يحدّث بحديث رسول الله -ﷺ- إلا اغتسل وتبخر وتطيّب وجلس على صدر فراشه وسرّح لحيته وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة، ثم يقول : أحبّ أن أعظِّم حديث رسول الله -ﷺ- ولا أُحدِّث به إلا على طهارة وإذا رفع أحد صوته عنده قال : اغضض من صوتك فإن الله عز وجل يقول : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾ (الحجرات :2)، فمن رفع صوته عند حديث رسول الله -ﷺ- فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ، وقال : حُرْمته حيًّا ومَيْتًا سواء.

عباد الله : إذا كان جزاء من يرفع صوته فوق صوت النبي -ﷺ- حبوط العمل فما أعظم إثم من يعارض سنّته بعَقله ورأيه، وما أسوأ أدب من يتكلم

على صحابته والتابعين ممن حملوا إلينا سنته وهديه -ﷺ-.

عباد الله: التعظيم للنبي -ﷺ- محله القلب، فأول تعظيم مطلوب منا هو التعظيم من القلب بالاعتقاد الجازم بنبوة النبي عليه الصلاة والسلام، وتقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين.

ومن تعظيم القلب استشعار هيبته عليه الصلاة والسلام، وجلالة قدره، وعظيم شأنه، واستحضار محاسنه ونحو ذلك.

ثم تعظيم النبي -ﷺ- باللسان، وذلك بحسن ذكره، وبدوام الصلاة عليه، والثناء عليه.

ثم تعظيم الجوارح، وأعظمه العمل بشريعته، وإتباع سنته، والتزام أوامره ظاهراً وباطناً.

ثم الشوق إلى النبي -ﷺ-، اللهم لا تحرمنا جواره في الجنة يارب العالمين.

عباد الله: ألا تشتاقون لنبيكم محمد -ﷺ-.

نسينا في ودادك كلَّ غال ... فأنت اليوم أغلى ما لدينا
سلام على مَحبتكم ويكفي ... لنا شرفا سلام وما علينا
ولما نلقكم لكن شوقًا ... يذكرنا فكيف إذا التقينا
تسلى الناس بالدنيا وإنّا ... لعمرو الله بعدك ما سلونا

نعم تذَكُّره الشوق إليه وتمني رؤيته، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: قوله -ﷺ-: «**من أشد أمتي لي حبًا ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله**».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد

أيها المسلمون كما أمر الله بعدم رفع الصوت فوق صوت النبي -ﷺ- حياً وميتا فكذلك نحن مأمورون بذلك مع ورثة الأنبياء العلماء..

فلقد أعلى الله تعالى شأنَ العلماء وأبان منزلتهم فقال: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الزمر:9)، وقال سبحانه: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ (فاطر:28)، وقال تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ (المجادلة:11)، وقال تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ** ﴾ (آل عمران:18)، فبدأ ﷻ بنفسه وثنى بملائكته المسبحة بقُدسه وثلَّث بأهل العلم، وكفاهم ذلك شرفًا وفضلاً وجلالة ونبلاً، وفي البخاري من حديث معاوية رضي الله عنه أن النبي -ﷺ-قال: «**من يردِ الله به خيرًا يفقهه في الدين**»، وروى أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- أنه قال: «**فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»، وقال ابن عمر

رضي الله عنهما : «**مجلس فقه خير من عبادةِ ستين سنة**»، وقال الحسن البصري رحمه الله : «**كانوا يقولون : موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيءٌ ما اختلف الليل والنهار**»، وقال أبو مسلم الخولاني رحمه الله : «**العلماء في الأرض مثلُ النجوم في السماء، إذا بدت للناس اهتدوا بها، وإذا خفيت عليهم تحيّروا**»، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : «**عالم معلّم يدعَى كبيرًا في ملكوت السماء**»، وقال سهل بن عبد الله رحمه الله : «**من أراد النظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء**».

الناس من جهة التمثال أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم في أصلهم نسبٌ ... يُفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئٍ ما كان يُحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلمٍ تعش حيًا به أبدا ... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

أيها الإخوة، من خِلال هذه النصوص الكريمة السابقة وهذه الأقوال المحفوظة يتبيّن لنا المكانة العظيمة والدّرجة العالية التي يتمتّع بها علماء الأمة، ومن ثم وجب علينا أن نوفّيَهم حقّهم من التعظيم والتقدير والإجلال وحفظ الحرمات ونحن أيها المسلمون ـ قد أُبتلِينا في هذا الزمن بمن يلمِز العلماء ويغمِزهم، بل يُصرّح بتنقّصهم وذمّهم ويتتبّع مثالِبَهم وعثراتهم ويتهمهم بالسذاجة والغفلة، تَرَك أعداء الإسلام والمنافقين والمحاربين لدين الله واشتغل بنجوم الأرض العلماء.

وهؤلاء مرضى القلوب على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، الذين ينالون من العلماء ويقعون فيهم في الصّحف وعلى شبكة الإنترنت ووسائل

التواصل الاجتماعي وغيرها، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : «**من آذى فقيهًا فقد آذى رسول الله، ومن آذى رسول الله فقد آذى الله جل وعلا**»، والله تعالى يقول : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا** ﴾ (الأحزاب :57) ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** ﴾ (الأحزاب :58). إن هؤلاء العلماء من أولياء الله، وفي الحديث القدسي : «**من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**» (رواه البخاري)، قال الإمامان أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى : «**إن لم يكن الفقهاء والعلماء أولياءَ الله فليس لله ولي**».

أيها الإخوة، ينبغي علينا تجاه علمائنا عدة أمور :

أولاً : أن نحفظ لهم مكانتهم وفاعليتهم في قيادة الأمة وأن نتأدّب معهم ونناصرهم.

ثانيًا : أن نعلم أنه لا معصومَ إلا من عصمه الله، وعلى هذا فيجب علينا أن ندركَ أن العالم معرّض للخطأ فنعذره حين يجتهد فيخطئ، ولا نذهبُ نتلمّس أخطاءهم ونحصيها عليهم.

ثالثاً : أن ندرك أنّ الخلاف موجود منذ عهد الصحابة وإلى أن تقوم الساعة، فيجب أن تتّسع صدورنا له، فكل عالم له فهمه واطلاعه على الأدلة، ولكل منهم نظرته في ملابسات الأمور، فمن الطبيعي أن يختلفوا.

رابعًا : أن نحمِل أقوالهم على أحسن المحامل، وأن لا نسيء الظن فيهم وإن لم نأخذ بأقوالهم، فنحن لسنا ملزَمين بالأخذ بكل أقوال العالم إذا خالف

الدليل باجتهاد منه، لكن ثمّة فرق كبير بين عدم الأخذ بقول عالم وبين الجرح فيه واستباحة عرضه.

خامساً : أن ننشغل بعيوبنا وأخطائنا عن عيوب الناس وأخطائهم وخصوصًا العلماء.

وما مثَل من يقع في أعراض العلماء وينسى نفسه إلا كما قال الشاعر :

كناطحٍ صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها، وأوهي قرنه الوعل

أو كما قال الآخر :

يا ناطح الجبل العالي ليُثلمه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

عباد الله : اعرفوا لأهل العلم قدرَهم وشأنهم، وأنزلوهم منزلتهم التي أنزلهم الله.

اللّهمّ احفظ علماءنا، وأحفظ الأمة بحفظهم. اللهم اعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن برحمتك يا أرحم الراحمين.

هذا وصلوا - عباد الله : - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب: 56).

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وأرض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

تأملات في سورة الحجرات «3»

الحمد لله، الحمد لله مُدبر الأحوال ومنشئ السحاب الثقال، أحمده سبحانه وأشكره مسبغ النعم والإفضال، له الحمد في الأولى والآخرة وإليه المآل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، المتفردُ بالعظمة والجلال.

يا من يرى مدّ البعوض جناحها ... في ظُلمة الليل البهيم الأليل
ويرى نياط عروقها في نحرها ... والمخ من تلك العظام النُحّل
ويرى خرير الدم في أوداجها ... متنّقلا من مفصل في مفصل
ويرى مكان الوطء من أقدامها ... في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى ويسمع حس ما هو دونها ... في قاع بحر مظلم متهول
أُمنن عليّنا بتوبةٍ تمحو بها ... ما كان منا في الزمان الأول

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله ربي الصفوة من الرجال، الذين دمروا معالم الكفر والضلال، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل.

أما بعد عباد الله:

فاتقوا الله حقّ التقوى، وراقبوه في السر والنجوى، قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ (آل عمران:

.(102

أيها الإخوة المؤمنون، ها نحن اليوم نتدبّر نداء ربنا الثالث في سورة الحجرات : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ (الحجرات :6).

جاء في سبب نزول هذه الآية ما رواه الإمام أحمد بسنده عن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي ﷺ قال : قدمت على رسول الله -ﷺ- فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة، فأقررت بها وقلت : يا رسول الله، أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته، وبعث رسول الله -ﷺ- الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق خاف فرجع فأتى رسول الله وقال : يا رسول الله، إن الحارث منعَني الزكاة وأراد قتلي، فضرب رسول الله البعث إلى الحارث،! فلما غشيهم قال لهم : إلى من بُعثتم؟ قالوا : إليك، قال : ولم؟ قالوا : إن رسول الله كان بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعتَه الزكاة وأردتَ قتله، قال : لا والذي بعث محمدًا بالحق، ما رأيتُه بتّة ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله -ﷺ- قال له : «**منعتَ الزكاة وأردت قتل رسولي؟**» قال : لا والذي بعثك بالحق، ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس عليّ رسولك؛ خشيتُ أن تكون سخطة من الله ﷻ ورسوله، قال فنزلت : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ (الحجرات :6) إلى قوله : ﴿ **فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ (الحجرات :8).

والفاسق عباد الله : هو الخارج عن الطاعة، وأصل الفسق في اللغة :

الخروج عن الطريق المعتاد، فتقول العرب : فسقت النواة عن الرطبة : إذا خرجت من موضعها الذي كان ينبغي أن تبقى فيه، وفسقت الحبة عن الطاحون، أي : ندّت عن موضع طحنها، والفاسق هو الذي خرج عن الصراط السوي، وشرعاً : الذي خرج عن الصراط المستقيم؛ بارتكاب بعض المعاصي والزلات والمخالفات.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ** ﴾ (الحجرات :6)، وهناك قراءة : «**فتثبتوا**» وقد جاء عنه -ﷺ- في سبب نزولها أنه قال : «**التثبت من الرحمان، والعجلة من الشيطان**».

أيها المسلمون : اتقوا الله تعالى والتزموا أفضل الأخلاق والآداب وابتعدوا عن سيئات الأخلاق.

واعلموا أن من أمراض النفوس التي انتشرت في المجتمع المسلم مرض النميمة، وهو داءٌ خبيث يسري على الألسن فيهدم الأسر ويُفرِّق بين الأحبة، ويقطع الأرحام وما أكثر انتشار النميمة بين الرجال والنساء في هذه الأيام، وأصل النميمة هي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد وكشف الستر وهتكه.

قال يحي بن أكثم رحمه الله : «النمام شر من الساحر ويعمل النمام في ساعة ما لا يعمل الساحر في سنة».

ويقال : «**عمل النمام أضرّ من عمل الشيطان، لأنّ عمل الشيطان بالخيال والوسوسة، وعمل النمام بالمواجهة والمعاينة**».

وفي الحديث الآخر يقول -ﷺ- : «**ألا أُخبركم بشراركم؟ قالوا : بلى،**

قال : المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة» (أخرجه أحمد «27599»، والبخاري في الأدب المفرد «323»، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد «246»)**.**، ولنتأمل قول النبي – ﷺ– أيضاً : «**من أشاع على مسلمٍ كلمة يشينه بها بغير حق شانه الله بها في النار يوم القيامة**» (أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في مكارم الأخلاق).

هذا جزاؤه يوم القيامة وقبل ذلك عذاب القبر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله –ﷺ– مر بقبرين فقال : «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يمشي بين الناس بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله**»، قال العلماء في معنى قوله : «**وما يعذبان في كبير**» أي فيما يظن الناس أن هذا العمل بسيط ولكنه عند الله كبير.

فينبغي أن لا يسترسل الرجل إلى كل ما يُنقل إليه وليتثبت قبل أن يحكم قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا** ﴾ (الحجرات :6)

وروي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه دخل عليه رجل فذكر عنده وشاية في رجل آخر فقال عمر : إن شئت حقّقنا هذا الأمر الذي تقول فيه وننظر فيما نسبته إليه، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية : ﴿ **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا** ﴾ (الحجرات :6) وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية : ﴿ **هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** ﴾ (القلم :11) وإن شئت عفونا عنك، فقال : العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبداً.

ثم اعلم أخي المسلم أن من نقل إليك كلام الناس وأفشى سِرهم، فإنه ينقل عنك كلامك ويفشي- سرك إلى الآخرين، ورحم الله الحسن البصري حين قال :

لا تفشِ سراً ما استطعت إلى امرئ يفشي ـ إليك سرائراً يستودع
فكما تراه بسر ـ غيرك صانعاً فكذا بسرك لا أباً لك يصنع

فيا أيها الناس: كم من بيوتٍ تهدمت وأُسرٍ تفككت وأواصر تقطّعت والسبب عدم التثبت، عدم التبيّن.

قد يسمع الرجل زوجته تقول أمك فعلَت، أُختك قالت ،أخيك قال كذا، فيصدق قبل أن يتبين فيعق أمه ويقطع أرحامه، قد يسمع الرجل أمه تقول زوجتك فعلت وقالت ثم لا يتبين فيظلم زوجته ويفكك أسرته.

روي أنه باع رجل عبداً، وقال للمشتري : ما فيه عيب إلا النميمة، قال : قد رضيت، فاشتراه، فمكث الغلام أياماً، ثم قال لزوجة مولاه : إن سيدي لا يحبك، وهو يريد أن يتسرى عليك، فخذي الموسى، واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها، فيحبك، ثم قال للزوج : إن امرأتك اتخذت خليلاً، وتريد أن تقتلك، فتناوم لها حتى تعرف ذلك، فتناوم لها، فجاءت المرأة بالسكين، فظن أنها تريد قتله، فقام إليها فقتلها، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج، ووقع القتال بين القبيلتين». (انظر : إحياء علوم الدين للغزالي «3/ 154»).

ومن ذلك قيام بعض المقربين لدى أرباب الجاه والسلطان والمسؤولين بنقل كلام الآخرين بقصد إلحاق الضرر بهم.

فكم جرّت هذه السعاية والوشاية من ويلات على كثير من الأبرياء المؤمنين الغافلين طاهري القلوب سليمي الصدور، فقضت على أرواحهم وأموالهم، وكم نكّلت بكثير من العلماء فأخرجتهم من ديارهم وأموالهم

وأصبحوا عُرضة للمحن والمصائب؟ وكم ضرّت بصالحين مطمئنين فأودعتهم السجون وسلبتهم الحقوق وجعلت للفسقة عليهم سلطاناً؟ وكم حرمت أطفالاً ونساءً من قوتهم وسلبت منهم نعيمهم بدون جناية اقترفوها؟ فلذلك على الراعي والمسؤول أن يتقي الله ويتبين ويتثبت ويختر له البطانة الصالحة التي تدله على الخير.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾ (الحجرات: 6)

أيها الإخوة المؤمنون، هذه الآية الكريمة ترسِم لنا منهجًا عظيمًا في شأن تلقّي الأخبار، وبالأخص في هذا العصر الذي نرى فيه السباق المحموم لنقل الأخبار والأحداث ساعةً بساعة، بل لحظة بلحظة، في عالم قد اتّصل شرقه بغربه وتقارب أقصاه من أدناه، تملأ سماءه فضائيات وقنوات وتغصّ أرضه بصحف ومجلات، ناهيك عن عجيبة هذا العصر- شبكة المعلومات العالمية المسماة بالإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي.

في هذه الأجواءِ ومع هذه الوسائل فإنه يجِب الحذَر ثم الحذرُ ممّا يشيعه المرجفون والمنافقون وتتناوله وسائل الإعلام من شائعاتٍ وأراجيف، فكم للشائعات من خطر عظيم في انتشارها وأثر بليغ في ترويجها.

الشائعات يا عباد الله: تعتبر من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للمجتمعات والأشخاص.

فكم أقلقت الإشاعة من أبرياء، وكم حطّمت من عظماء، وكم هدمت

من وشائج، وكم تسببت ا في جرائم، وكم فككت امن علاقات وصداقات، وكم هزمت الإشاعة من جيوش.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ،واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

اتقوا الله ، واحذروا الشائعات احذروا من نشرها وتوزيعها، لا يكن أحدكم مردداً لكل ما يسمع، فقد ثبت في صحيح مسلم قوله عليه الصلاة والسلام : «**كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكل ما سمع**» وفي رواية : «**كفى بالمرء إثماً أن يحدّث بكل ما سمع**».

واحذروا كذلك يا عباد الله، من قول كل خبر، وتصديق كل ما يقال، فإن هناك فئات وأصنافاً من الناس في كل مجتمع، قلوبها مريضة، أرواحها ميتة، ذممها مهدرة، لا تخاف من الله، ولا تستحي من عباد الله، مهنتهم ووظيفتهم وهوايتهم نشر الشائعات في أوساط الناس، خاصة على العلماء والصالحين تتغذى على لحوم البشر، ترتقي على أكتاف وحساب غيرها.

عباد الله: ليكن منهج كل وأحد منكم عند سماعه لأي خبر قول الله

ﷻ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ (الحجرات :6).

في معركة أُحد، كانت شائعة عندما أشاع الكفار أن الرسول -ﷺ- قُتل فأثّر ذلك في عضد كثير من المسلمين، حتى أن بعضهم ألقي السلاح وترك القتال، فتأملوا رحمكم الله تأثير الإشاعة.

ومن الشائعات حادثة الإفك، تلك الشائعة التي طعنت في عرض رسول الله -ﷺ- ،الشائعة التي هزّت بيت النبوة شهراً كاملاً، بل هزّت المدينة كلها، بل هزّت المسلمين كلهم، هذا الحادث، الذي كلّف أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاماً لا تطاق، حتى نزل الوحي ليضع حداً لتلك المأساة الفظيعة، وليكون درساً تربوياً رائعاً لذلك المجتمع، ولكل مجتمع مسلم إلى قيام الساعة.

في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال -ﷺ- : «**نهى رسول الله عن قيل وقال**» و«**قيل وقال**» أي : كثرة الحديث وكثرة الكلام دون رويّة ولا تدبر ولا تثبت ولا تبيّن. وفي سنن أبي داود أن النبي -ﷺ- قال : «**بئس مطية الرجل : زعموا**»، وهذه هي التي سماها بعض أهل العلم من المعاصرين : «**وكالة أنباء يقولون**»، فترى كثيرًا من الناس يتناقلون الأحاديث والشائعات والأخبار دون رويّة ولا تثبّت، فتقول لأحدهم من قال لك من أخبرك؟ فيقول لك سمعت، أو الناس يقولون ..وهكذا .

عباد الله: لابد أن يكون لنا منهج واضح محدد نتعامل فيه مع الإشاعات، والأخبار بتوجيهات قرآنية نبوية :

التوجيه الأول : حُسنُ الظنّ بالمسلِمين أفرادًا وجماعات ممّن تتناولهم

الشّائعات قال تعالى : ﴿ **لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ** ﴾ (النور :12).

التوجيه الثاني : الموقفُ الحاسِم والجازم والحازِم في ضرورة إثباتِ هذه الشائعة : ﴿ **لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ** ﴾ (النور :13)، وذلك يقتضي- مِن المجتمع أن لا يستَمع إلى شيء أو يقبَله من غير بيّنة ظاهرة، فإذا لم تُوجد بيّنة ضُمّت هذه الشائعة لطائِفة الكذِب والكذّابين، قال تعالى : ﴿ **فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُوْلَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾ (النور :13).

التّوجيه الثالث : الموقفُ الصارم من المجتمع في رفضِ الإشاعةِ وعدم السّماح برواجِها والتكلّم بها، قال تعالى : ﴿ **ولَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** ﴾ (النور :16).

جاء في الحديث الصحيح قال -ﷺ- : «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقُل خيرًا أو ليصمُت**»، فليس ثَمَّ - يا عبد الله - إلا طريقان : إما خيرٌ تقوله، أوصمت تلتزِمه.

والزموا وصية الله التي أوصى بها فقال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ (الأحزاب :71).

هذا وصلوا - عباد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه، فقال ﴿ **إِنَّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب :56).

اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وأرض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.

تأملات في سورة الحجرات «4»

الحمد لله الواحدُ، الأحد، الفردُ، الصمد، الذي يمهلُ ولا يُهمل، الحكَم العدل، لا مُعقّب لحكمه، ولا رادَّ لفضله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

سبحان من يعفو ونهفو دائمًا ولا يزل مهما هفا العبد عفا
يُعطي الذي يخطي ولا يمنعه جلاله عن العطا لذي الخَطَا

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير بشر ـ وطئت الثري قدمه، ونطق بالحق فمه، وجري في عرق دمه.

أتحب أعداء الحبيب وتدّعي حُباً له، ما ذاك في الإمكان
وكذا تُعادى جاهداً أحبابه أين المحبة يا أخا الشيطان؟!
إن المحبة أن توافق من تحب على محبته بلا نقصانِ
فإن ادعيت له المحبة مع خلاف ما يحب فأنت ذو بهتان

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران :102).

عباد الله:

أيها الإخوة المؤمنون ما زلنا نتفيأ ظلالَ سورة الحجرات، هذه السورة الكريمة التي رسمت منهجًا للمسلم في حياته الذي به صلاحه، ومن ثم صلاح المجتمع بأسره، وما أحوجنا في هذا الزمن زمن الماديات الذي نعيشه إلى أن ننظر في رصيدنا الأخلاقي والسلوكي، وأن نهتم بزيادته ونودِعَ فيه ما ينمّيه، بعد أن نعرف أن أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحُسن الخلق، وأن بعثة النبي -ﷺ- كانت لإتمام مكارم الأخلاق، أم أنّ الدنيا قد أشغلتنا وألهتنا عمّا فيه صلاحنا وفلاحنا ونجاتنا في الدنيا والآخرة.

اسمع هذا النداء الرباني في هذه السورة المباركة وهو النداء الرابع عِش معه بقلبك وقالبك وانظر أين أنت منه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ولا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ولا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ ومَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (الحجرات :11).

ثلاث نواهٍ تضمّنتها الآية : أوّلها النهي عن السخرية، ثانيها النهي عن اللمز، أما الثالث فهو النهي عن التنابز بالألقاب.

تأملوا عباد الله أولاً في قوله تعالى : ﴿ **لا يَسْخَرْ قَومٌ** ﴾ (الحجرات :11)،

لا تسخر طائفة من طائفة، ولا مذهب من مذهب ، ولا أسرة من أسرة ولا حزب من حزب . المفروض أن الذي سيسخر هو فرد وأحد، ولكن الله سبحانه أسند السخرية المنهي عنها بقوم، والقوم هم الجماعة، فالمقصود أن السخرية لا تنشأ إلا من شخص وأحد، وهو يمثل القوم، والقوم موافقون وراضون وساكتون، أما من يُنكر ذلك فقد خرج منهم.

نعم السامع للغيبة والسخرية والاستهزاء بأخيه المسلم ولا يتحرك فهو مشارك للغيبة وآثم إن لم ينه عن هذا المنكر.

عباد الله، يكفينا في ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم قال -صلى الله عليه وسلم- : «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات -، بحسب امرئٍ من الشر - أي : يكفيه شرًا ويكفيه إثمًا - أن يحقر أخاه المسلم، كلّ المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه**».

والعِرض هو محلّ الذم أو المدح من الإنسان، فإذا اغتبتَ إنسانًا فقد نِلت من عِرضه، وإذا نممت على إنسان فقد جرحتَ عرضه، وإذا سخرت منه فقد انتقصتَ من عرضه، «**كلُّ المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه**».

وفي خُطبة حَجّة الوداع لم يغفل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن هذه القضية المهمة في بناء المجتمع المسلم، فلقد كانت رُكنًا ركينًا، وقف يوم الحج الأكبر يسألهم : «**أيّ يوم هذا؟ أيّ شهر هذا؟ أيّ بلد هذا؟**» ثم قال : «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**»، ولم يكتف بذلك بل قال أخيرًا : «**ألا هل بلغت؟**» قالوا : نعم، قال : «**اللهم فاشهد**».

إن السخرية ناتجة عن شعور بالغرور والكبر إزاء الآخرين .

على من تترفّع؟ على هذا المسكين والضعيف!! ألم تعلم أن رسول الله -

ﷺ- قال : «**رُبّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره**»

وفي رواية : «**منهم البراء بن مالك**» (و رد في صحيح الجمع الصغير بنحوه «4573») ،

عباد الله : هؤلاء المدفوعون بالأبواب، هم الذين يحمون المجتمعات من الدمار، من الزلزلة الإلهية، من العذاب الرباني ،وإنما تُنصرون وتُرزقون بضعفائكم.

ثم من أنت في ميزان الله ﷻ؟ أما بلغك حديث البخاري ، قال أبو العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : مرّ رجل على النبي - -ﷺ- - ، فقال لرجل عنده جالس : «**ما رأيك في هذا**» ؟ فقال : رجل من أشراف الناس، هذا والله حريٌ إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفّع.

فسكت رسول الله، عليه الصلاة والسلام، ثم مرّ رجل آخر، فقال له رسول الله : «**ما رأيك في هذا**» ؟ فقال : يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريٌ إن خطب أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يُشفّع، وإن قال أن لا يُسمع لقوله. فقال رسول الله : «**هذا خير من ملء الأرض مثل هذا**»

ما هو الميزان إذن؟ ما هو المقياس؟ ما هي المؤهلات التي ترفع الإنسان وتخفضه؟﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ (الحجرات :13).

فكم رجل يُعد بألف رجل وكم ألف تمر بلا عداد، ولن تجد فرساً أفضل من ألف فرس، ولا بعيراً أفضل من ألف بعير، ولا حماراً أفضل من ألف حمار.. ولكن الإنسان قد يعدل ملء الأرض من مثله من جنسه. «**هذا خيرٌ من ملء الأرض من ذاك**».

وفي الصحيح يقول -ﷺ- : «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة**

من كبر» (جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه و صحيح الجامع الصغير 7674»).

لماذا تترفع على الآخرين؟! ولماذا تعيبهم؟ ألا تنظر إلى نفسك؟! عدّد عيوبك يا أخي قبل أن تُعدّد عيوب الآخرين، وانظر إلى نقائصك قبل أن تنتقص الآخرين.

إذا شئت أن تحيا سلياً من الأذى وحظُّك موفورٌ وعِرضك صيّنُ
لسانك لا تذكر به عورة امرئٍ فكلُّك عوراتٌ وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك معايباً يوماً فقل يا عين للناس أعين
فصاحب بمعروفٍ وسامح من اعتدى وفارق ولكن بالتي هي أحسن

ألم تعلم أن النار خُصّت بالمتكبرين، والجنة خُصّت بالمستضعفين.. في صحيح البخاري يقول -ﷺ- «**تحاجّت الجنة والنار - تجادلت الجنة والنار - قالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة : مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم، فقال الله تعالى للجنة : إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء.. وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء، ولكل ملؤها**».

﴿ **لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ** ﴾ (الحجرات :11).

وغالباً المسخور منهم خير من الذين سخروا بهم.

أيها الإخوة المؤمنون، النهي الثاني عن اللمز، قال تعالى : ﴿ **ولا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ** ﴾ (الحجرات :11)، اللمز والهمز ذكِر في كتاب الله كثيرًا، واللمز هو المعيبة باللسان، والهمز بغير اللسان كالإشارة باليد أو العين أو غير ذلك،

وقيل : اللمز في الوجه، والهمز في الغَيبة، قال تعالى : ﴿ **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** ﴾ (الهمزة:1)، وقال سبحانه : ﴿ **ولا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ *هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ *عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ** ﴾ (القلم:13).

﴿ **ولا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ** ﴾ (الحجرات:11) تعبير ربّاني لا يقدر عليه البشر؛ لأنك عندما تلمِز أخاك وتعيبه إنما تعيب نفسَك؛ لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان، وفي الحديث يقول -ﷺ- : «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» (مسلم «2586»).

والمؤمن للمؤمن كاليدان يغسل بعضهما بعض، .. فعندما تلمز أحداً من المسلمين إنما تلمز نفسك.

عباد الله: الاستغراق في الضحك من الناس وهمزهم ولمزهم، أو التفكه بذكر عيوبهم وترداد مساوئهم، أو تعييرهم وتنقصهم، إن كل ذلك من صفات الكفار وسيما المجرمين وأخلاق أهل الجاهلية، قال-(ﷻ) - : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وإذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ *** ﴾(المطففين:30).

عباد الله: اعلموا أن تتبّع عورات المسلمين باللمز والهمز علامة على النفاق وليست علامة الإيمان، يقول -ﷺ- : «**ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء**»، وفي البخاري عن بلال بن الحارث رضي الله عنه قال : قال رسول الله -ﷺ- : «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ﷻ، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله ﷻ له بها رضوانه إلى يوم القيامة. وإن**

الرجل ليتكلم بالكلمة من سَخط الله ﷻ، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله ﷻ بها عليه سخطه إلى يوم القيامة».

يُلقي الرجل الكلمةَ لا يُلقي لها بالاً وهو يحتسي القهوة والشاي، يريد أن يملأ فراغه ويضحِك خلاّنه أو يسرّ الذين يسامرونه، فيسخر من أخيه المسلم أو يقع في عرضه همزًا أو لمزًا، هذه الكلمة قد يكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم القيامة.

هذا في حق فرد مسلم، فكيف بحق أسرة ،فكيف بجماعة ، فكيف بطائفة الذنب يكون أعظم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد

أخي الحبيب: لا تحسب أن كلماتك تذهب أدراج الرياح إنها مسجلة كلمة كلمة، قال تعالى: ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ (ق :18)، وقال تعالى: ﴿**سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا**﴾ (آل عمران :181). وقال تعالى: ﴿**وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ**﴾ (النور

.(15:

قالت عائشة ﵂ يومًا : يا رسول الله، حسبُك من صفيّة كذا وكذا، تعني أنها قصيرة، فقال -ﷺ- : «**لقد قلتِ كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**»، لو اختلطت بماء البحر لأنتَن البحر كلّه، هذه الكلمة ـ إنها قصيرة وهي تُرى قصيرة ـ أنتنت ماء البحر لو مزجت به، فكيف بكثير مما نقوله صباح مساء؟!

النهي الثالث : النهي عن التنابز بالألقاب وهو وصف الآخرين بألفاظ يكرهونها

بغير حق لغير حاجه ..

مثل (يا طويل) (يا قصير) (يا أعرج) (يا أعور) (يا جاهل)وغيرها أو سبهم.

ومن أخطر التنابز بالألقاب عندما تطلق على وطن بأكمله أو قوماً -- و قبيلة بأكملها أو طائفة وتصفها بشيء مكروه وكأن الله أطلع المنابز بكل هؤلاء وبما في قلوبهم.

المؤمن ليس بسباب ولا شتام .

﴿**وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ**﴾.. إنها كبيرة من الكبائر ..

أيها المسلم : ثلاث أمور تغرس الود والحب لك في قلب أخيك : أولها : أن تبداه بالسلام، أن توسع له في المجلس، أن تناديه بأحب الأسماء إليه.

أيها الإخوة، ثلاث نواهٍ السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، ونتيجة أي واحدة من الثلاث وجزاؤها شيئان عند الله : تأخذ من الله اسمين وتفقد اسمًا عظيمًا، كان اسمك عند الله مؤمنا فأعطاك الله بدله اسم الفاسق، وإذا لم تتب

مسرعًا فيعطيك لقبًا آخر وهو الظلم، ﴿ **بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ (الحجرات:11)، هل اشتريت باسم المؤمن عند الله اسم الفاسق؟! بعت اسم المؤمن واشتريت اسم الفاسق والظالم معا، بماذا؟! بهمزات لسان وومضات شفاه أو لحظات عين، تعس من تخلّى عن اسم مؤمن ونال من ربه تعالى الذي لا معقب لكلماته ولا راد لقوله ولا معقب على حكمه اسمين اثنين : اسم الفسق واسم الظلم، أيُّ لعنة هذه البيعة التي بعت بها إيمانًا واشتريت بها فسقًا وظلما؟!

إن حُرمة عرض المسلم أعظم من حرمة الزنا والربا، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند الحاكم قال -صلى الله عليه وسلم- : «**الربا اثنان وسبعون بابًا، أدناها مثلُ إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه**» (انظر صحيح الجامع برقم «3537»).

أيها المؤمنون، حفظ المرء للسانه وقلّة كلامه عنوان أدبه وزكاء نفسه ورجحان عقله، كما قيل في مأثور الحكم : «**إذا تم العقل نقص الكلام**»، وقال بعض الحكماء : «**كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله، فاقصره على الجميل، واقتصر منه على القليل**».

هذا وصلوا وسلموا على محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم..

تأملات في سورة الحجرات «5»

الحمد لله، ما تعاقب الجديدان وتكررت المواسم، أحمده سبحانه وأشكره شكر التقي الصائم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عامل بها وعالم، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله حميد الشِّيم وعظيم المكارم، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه كانوا على نهج الهدى معالم، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إلهي:

إني دعوتُـــك والهمـــوم جيوشـــها نحـــوي تطـــارد
فـــأفرج بحولـــك كُربتـــي يـــا مـــن لـــه حُســـن العوائـــد
فخفـــي لطفـــك يُســـتعان بـــه عـــلى الـــزمن المعانـــد
أنـــت الميّســـر والمســـبب والمســـهّل والمســـاعد
يسّـــر لنـــا فرجـــا قريبـــا يـــا إلهـــي لا تباعـــد
ثـــم الصـــلاة عـــلى النبـــي وآلـــه الغـــر الأماجـــد
وعـــلى الصـــحابة كلهـــم مـــا خـــر للـــرحمن ســـاجد

أما بعد: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾.

عباد الله:

مع سورة الحجرات مع سورة الأخلاق، مع سورة الآداب واللقاء

الخامس والنداء الخامس قوله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا ولا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ واتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الحجرات :12).

أيها المؤمنون، لقد ذُكِر الظن في القرآن الكريم في ستٍّ وخمسين موضعًا، منها تسعة وأربعون جاء في سياق الذم، وسبعة مواضع في سياق المدح، وأما الموضع السادس والخمسون فجاء في وصف حال المحتضَر عند موته في قوله تعالى : ﴿ **وظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ** ﴾ (القيامة :28) ﴿ **والْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ** ﴾ (القيامة :29) ﴿ **إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** ﴾ (القيامة :30)، فلم يُذكَر فيه ذمّ ولا ثناء، إنما هو وصفُ حال.

ولعل هذا الحصر لهذه الكلمة وتكرارها في القرآن على هذا النحو يشير إلى أن أغلب الظن مما يذمّ ولا يمدح. حدَّث أبو هريرة ﷺ أن رسول الله -ﷺ- قال : «**إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث**» (رواه البخاري)، وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال : رأيت النبي -ﷺ- يطوف بالبيت ويقول : «**ما أطيبك وأطيب ريحك، وما أعظمك وأعظم حرمتك. والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمةً منك؛ دمه وماله وأن لا يظنَّ به إلا خيرًا**»، وقد ثبت عنه أن قال : «**إذا ظننتم فلا تحقِّقوا**».

أيها المؤمنون، كثيرًا ما يطرق أسماعنا في مجالس المسلمين العامة والخاصة أن فلانًا يقصد كذا، وفلانًا نوى كذا وفلان أراد من فعله أو قوله كذا، سوءُ ظنٍّ مَقيت يؤجِّج مشاعر الحقد والكراهية، يهدم الروابط

الاجتماعية، يزلزل أواصر الأخوة، يقطع حبال الأقربين ويزرع الشوك بين أفراد المجتمع.

جاء في السنة النبوية أن رجلاً أساء الظن برسول الله -ﷺ- لما وزّع الغنائم، واتهم النبي المصطفى والرسول المجتبى بعدم العدل والإخلاص، فقال : اعدل يا محمد، فما عدلت، هذه قسمة ما أُريد بها وجه الله، فدفعه سوء ظنه وفعله القبيح وسوء خلقه وقلة فقهه لمقاصد الشريعة ومصالح الدين، دفعه ذلك على أن استعجل في الحكم، وحكم بجهل على أكمل إنسان وأعدل بني عدنان، والمرء إذا لم يعلم فعليه أن يسأل ويستفسر، ولا يجري وراء الظنون.

خرج النبي عليه الصلاة والسلام يوماً في الليل حتى يوصِل إحدى زوجاته إلى دارها فمر به رجلان من الأصحاب فلما رأيا رسول الله ومعه امرأة، أسرعا في مشيهما فنادى عليهما عليه الصلاة والسلام وقال : «**على رسلكما إنها صفية**»، قالا : سبحان الله يا رسول الله أنشكّ بك؟ قال : «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فخشيت أن يقذف في قلبيكما شرا**»(أخرجه الشيخان).

عباد الله : إذا تسرّب سوء الظن إلى النفوس أدّى بها إلى الاتّهام المتعجّل وتتبّع العورات وملاحقة الهفوات والتجسّس الدنيء؛ ولذا ترى من يسيء الظنَّ يقول : سأحاوِل أن أتحقّق، فيتجسّس وقد يغتاب وقد يذكر أخاه بسوء، فيرتكب ذنوبًا مترادِفة ومعاصيَ قاصِمة.

عباد الله :-

وقد وعد النبي -ﷺ- هؤلاء المرضى بالفضيحة بقوله -ﷺ- : «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته**» (رواه أحمد وأبو داود عن أبي برزة الأسلمي مرفوعًا).

كما جاء عن الزبير رضي الله عنه قال : «حرست أنا و عمر ليلة -و عمر رضي الله عنه كان يعس ليلاً في المدينة ويتسمع الأخبار، ويتعرف على حال الناس في الليل، وقد يتصدق بدون أن يعلم به أحد، وقد يعرف أخبار الناس- فقال عمر : هذا بيت فلان -سماه- مجافً عليهم الباب، وهناك سراج ولغط وشرب فما ترى؟ فقال له الزبير : أرانا يا أمير المؤمنين أتينا ما نهانا الله عنه، نهانا الله عن التجسس وقد تجسسنا، قال : فتركهم عمر وانصرف».

وعلى كلٍ فإن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر له ما ظهر وليس من حقه أن يتتبع بالتجسس فيفسد أحوال الناس ما دام الأمر مستتراً، بخلاف ما إذا ظهرت آثاره بأصوات أو روائح.

اللهم أحفظنا من كل سوء وحسِّن أخلاقنا يارب العالمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

إنما المؤمنون إخوة، فلا تتبعوا العورات، ولا تتصيدوا السقطات، ولا تبحثوا عن الزلات.

عبد الله كُن كالنحلة لا تخرج إلا طيباً ولا تقع إلا على طيباً تسقط على الورد والزهور، ولا تكن كالذباب حيث يسقط على القاذورات والخبائث، **لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرًا وأنت تجد لها في الخير محملاً.**

تأمّل كيف أمرك الإسلام بستر أهل المعصية في الدنيا لتُستَر في القيامة، فمن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، هذا مع من تحقق وقوعه في المعصية، فالأجدر والأولى بك فيمن لم تثبت عليه المعصية أن ترحمه من لسانك، وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وعارٌ على من يرى القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه.

وما أروع الحياة في مجتمع بريء من الظنون.

أيها الإخوة : إن ظاهرة إساءة الظن بالمسلمين قد انتشرت في زماننا، وأصبحت آفة تهدد الترابط والوحدة بين أفراد المجتمع المسلم، فالزوج يسيء الظن بزوجته والزوجة كذلك والجار بجاره والأخ بأخيه.

سوء الظن كم رُوِّع به أناس، وظُلِم به أقوام، وهُجِر به صلحاء دون مسوِّغ شرعي، كما قيل :« **وأرى العداوة لا أرى أسبابها**»، كل ذلك بسبب أسانيد منقطعة، وسلاسل مظلمة، ظنٌّ آثم، فغيبة نكراء، فبهتان وافتراء، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** ﴾ (الأحزاب :58).

أيها الإخوة، إذا علمنا وأيقنا أن سوء الظن آفة مهلكة فلا بد من العمل على العلاج لئلا يستشري الداء ويهلك الحرث والنسل.

ومن العلاج **أولاً إحسان الظن بالناس**، تجنّب سوء الظن بهم، فكّر طويلاً قبل أن تحكم أو تتهم، ولأن تخطئ بحسن الظن أفضل من أن تخطئ بالتسرع بسوء الظن، قال عمر رضي الله عنه : «**لا تظنن بكلمةٍ خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرًا وأنت تجد لها في الخير محملاً**».

من العلاج **ثانياً : التماس المعاذير للناس**.

ثالثاً :ترك تتبع العورات والتماس الزلات.

رابعاً : التنشئة على الالتزام بآداب الإسلام في الحكم على الأشياء والأشخاص من الاعتماد على الظاهر وترك السرائر إلى الله وحده الذي يعلم السر وأخفى.

اللهم إنا نسألك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم أعز دينك وأعلي كلمتك وانصر جندك يا رب العالمين.

هذا وصلوا - عباد الله - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ **إِنَّ اللهَّ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب :56) اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وأرض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين..

وقفات مع عشر ذي الحجة

الحمد لله العلي القدير السميع البصير الذي أحاط بكل شيء علماً وهو اللطيف الخبير، علِم ما كان وما يكون وخلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو بها النجاة في يوم النشور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن على طريقتهم يسير وسلم تسليما.

أما بعد: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ (الحشر: 18)، ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ** ﴾ (البقرة: 235).

أيها المسلمون، اتقوا الله الذي يخلق ما يشاء ويختار، خلق السماوات واختار منها السابعة، وخلق الجنات واختار منها الفردوس، وخلق الملائكة واختار منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وخلق البشر- واختار منهم المؤمنين، واختار من المؤمنين الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختار من الرسل أولي العزم، واختار من أولي العزم الخليلين، واختار من الخليلين محمداً -ﷺ-، وخلق الأرض واختار منها مكة، وخلق الأيام واختار من أشهرها شهر رمضان، ومن أيامها يوم الجمعة، ومن لياليها ليلة القدر، ومن

ساعاتها ساعة الجمعة، ومن عشرها عشر ذي الحجة.

والمسلم يعيش مباركاً في العمل وفي الزمن، وأعظم البركة في العمل الطاعةُ؛ إذ هي بركة على أهلها كما يقول تعالى: ﴿ **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ﴾ (الأنعام: 160)، وكما يقول -ﷺ-: «**إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، ومن همَّ بحسنة فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن همَّ بسيئة فلم يعلمها كتبها الله عنده حسنة كاملة، ومن همَّ بسيئة فعملها كتبها الله سيئة واحدة، ولا يهلك على الله إلا هالك**»(رواه البخاري ومسلم).

وهذا يدل على أن الطاعة بركة في القول؛ إذ الكلمة الواحدة من الطاعة بعشر حسنات يكتب الله بها رضوانه، فيحفظ بها عبده حتى يُدخله الجنة، ويرضى عليه في الجنة فلا يسخط عليه أبداً.

والطاعة بركة في العمل؛ إذ الصلاة بعشر صلوات كما في الحديث القدسي: «**أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي**» فهي خمس في الفعل وخمسون في الأجر والثواب. وصوم رمضان بعشرة أشهر كما في قوله -ﷺ-: «**رمضان بعشرة أشهر، وست شوال بشهرين**»، «**والصدقة بسبعمائة ضعف**»، «**والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**».

والطاعة طُهرة من الذنوب، فالصلاة طُهرة من الذنوب كما في الحديث: «**مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر على باب أحدكم يغتسل منه خمس مرات في اليوم والليلة، هل يبقى عليه من الدرن شيء؟!**». والصوم طُهرة من

الآثام كما في الحديث يقول -ﷺ- : «**جاءني جبريل فقال : من أدرك رمضان فلم يغفر له أبعده الله، قل : آمين، فقلت : آمين**»، ومن صامه وقامه وقام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه. وقال -ﷺ- : «**الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**» (مسند أحمد «3/ 321»، سنن الترمذي «2616»، سنن ابن ماجه «4210»). **وقال** -ﷺ- : «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**» (صحيح مسلم «2404»).

والطاعة بركة في التعامل؛ إذ بالتعامل الحسَن يُدرك الإنسان درجة الصائم القائم، ويجاور الرسول -ﷺ-، ويحظى ببيت في أعلى الجنة، ويدخل الجنة، ويكمل إيمانه، ويثقل ميزانه.

عباد الله: تأملوا في هذه الدنيا فالناس في الدنيا... كالتجار في السوق فما داموا في هذه الدنيا فالسوق قائمة وميدان المتاجرة مفتوح والثمن موجود والسلعة غالية، وأعظم الناس عقلاً من استغل وجوده في هذا السوق قبل أن ينفض وينتهي.

والمتاجرة في السوق مع من؟

إنها مع الغني الكريم، مع الواسع العليم الذي لا تنقص خزائنه ولا ينفد ما عنده.

مع الذي المتاجرة معه لا تبور(لا تخسر أبداً) قال جل شأنه : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ** ﴾ (فاطر :29)

عباد الله:

أعظم التجارة كسباً التجارة مع الله.

كم هي مكاسب المتاجرين في الدنيا؟ ما هي نسبة الربح إلى رأس المال؟

نسبٌ ضئيلة جداً ولكن في المتاجرة مع الله الأضعاف المضاعفة الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ويضاعف تعالى لمن يشاء.

وسيأتي يوم ينفض فيه السوق ولا ينفع الندم على انقضاءه عندها لا ينفع نفساً أيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

تأتي بعض الناس منيته وهو في غفلته، كان ينظر إلى المتاجرين، ويتأمل أحوال المتنافسين والمتسابقين إلى سلعة رب العالمين.

فيا حسرته وهو يؤخذ منه وتنزع روحه.

يا الله يخرج من الدنيا لم يتاجر بصلاة، ولا بذكر ومناجاة ولا بصدقة وزكاة.

يا الله أحقاً جاء الموت...يا الله أحقاً فات الفوت...يا الله أحقاً جاءت النهاية....فعندها يقول: **رَبِّ ارْجِعُونِ – رَبِّ ارْجِعُونِ – لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ**، فما أشقاه وأبعده.... وجوابه: **كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.** (المؤمنون :100).

ألم يبتعد عن القرآن؟ ألم يعرض عن كلام الرحمن؟

ولو كان من أهله لقرأ وفهم وتدبّر وعلم ،قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ولا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ**

رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ * ولَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إذا جَاءَ أَجَلُهَا واللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المنافقون:11)

ويوم تجيء الزلزلة يوم النشور وبعثرة ما في القبور يومئذ يتذكر وأني له الذكرى يقول : ﴿ **يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي** ﴾ (الفجر:24)

ستندم أن رحلت بغير زاد ... وتشقى إذ يناديك المنادي
فما لك ليس يعمل فيك وعظ ... ولا زجر كأنك من جمادي
فتب مما جنيت وأنت حي ... وكُن متيقظًا قبل الرقاد
أترضى أن تكون رفيق قومٍ ... لهم زادٌ وأنت بغير زاد

ما أتعس من لقي الله مفلسًا من الحسنات، قال تعالى :

﴿ **وهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ** ﴾ (فاطر:37)

فاعتبروا يا أولي الألباب واعدوا للقاء ربِّ الأرباب، فليس للعمر ثمرة أعظم من العمل الصالح، فيا الله ما أسعد العاملين برضوان ارحم الراحمين يوم يناديهم المنادي ﴿ **تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (الأعراف:43) يوم يقال : ﴿ **كُلُوا واشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴾ (الحاقة:24)

يوم يسعدهم الرحمن بنعيم الجنات ويسمعون ،قال تعالى : ﴿ **إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا** ﴾ (الإنسان:22).

فتنطلق الألسنة بحمد الرحمن المنان بهذا الرضوان : ﴿ **وقَالُوا الْحَمْدُ للهِ**

الَّذِي صَدَقَنَا وعْدَهُ وأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ * وقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ولا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (فاطر :35)

إنها الخيرات التي سارعوا إليها، والطاعات التي شمروا إليها، والقربات التي سعوا إليها ثقلت الموازين فكان العبد من المفلحين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، سيد البشر، اللهم صلِّ وسلم على هذا النبي الشافع المشفع في المحشر- وعلى آله وأصحابه السادة الغرر.

أما بعد : عباد الله :

من رحمة ربنا أن جعل لعباده مواسم تضاعف فيها الحسنات ويستدرك العبد بها ما فات لها مزية ليست لغيرها من الأوقات ويتجدد نشاط العبد فيسارع في الخيرات.

ومن ذلك ما نحن بانتظاره من موسم عظيم وأيام مباركة كريمة هي أيام عشر ذي الحجة هذه الأيام التي هي أفضل أيام خلقها الله على الإطلاق

أفضل أيام العام ودلائل فضلها كثيرة منها :

أولاً : إن الله أقسم بها ولا يقسم ربنا إلا بعظيم من المخلوقات أو الأوقات، قال تعالى : ﴿ **والْفَجْرِ * ولَيَالٍ عَشْرٍ** ﴾ (الفجر :2) وهي عشر ذي الحجة كما قال أهل التفسير.

ثانياً : صح فيها حديث ابن عباس رضي الله عنه عن نبينا -ﷺ- : «**مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللهَّ ولَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهَّ قَالَ ولَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهَّ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ ومَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**».

وفي حديث آخر يقول -ﷺ- : «**ما من عمل أزكى عند الله عز وجل ولا أعظم أجراً من خير يعمله في عشر الأضحى قيل يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ ومَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ**» (و حسن سنده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب «1148»)

ثالثاً : كذلك يجتمع فيها من أمهات العبادة ما لا يجتمع في غيرها كالحج، والعمرة، والصيام، والصدقة، والصلاة.

عباد الله :

إن هذه الأيام يُستحب فيها الصيام كما يُستحب فيها الذكر، يُستحب فيها التهليل والتحميد والتكبير والتسبيح والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، يستحب فيها الصدقة يستحب فيها الاعتكاف، يستحب فيها قراءة القرآن، يُستحب فيها الانقطاع إلى الله (سبحانه وتعالى) من كل المؤثرات الدنيوية، وخير هذه الأيام الفضيلة يوم عرفة، وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة.

وصوم يوم عرفه يكفر ذنوب سنتين فعن أبي قتادة ﷺ قال : قال رسول الله -ﷺ- : «**صوم عرفة يكفر سنتين**» أي ذنوب سنتين ماضية ومستقبلة. (أخرجه الجماعة إلا البخاري والنسائي).

أخي الحبيب : لا تحرم نفسك صيام يوم عرفة، فإنه يوم ينزل الله (ﷻ) إلى السماء الدنيا ويباهي بعباده الصالحين الملائكة فيغفر لهم جميعاً إلا اثنين متشاحنين أي متخاصمين. وإن استطعت أن تصوم التسع كلها أو بعضاً منها فافعل فإن حفصة زوج النبي -ﷺ- أم المؤمنين تقول : «**أربع لم يدعهن رسول الله أربع لم يدعهن (أي لم يتركهن رسول الله) صيام العشر- (أي من ذي الحجة) وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وركعتا الغداة (أي سنة الفجر**» [أخرجه أحمد والنسائي والترمذي وهذا حديث صحيح].

* القرآن التجارة التي لن تبور اختمه في هذه العشر- وهو عملٌ مبارك محبوب عند الله ففي حديث عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله -ﷺ- قرأ قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ (فصلت :42) فقال : وأنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه – يعني القرآن».

*مع القراءة تدبّر ما تقرأ وحرّك به قلبك فإن لين القلب صفة يحبها الله والقرآن يلين القلوب ففي الحديث يقول -ﷺ- : «**أن لله آنية في الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها**».

ومن آثار هذا اللين يكون التأثر والبكاء من خشية الرحمن وإنها لقطرات يحبها الله ففي حديث أبي إمامة الباهلي ﷺ يقول -ﷺ- : «**ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قال في القطرتين، قطرة دموع من خشية الله**».

*ومن ذلك نافلة الصلاة مطلقاً ففي حديث ثوبان عند مسلم أنه سأل

رسول الله -ﷺ- أخبرني بعمل أعمله يدخلني الجنة أو بأحب الأعمال إلى الله فقال -ﷺ- : «**عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة وخط عنك بها خطيئة**»..

وخاصّة قيام الليل ففي الحديث يقول -ﷺ- : «**ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم ذكر منهم الذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن يقوم من الليل فيقول الله يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد**» (الطبراني بإسناد حسن).

عباد الله: أذكروا الله، ذكراً كثيراً، أفضل الذكر لا إله إلا الله وأحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر

وكلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

والتكبير والتحميد والتهليل مما شرع في هذه العشر.

عباد الله: الصدقة، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وتفريح المؤمن وإدخال السرور على نفسه وطرد الهم عنه مما يحبه الله تعالى...

فدونك هذا الحديث العظيم فعن ابن عمر رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله -ﷺ- أي الناس أحب إلى الله أي الأعمال أحب إلى الله فقال : «**أحب الناس إلى الله أنفعهم وأحب العمل إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عن كُربة أو تقضى عنه ديناً أو أتطرد عنه جوعاً**» [رواه الطبراني وصححه الألباني].

أيها الأحبة : ما ذكرته هنا ليس المقصود منه الحصر فكل الأعمال الصالحة في هذه الأيام يحبها الله ولكني خصصت ما ورد فيه النص بأنه محبوب عند الله وهو مشروع في كل وقت.

والمقصود تحصيل أكبر ثمرة مرجوة من الأعمال الصالحة في هذه العشر، وإلا فهناك الدعاء وهو عبادة عظيمة وهناك الصيام خاصة يوم عرفه.

وهناك الحج والعمرة – وهناك المشي إلى المسجد والمكث فيه وانتظار الصلاة بعد الصلاة، إلى غير ذلك من الأعمال الصالحة.. جعلنا الله من المسارعين في الخيرات والذين هم لها سابقون.

وينبغي للمسلم إذا أراد أن يضحي أن لا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا؛ لحديث أم سلمة رضي الله عنها قال :«**إذا رأيتم هلال ذي الحجة فمن أراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا**». وهذا المنع على القيِّم رب الأسرة، وأما أولاده فإن أمسكوا فحسن حتى يحظوا بالأجر، وإن أخذوا فلا حرج عليهم إن شاء الله فالأمر للكراهة وليس للتحريم .

هذا وصلوا – عباد الله : – على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال :

﴿ **إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب :56) اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وأرض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...

من آثار الذنوب تأخر الغيث

الحمد لله المبدئ المعيد، الفعّال لما يريد، خلق الخلق بعلمه، وقدّر لهم أقداراً، وضرب لهم آجالاً، لا يستأخرون عنها ولا يستقدمون، قدّر مقادير الخلائق، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، علم ما كان وما سيكون، ولو كان كيف يكون، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

عباد الله: أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله ومراقبته بالليل والنهار:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: 1).

عباد الله: الناس في هذه الأيام ينتظرون الغيث من السماء، أجدبت الأرض ويبس الزرع وجفت الآبار وقست القلوب وأهل الإيمان متطلعون إلى رحمة علام الغيوب.

عباد الله:

من الذي يُنزل الماء من السماء؟ إنه الله رب العالمين.

من بيده الملك والملكوت إنه الله رب العالمين ذي العزة والجبروت القائل

: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ (الواقعة :68) ﴿ أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴾ (الواقعة :69) ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ ﴾ (الواقعة : 68-70

من الذي يحيي الأرض بعد موتها إنه الله رب العالمين القائل : ﴿ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ (الحج :5).

والقائل : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (الحديد :17)..

والقائل : ﴿ وهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ﴾ (الشورى :28)...

إنه الله الواحد في ملكه، الواحد في ربوبيته المعطي الوهاب الواحد التواب.

عباد الله:

ما سبب عدم نزول الأمطار؟ ما سبب القحط؟ ما سبب جدب الأرض؟

إنها الذنوب والمعاصي، فالذنوب والمعاصي ما حلّت في ديار إلا أهلكتها، ولا في قلوب إلا أعمتها، ولا في أجساد إلا عذبتها، ولا في أُمة إلا أذلتها، ولا في نفوس إلا أفسدتها.

وللمعاصي آثار وشؤم، تزيل النعم، وتحل النقم.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «**ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة**».

﴿ ومَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ويَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (الشورى :30).

فما الذي أخرج أبونا آدم من الجنة؟ وما الذي أهلك قوم نوح؟ وما

الذي أهلك قوم إبراهيم؟ وما الذي أهلك قوم عاد؟ وما الذي أهلك ثمود؟ وما الذي أهلك قوم لوط؟ وما الذي أهلك فرعون وجنده؟ وما الذي أهلك الظالمين في كل زمان ومكان؟ الجواب في كلمة واحدة : إنها المعصية، إنها الذنوب على تفاوتها، ابتداءً بالشرك وانتهاءً بأقل ذنب أو معصية ترتكب في حق الله جل وعلا: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَّ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ (الأنفال :53).

إذا كنتَ في نعمةٍ فارعها فإن الذنوب تُزيل النعم

﴿ **ضَرَبَ اللهَّ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهَّ فَأَذَاقَهَا اللهَّ لِبَاسَ الْجُوعِ والْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ (النحل : 112).

أخرج البيهقي في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : «**يا معشر المهاجرين، خصالٌ خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركهن : الأولى ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**».

هل وقعت الفاحشة والزنا على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ؟نعم ودليل ذلك ماعز والغامدية الذين أتوا إليه -صلى الله عليه وسلم- قال ماعز :يا رسول إني زنيت فطهِّرني ،وكذلك الغامدية.

أين المشكلة اسمعوا إلى قوله -صلى الله عليه وسلم- : «**ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى يُعلنوا بها**» يعني تصبح الفاحشة مصرّح بها ومعلنة سواءً بحجة السياحة أو

بأي حجة ،وعند ذلك تحل العقوبة : «**إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا**»

هل كان يعرف آباءنا مرض الإيدز والسيلان والزهري؟

هل كان يعرف آباءنا الزواج العرفي الذي يخترق بعض مدارسنا وجامعاتنا؟

هل كان يعرف آباءنا خروج النساء متعطرات ومتزينات؟

كل يوم تزداد أعداد المصابين بمرض الإيدز لكن هناك سؤال يرد؟! ما ذنب المجتمع في أن ينتشر فيه الأمراض؟

ذنبه : أنه لم يقاوم تيار الفساد، ولم يقاوم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار الزنا في البلد.

ذنبه : أنه لم يأمر بالمعروف ولم ينهى عن المنكر.

ذنبه : أنه يساعد تيار الفساد في التمدد، ويقاوم تيار الخير من أن ينتشر.

فكان ذنب هذا المجتمع، أن يذوق مرارة الوجع مع الزناة والزواني الذين أصابهم الزهري والسيلان والإيدز.

عباد الله : حافظوا على أولادكم وبناتكم بالعفة والطهارة وعلموهم الإيمان والقران.

الثانية يقول -ﷺ- : «**ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان**».

ما نقص المكيال والميزان؟ نقص المكيال والميزان أن يغش الناس في معاملاتهم، فإذا ذهبت إلى السوق حرص البائع على غبن المشتري، فيجعل

السلعة الرديئة تحت وبعض السلعة الحسنة أعلى، يحرص على أن يطفف في المكيال والميزان، إن كان الأمر له بخس صاحبه، وإن كان الأمر لغيره اكتال عليه.

ولا يقف عند هذا الحد، بل يتعدى إلى ما يحصل في زماننا من السرقات، من سرقات أموال المسلمين، من التزوير، من الاختلاس وغير ذلك. ما العقوبة يقول -ﷺ- : «**إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان**».

أما السنين فهي بلا تعليق ولا تطويل الفقر والغلا، وشدة المؤنة هي شدة العيش يأتي الواحد منا إلى بيته فيجد فاتورة الكهرباء، فينطلق ليسددها ثم يعود فإذا فاتورة المياه فيسددها ،ويعود فإذا أنبوبة الغاز فارغة فيملأها ثم يقال له انتهى القمح ،وهكذا لا يقر له قرار نسأل الله العافية. يارب لا تحرمنا خير ما عندك بسوء ما عندنا.

السبب الثالث لتأخر نزول المطر يقول -ﷺ- : «**ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمَطروا**».

يكنزون الذهب والفضة، يكنزون أموالهم ولا يخرجون منها شيئًا، وإن أخرجوا أخرجوا دون ما أمر الله به في النصاب، ترى بعضهم أمواله بالملايين ويخرج بضعة آلاف، ظنًا منه أن هذه تغني عن الزكاة ولا يتحرى في زكاة ماله، ووالله الذي لا إله إلا هو لتبلغ زكاة ماله في السنة الواحدة الملايين ولا يخرج منها إلا بضعة آلاف، يقول : أخرجت زكاة مالي، لم يا عبد الله؟ لم هذا البخل؟! لم هذا الكنز للمال؟! أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾

(التوبة :34)؟!

أتريد أن تنال هذا العذاب الأليم؟! أتعرف ما هذا العذاب الأليم؟! ﴿ **يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ** ﴾ (التوبة :35)

وإن اخرج الناس زكاة أموالهم لم تصرف في مصارفها التي حددها الشارع الحكيم.

وان نزلت قطرات الأمطار وإذا نزل الغيث ما هو إلا رحمة من الله للبهائم والضعفاء ولذلك يقول «**ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يُمَطروا**».

يقول مجاهد بن جبر رحمه الله : «**إن البهائم لتلعن العصاة من بني آدم إذا اشتدت السنن تقول : من شؤم معصية بني آدم**»، ويقول أبو هريرة رضي الله عنه : «**إن الحباري لتموت في وكرها من ظلم الظالم**».

اللهم اغفر ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

خرج نبي الله سليمان عليه السلام يستسقي بالناس، فمرّ في الطريق بنملة، وإذا هي قد انقلبت على ظهرها ورفعت يديها إلى الحي القيوم تقول: يا حي يا قيوم أغثنا برحمتك. لا إله إلا الله، من الذي أخبر النملة أن الله خلَقها؟! من الذي أخبر النملة أن الذي يحيي ويميت ويضر وينفع هو الله؟! إنه الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. بكى نبي الله سليمان وقال لقومه: عودوا فقد سقيتم بدعاء غيركم.

السبب الرابع يقول -ﷺ-: «**ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم**».

يوم تنكّبت الأمة لدينها وأعرضت عن شرع ربها واهتمت بعهود الشرق والغرب ولم تهتم بعهود الله ولا رسوله -ﷺ- حينئذٍ تحل العقوبة يقول -ﷺ-: «**إلا سلّط عليهم عدوهم من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم**».

قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ** ﴾ (الشورى:30)، فمتى غيَّر العبادُ طاعةَ الله جل وعلا بمعصيته، وغيَّروا شُكرَه بكفره وأسبابَ رضاه بأسبابِ سخطه غُيِّرت عليهم النعمُ التي هم

فيها، ومتى غيَّروا المعاصي بالطاعة غيَّر الله عليهم العقوبة بالعافية والذلَّ بالعز والشقاءَ بالسعادة والراحة والطمأنينة.

يقول جل شأنه :﴿ **إِنَّ اللهَّ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وإذا أَرَادَ اللهُّ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ ومَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ** ﴾ (الرعد :11).

خامساً يقول -ﷺ- : «**وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ﷻ وينظروا فيه إلا جعل الله بأسهم بينهم**».

أين إقامة الحدود التي فيها حياة الأمة، قال تعالى : ﴿ **ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(البقرة :179)

الربا نحارب الله به في كل وقت.

حدث في عصر الخليفة العادل الإمام الزاهد عمر بن عبد العزيز، يوم أن أقام العدل في الأمة، ويوم أن عرف الأغنياء حق الله في أموالهم، جُمعت الزكاة في عصر عمر بن عبد العزيز، وأراد عمر أن يوزعها فلم يجد فقيرًا واحدًا في أنحاء الأمة، عقمت أرحام الدولة العمرية أن تلد فقيرًا أو مسكينًا، وكان عمر بن عبد العزيز يحكم أمة تمتد حدودها من الصين شرقًا إلى باريس غربًا، ومن حدود سيبيريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوبًا، ومع ذلك جمع عمر بن عبد العزيز الزكاة فلم يجد مسكينًا واحدًا يأخذ الزكاة، وفاض المال في بيت مال المسلمين، فأصدر عمر بن عبد العزيز أمرًا بأداء الديون وقال : «**اقضوا عن الغارمين**»، فقُضي ديون الناس وما زال المال فائضًا، فأصدر أمرًا بإعتاق العبيد من بيت مال المسلمين، فأُعتق العبيد وما زال المال فائضًا في خزينة

الدولة، فأصدر أمرًا بتزويج الشباب وقال : «**أيما شاب أراد أن يتزوج فزواجه على حساب بيت مال المسلمين**»، تزوج الشباب وبقي المال.

عباد الله : ما المطلوب؟

أولاً : أن نعلم يقيناً أن الله قادر على أن يُغيثنا لكنه سبحانه يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبسِ البركات، ليتوب تائب، ويُقلع مقلع، ويتذكَّر متذكِّر، ويزدجر مزدجر، ونستقيم على شرعه قال تعالى : ﴿ **وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا** ﴾ (الجن :17).

ثانياً : أن نُكثر من التوبة والاستغفار ونرد المظالم إلى أهلها.

قال ﷻ عن هود عليه السلام : ﴿**وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ** ﴾ (هود :52) ثم ماذا؟ ﴿ **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ** ﴾ (هود :52)

ويقول تعالى عن نوح عليه السلام : ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا** ﴾ (نوح :13).

ثالثاً : أن نُكثر من الدعاء وأن نتضرع إليه تعالى أفرادًا وجماعات إذ هو القائل تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (الأنعام :43).

وقال في محكم التنزيل : ﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إذا دَعَاهُ ويَكْشِفُ السُّوءَ ويَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأرض أَءِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ (النمل :62)

اللهم إنا نسألك أن تسقينا غيثًا هنيئًا مريئًا غدقًا، نعمة لنا لا نقمةً علينا، اللهم إنا نسألك أن تسقي العباد والبلاد، اللهم اكشف الضر عنا، اللهم اكشف الضر عنّا، اللهم اكشف الضُر عنّا، اللهم إنا نسألك أن تسقينا غيثًا هنيئًا، مريئًا، غدقًا مجللاً، اللهم إنا نسألك أن تغير أحوالنا إلى أحسن حال، اللهم إنا ضعفاء فقوّنا، أقوياء بك فأعزّنا، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منّا، اللهم إنّا نسألك التقى والعفاف والغنى، اللهم إنّا نسألك أن ترفع عنّا الزنا والربا وسوء الأخلاق، اللهم إنّا نسألك أن ترفع عنّا المعاصي كلها، إنك على كل شيء قدير.

هذا وصلوا - عباد الله : - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه

فقال : ﴿ **إِنَّ اللهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب :56) اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وأرض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...

معادن الناس «1»

الحمد لله مُعزّ من أطاعه واتقاه، ومُذلّ من خالف أمره وعصاه، قاهر الجبابرة وكاسر الأكاسرة.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه، ينصر من نصره ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه، أحمده سبحانه وأشكره حمدًا وشكرًا يملآن أرضه وسماه، إلهي :

كُلّ اجتهادٍ في سواك مُضيّع كُلّ كلامٍ لا بذكرك آفات
وكُلّ اشتغال لا بحبك باطلٌ وكُل سماعٍ لا لقولك زلات
وكُل وقوف لا لبابك خيبةٌ وكل عكوف لا إليك جنايات
وكل اهتمام دون وصلك ضائعٌ وكل اتجاه لا إليك ضلالاتُ
وكل رجاء دون فضلك آيس وكل حديث عن سواك خطيئات

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه ومصطفاه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين ولكل من نصره ووالاه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران : 102).

عباد الله: سنقف وإياكم مع معادن الناس فالناس تختلف معادنهم

وتختلف ميولهم وتختلف طبائعهم وصفاتهم وسلوكياتهم وصدق النبي المصطفى -ﷺ- القائل كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله -ﷺ- : «**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنودٌ مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**».

نعم الناس معادن فمنهم السهل المنبسط اللين السهل، ومنهم الصعب المنقبض الشديد. منهم الشجاع الجريء المقدام ومنهم الجبان العاجز الخوار.

منهم الكريم السخي ومنهم البخيل الشحيح. منهم السمح الصفوح ومنهم المستقصي شديد الخصومة. منهم المُتأني الصبور الحليم ومنهم الأحمق الغضوب المُتسرع. منهم المتواضع ومنهم المستكبر.

وكلما استقام الإنسان على دين الله علماً وعملاً وقولاً وفعلاً وباطناً وظاهراً طابت صفاته وطبائعه وأخلاقه وبذلك تغلب عليه صفة الملائكة طُهراً وعفةً وصفاءً ورفعة.

وكلما بعُد الإنسان عن الدين وتمرد عليه وفرَّط في أحكامه خبثت نفسه وساءت أخلاقه حتى تغلب عليه صفة الوحشية كالقتل والاعتداء والحقد ويصبح معدنه من أخبث المعادن.

وعندما ينقاد الإنسان لرغبات النفس الأمَّارة بالسوء ويغرق في الشهوات المحرمة تغلب عليه صفة البهائمية الحيوانية كالدناءة والخسة والمكر والخديعة الخيانة.

وعندما يتمكن من الإنسان حب الشر والفساد في الأرض ويصبح همه إشاعة الفاحشة والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف والصد عن سبيل الله والعداوة لدينه ومحاربة أولياءه تغلب عليه صفة الشيطانية.

عباد الله :

الناس يختلفون في توارث الصفات والأخلاق فمنهم الصالح الذي يأتي من ذريته الصالح والفاسد كابني آدم هابيل وقابيل ،ومنهم السيئ الذي يأتي من بعده خلف صالح كأزر صانع الأصنام ابنه خليل الرحمن ،ومنهم الصالح يأتي من بعده خلفٌ سيء كنوح عليه السلام وابنه كنعان كافر، ومنهم الصالح وخلفه صالح كداوود وابنه سليمان.

ومنهم السيئ يخلفه مثله جيلٌ بعد جيل كالكفار من قوم نوح قال تعالى : ﴿ **إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ ولا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا** ﴾ (نوح :27).

وهذا لوط عليه السلام لكن زوجته معدنها خبيث وغير مؤمنة.

وهذه آسية بنت مزاحم الطاهرة المؤمنة وزوجها الطاغية فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى.

وهذا عكرمة بن أبي جهل صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبوه من أبوه فرعون هذه الأمة أبو جهل عمرو بن هشام.

وهذا صفوان بن أمية صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم- أبوه أمية بن خلف، ومحمد سيد الطيبين وعمه الهالك أبو لهب.

عباد الله : تعالوا بنا لنقف ونتأمل إلى معادن الناس في القرآن الكريم سنجدهم تسعة أصناف، ثمانية منهم رديئة خبيثة وصنفٌ وأحد هو الصنف

المؤمن الطيب الطاهر النفيس.

أما المعادن الخبيثة الثمانية فقد جاءت في القرآن في سياق الذم والتحقير والتهديد والوعيد.

لماذا؟ لأنهم حملوا الخبث في قلوبهم وأعمالهم وحياتهم ومصيرهم دار تحمل كل خبائث الدنيا جهنم وبئس القرار.

والدنيا جمع الله فيها الطيب والخبيث وهي كالمنخل لمعادن بني آدم فيظهر ويتميز المعدن الطيب والنافع والمعدن الخبيث.

فيجمع الله الطيبين كلهم في دار الطيبين الجنة ويجمع الله الخبيثين في دار الخبيثين النار قال تعالى : ﴿ **لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ (الأنفال :37)

أما المعادن الثمانية :

الصنف الأول من الناس المنافق الكاذب، من يعيش على النفاق والخداع والكذب قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾ (البقرة :10).

الصنف الثاني من الناس من هو واقع في أشد أنواع الظلم حيث يساوي حبه لله سبحانه وحبه لغيره فيكون بذلك قد اتخذ من دون الله أنداداً قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ** ﴾ (البقرة : 165) أما المؤمنون فحبهم لله لا يساويه أي حب.

﴿ **والَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ** ﴾ (البقرة: 165) أما الظالمون فسيرون عاقبة ظلمهم هذا :

﴿ **ولَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعًا وأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** ﴾ (البقرة: 165)

الصنف الثالث من الناس من هو مضطرب سريع التقلب ضعيف الإرادة يخشى الناس أكثر من خشية الله فلا يضحي من أجل ربه ولا دينه ولا يثبت على إيمانه، قال تعالى :

﴿ **ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ ولَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ** ﴾ (العنكبوت: 10)

الصنف الرابع من الناس من هو مُجادل مغرور جاهل مُعرض عن هدى الله مُتبعٌ لكل شيطان من الإنس والجن، فهو مع شرع الله ودين الله مُجادل ماري مُخذّل ومع الباطل والشيطان نصيراً مُستجيباً ومؤيداً قال تعالى : ﴿ **ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ويَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ** ﴾ (الحج: 3)

﴿ **ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ولا هُدًى ولا كِتَابٍ مُنِيرٍ** ﴾ (الحج: 8).

الصنف الخامس من معادن الناس من هو عبدٌ لشهوته مُتبعٌ لهواه قال تعالى : ﴿ **ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ويَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴾ (لقمان: 6)

فتراه ينشغل بذكر المخلوقين وأخبارهم عن ذكر الخالق وآياته.

يلهو بالأغاني والملاهي عن طاعة الله وعبادته بل ربما يمضي الساعات الطويلة يُقلب الجوال أو القنوات الفضائية لا لفائدة ولا لمنفعة بل للهو والحرام قال -ﷺ- : «**لبيتن أقوامٌ من أمتي على أكل ولهو ولعب ثم ليُصبحن قردة وخنازير**»(صحيح الجامع)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله :

الصنف السادس من معادن الناس من هو عبدٌ للدنيا فالدنيا عنده الهدف والغاية وميزان السعادة والشقاوة، حتى لو أن أحدهم سأل الله أو دعاه تراه لا يسأل إلا للدنيا ومتاعها قال تعالى : ﴿ **فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ** ﴾ (البقرة: 200)

وقال -ﷺ- : «**تَعِس عبدُ الدنيا، تعس عبدُ الدرهم تعس عبدُ الخميصة تعس عبدُ الخميلة إن أُعطي رضي وإن لم يُعطَ سخط ،تعس وانتكس وإذا**

شيك فلا انتقش» (رواه البخاري)

الصنف السابع من الناس من هو ماكر مخادع مغرور ثعلبٌ ماكر وجبانٌ حاقد يتحيَّن الفرصة ليطعن من وراء الظهر يعشق إثارة الفتن ويسعى للتخريب والإفساد في الأرض والعجيب أن يُقسم الإيمان المُغلظة أن ما يقوله بلسانه هو الذي في قلبه وكذب قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ** ﴾ (البقرة : 204)

والله العليم الخبير ببواطن الأمور يفضح حقيقة حاله وأمره فيقول : ﴿ **وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** ﴾ (البقرة : 204) البقرة204 لا يرى الناس من معسول كلامه ووعوده سيئاً قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ** ﴾ (البقرة : 205)

وهو في نفس الوقت مُعجبٌ بنفسه مغرور مُستكبر لا يتقبل النصح.

﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ** ﴾ (البقرة : 206)

إلى أين مصيره ومآله ﴿ **فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ** ﴾ (البقرة : 206)

الصنف الثامن من الناس من هو نفعي خوّار يتلون بحسب الظروف والمصالح الشخصية العاجلة يدور مع المادة حيث دارت تراه عند وجودها يتظاهر بالصلاح وكأنه ولي من أولياء الله مُحب ومُؤيد للصالحين، وعند تعرضه للنقص والحرمان المادي سرعان ما ينقلب على وجهه عن الدين وأهله لماذا؟

لأنه يعبد الله على حرف فتأمل قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ-**

الدُّنْيَا والآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ ﴾ (الحج :11)

عباد الله : هذه هي المعادن الخبيثة التي ذكرها الله في كتابه الكريم .

ما هي مظاهرهم ما هي علاماتهم؟

أولاً : عقيدتهم فاسدة وأعمالهم خبيثة، وقد ضرب الله لذلك هذا المثل قال تعالى : ﴿ **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ** ﴾ (إبراهيم :26)

ثانياً : قلوبهم تشمئز عند ذكر الله وتستبشر عند ذكر غيره قال تعالى : ﴿ **وإذا ذُكِرَ اللهُ وحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وإذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** ﴾ (الزمر :45)

ثالثاً : قسوة قلوبهم وتحجرها وذلك لكثرة معاصيهم وذنوبهم قال تعالى : ﴿ **فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ (الحديد :16)

وقال تعالى : ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (البقرة :74)

رابعاً : يميلون مع شهواتهم المحرمة لا يهنئون بالحلال الطيب لا يرتاحون ولا يطمئنون إلا بالحرام قال تعالى : ﴿ **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ والْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ والطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ والطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ورِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ (النور :26).

وقال تعالى : ﴿ **الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً والزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (النور :3)

خامساً : نفوسهم خبيثة وقلوبهم مريضة يكرهون الطيبات وأهلها فيؤثرون ويُحبون الخمر النجسة والأطعمة الخبيثة والمال الخبيث على الطيبات قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ (المائدة :90)

سادساً :ومن صفاتهم أنهم يسخرون من أهل الإيمان والفضيلة ويضحكون منهم كلما وجدوا فرصة لذلك قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ** ﴾ (المطففين :29)

سابعاً يعملون للهدم والفساد فيأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويبخلون بأموالهم في الخير قال تعالى : ﴿ **الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (التوبة :67)

ثامناً : ينفقون الكثير من الأموال لكن للمباهاة والسهر واللهو واللعب فأستاذهم في ذلك إبليس كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا** ﴾ (الإسراء :27)

هذا وصلوا – عباد الله : – على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب :56) **اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وأرض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...**

معادن الناس «2»

الحمد لله ذي الفضل والإنعام وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلاَّم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأنام اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ما تعاقبت الشهور والأعوام.

أما بعد أيها المسلمون :

أُوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ فبها تتحقق الخيرات وتحصل المسرات وتكشف الكربات.

ما زلنا وإياكم مع معادن الناس في القرآن الكريم .

وعرفنا أنهم في القرآن تسعة أصناف، ثمانية منهم رديئة خبيثة وصنفٌ وأحد هو الصنف المؤمن الطيب الطاهر النفيس.

وقفنا مع أصحاب المعادن الخبيثة الرديئة وما زلنا مع تلك المعادن التي أصبحت قلوبهم وعقولهم أوعية للنفايات ونفوسهم خربة مريضة تأبى الحق وترفض الخير وتنفر من سماعه وتشمئز من ذكر الله.

قال تعالى : ﴿ **وذُكِرَ اللهُ وحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وإذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** ﴾ (الزمر :45)

هذه المعادن أصبحت ترى القبيح حسناً والحسن قبيح والخبيث طيب

والطيب خبيث.

قال تعالى : ﴿ **أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَّ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** ﴾ (فاطر :8)

وقال تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا *الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾ (الكهف : 104).

وقد شبههم الله ﷻ بالذي يمشي مُكِبّاً على وجهه لا يدري أين المصير والمآل والمنتهى، قال تعالى :

﴿ **أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ (الملك :22)

وقال عنهم : ﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ** ﴾ (البقرة :18)

وقد ذكر الله في كتابه أمثلة لهذه المعادن الخبيثة فمنهم :

أولاً : قوم لوط ومن سار على شاكلتهم الذين فسدت أخلاقهم وخبُث معدنهم وانقلبت موازينهم فاعتبروا الطهر والعفاف جريمة عقوبتها الطرد والإبعاد، وأعلنوا الحرب على نبيهم ومن معه فقالوا كما قال تعالى : ﴿ **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ** ﴾ (النمل :56)

ما جريمتهم ما ذنبهم؟﴿ **إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** ﴾ (الأعراف :82)

فنجّى الله نبيه لوط والمؤمنين أهل الطهر والعفاف وكانت عاقبة المجرمين الشواذ من جنس عملهم. قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا**

سَافِلَهَا وأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴾ (هود:82)

فكل من نهج نهج قوم لوط وعمل عملهم فهو ملعون مطرود، إلا أن يتوب ويعود إلى الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله -ﷺ- : «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**»(رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والبيهقي).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي -ﷺ- قال : «**لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غير تخوم الأرض ،ولعن الله من كمه أعمى عن السبيل، ولعن الله من سب والديه، ولعن الله من تولى غير مواليه، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط قالها ثلاثاً في عمل قوم لوط**».(صححه ابن حبان «4417»، والحاكم «4/ 356»، وذكره الألباني في صحيح الترغيب «2421»).

ثانياً : قوم شعيب الذي طففوا في المكيال والميزان وبخسوا الناس أشياءهم وغشوا في معاملاتهم، قال لهم نبيهم كما قال تعالى : ﴿ **أَوْفُوا الْكَيْلَ ولا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ** ﴾ (الشعراء : 181)

ماذا كان رد القوم الظالمين؟﴿ **قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ** ﴾ (الأعراف :88)

عجيب فالإيمان بالله ومحبة المؤمنين جريمة في نظر الظالمين عقوبتها الطرد والإبعاد.

ثالثاً : وممن انقلبت عندهم الموازين المنافقين فراحتهم، سعادتهم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف والعجيب أنهم يُسمّون إفسادهم إصلاحاً

وهدمهم بناءً كما قال تعالى : ﴿ **وقِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا في الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾ (البقرة :11)

والواقع مليء بالأمثلة على انتكاس القيم وقلب الحقائق والصدق كذب والكذب صدق والأمين خائن الخائن أمين.

*فكم من عفيفٍ طاهر داعٍ إلى الفضيلة تآمر عليه أهل الرذيلة ومنعوه حقوقه وحاربوه في رزقه ،وقالوا نحن نحارب الإرهاب وكذبوا إنها نفس المدرسة القارونية والفرعونية واللوطية التاريخ يعيد نفسه.

* وكم من إنسان مُنحل تاركٌ لزوجته الحلال الطيبة مشمئزاً منها باحثاً عن الحرام الجيفة النتنة مُتهماً الناصح له بالحسد.

* وكم من مُكتسب اللقمة الملوثة الحرام تراه متلذذاً بها مُتفاخراً أمام الآخرين بمغامراته في الاحتيال والرشوة.

وما كثرت عصابات السرقة والاحتيال إلا لأننا ضيَّعنا حدود الله التي فيها الحياة والأمن والأمان.

*وكم من إنسان رجلاً كان أو امرأة وهبه الله مالاً والمال خير فبطر واغتر وافسد به قلبه وجوارحه ودينه ودنياه وأصبح ماله حطباً ووقوداً له في النار.

قال تعالى : ﴿ **ويلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ *الَّذِي جَمَعَ مَالًا وعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ في الْحُطَمَةِ * ومَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ** ﴾ (الهمزة :6).

وهؤلاء الذين جمعوا المال والثروة ومنعوا حق الله فيه فحولوه بذلك من نعمة إلى نقمة قال تعالى : ﴿ **والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ (التوبة :34)

ومثل ذلك من وهبه صوتاً جميلاً فأفتتن به وسخّره للشر فأنسى به الناس عن ذكر الله، قال تعالى : ﴿ **واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ** ﴾ (الإسراء :64)

فهذا أحد المشهورين في الغناء يدخل على مسرح امتلأ بالمعجبين وبدأ يغني وهم يستمعون ويرقصون وبينما هو يغني ترنح قليلاً وسقط فحرّكوه فإذا هو قد مات. الله المستعان يبعث المرء على ما مات عليه.

﴿ **اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ (المجادلة :19)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال -صلى الله عليه وسلم- : «**ما من قومٍ يقومون من مجلسٍ لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة**»(صحيح الجامع)

الله الله عباد الله، في أعماركم وأوقاتكم اغتنموها بالطاعة والذكر والقران تفوزوا في ذلك اليوم : ﴿ **يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ ولا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾ (الشعراء :89)

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله حمد الشاكرين لنعمه وآلائه، وأُصلي وأسلم على خير خلق الله

الرحمة المهداة محمد صلوات ربي وسلامه عليه.

وبعد عباد الله : :

*كم من أُناسٍ وهبهم الله قوة وشجاعة فاستخدموها في الظلم والعدوان وأكل أموال الناس بالباطل أو ضحّوا بها في سبيل شهواتهم ونزواتهم.

يا الله طهِّرنا وطهِّر قلوبنا ونفوسنا من كل سوء وفحشاء يارب العالمين.

*كم من إنسانٍ وهبه الله فطنة وذكاءً وفصاحة وقلماً فاستعمل كل ذلك في النفاق والتلبيس على الناس وقلب الباطل حق والحق باطل.

* كم من إنسان وهبه الله وجاهة ومنصباً فطغى وتجبر وتكبر وظلم ولم يحمد الله ولم يتواضع له بل نسي- أو تناسى أن المسؤولية أمانة وأنها حسرة وندامة يوم القيامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه منها.

فهؤلاء جميعاً شوهوا نعمة الله ودنّسوها واستخدموها في الحرام فصدق فيهم قول الله : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ** ﴾ (إبراهيم :28)

عباد الله : هذه المعادن الخبيثة وصفهم الله بأقبح الصفات ومثلهم بأسوأ الأمثال.

*وصفهم الله بأنهم كالدواب والأنعام همهم المأكل والمشرب والمتاع فهم كذلك بل أضل منها أما الدواب والأنعام فهي لا تعصي- الله ولا تنسلخ من فطرتها كما يفعل الإنسان الظلوم الجهول قال تعالى : ﴿ **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾ (الفرقان :44)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ﴾ (الجمعة :5)

ومنهم من يسمع الموعظة والذكرى فيفر منها، وشبههم الله في ذلك كالحمير الفارَّة من الأسود.

قال تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ *بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً * كَلَّا بَلْ لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ ﴾ (المدثر :53) ، وشبّههم الله (ﷻ) بالكلاب في دناءتها وقذارتها وضيق صدرها وذلك مثَل من انسلخ من آيات الله بعد أن اهتدى بها ولم ينتفع بعلمه بل اتبع هواه واخلد إلى الدنيا فهو يلهث كالكلب وراء شهواته وأطماعه.

قال تعالى : ﴿ واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* ولَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ولَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ واتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف : 175)

* ومثَّلهم بالخُشُب المسنّدة.

قال تعالى : ﴿ و رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾ (المنافقون :4)

ومثَّلهم بالأحجار في قسوتها وانعدامها إلى الإحساس والشعور.

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ

وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:74)

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : «**أربعٌ من الشقاء : جمود العين، وقساوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا**».

اللهم أصلح القلوب والأعمال وأصلح ما ظهر منا وما بطن، واجعلنا من عبادك المخلصين. اللهم إنا نعوذ بك من الغواية والضلالة، اللهم ثبتنا على دينك، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم أصلح الأئمة وولاة الأمور، اللهم خذ بنواصينا إلى ما تحب وترضى، وزينا برحمتك بالبر والتقوى واجعلنا من عبادك المهتدين.

هذا وصلوا - عباد الله : - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب:56) اللهم صلِّ وسلّم على عبدك ورسولك محمد، وأرض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...

معادن الناس «3»

الحمد لله الولي الحميد المبدئ المعيد، الفعّال لما يريد، أحاط بكل شيءٍ علماً وهو على كل شيء شهيد.

سبحانه أقرب للإنسان من حبل الوريد، أحمده سبحانه على فضله المديد، وأشكره طالباً بشكره من فضله المزيد.

وأشهد أن لا اله إلا وحده لا شريك له ولا ضد ولا نديد، شهادةً ندخرها لهول يومٍ يشيب من هوله الوليد، ونرجو بها النجاة من نار شديدة حرّها شديد وقعرها بعيد.

وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله خُلاصة العبيد أفضل داعٍ إلى الإيمان والتوحيد اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه في كل وقت وحين.

أما بعد أيها الناس :

اتقوا الله تعالى واعلموا أنَّ المعاصي تُخرّب الديار العامرة وتزيل نُعماها وتُورث الخزي في الدنيا والآخرة، فاحذروا سوء عقباها ولا تغتروا بدار الغرور فقد آن والله فناها، وبادروا بالتوبة الصادقة قبل أن تُؤخذ النفوس بطغواها وزكّوا النفوس بالأعمال الصالحة فقد أفلح من زكاها وقد خاب من دنّسها بالمعاصي ودساها.

عباد الله:

وقفنا مع المعادن الخبيثة في القرآن الكريم والسنة المطهرة وعرفنا صفاتهم ومظاهرهم وتوجهاتهم وأهدافهم، والله ﷻ حكمٌ عدل لا يظلم مثقال ذرة ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

ومن عدله (ﷻ) مكافأة المحسن ومجازاته بالحسنى وزيادة ومعاقبة المسيء على معصيته ما لم يرجع إلى الله ويتب إلى الله توبةً نصوحا قبل أن تبلغ الروح الحلقوم.

قال تعالى: ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحسني وزِيَادَةٌ ولا يَرْهَقُ وجُوهَهُمْ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (يونس: 26)

وقال تعالى: ﴿ **ولِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ومَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ويَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى** ﴾ (النجم: 31).

وقال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ومَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ومَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ (فصلت: 46)

وفي الحديث الذي يرويه النبي -ﷺ- عن ربه ﷻ:

«**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه**»(رواه مسلم عن أبي ذر)

عباد الله:

تعالوا بنا نتأمل في أبرز مشاهد أصحاب المعادن الخبيثة أثناء رحلتهم من الدنيا إلى الآخرة وهي مشاهد تقشعر لهولها القلوب ويشيب لها الولدان.

فهؤلاء الذين تراكمت عليهم أوساخ الذنوب وأدران المعاصي فعرضوا أنفسهم لغضب الجبار وابغضهم أهل السماوات والأرض.

﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والأَرْضُ ومَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ (الدخان: 29).

ولقد بيّن النبي -ﷺ- أقسام الناس بعد الموت فقال: «**مُستريح ومُستراح منه العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**»(رواه مسلم عن أبي قتادة)

كيف يكون مصيرهم وما جزاءهم؟

أولاً: يخرجون من الدنيا إلى سخط الله وغضبه، وتخرج أرواحهم كأنتن جيفة فيقال للنفس الخبيثة عند نزع الروح كما قال -ﷺ-: «**أُخرجي أيتها النفس الخبيثة في الجسد الخبيث أُخرجي ذميمة وابشري بحميمٍ وغساق**»(رواه أحمد وإسناده صحيح)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال -ﷺ-: «**فيقولون أُخرجي ساخطة مسخوطاً عليك إلى عذاب الله عز وجل فتخرج كأنتن ريح جيفة**»(رواه النسائي)

وعند الموت تضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، قال تعالى: ﴿ **فَكَيْفَ إذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وجُوهَهُمْ وأَدْبَارَهُمْ** ﴾ (محمد: 27)

ما الحكمة من هذا الجمع بين الوجه والدبر؟ سبحان الله المدخل خبيث والمخرج خبيث الوجه الذي ما استحى من الله، والفم الذي تخرج منه الكلمات الخبيثة والسب والشتم واللعن والاستهزاء والكبر هو مثل الدبر في الخبث.

ثانياً : وفي القبور ذكر النبي -ﷺ- أن العبد العاصي المنافق «**يأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر. فيقول: أنا عملك الخبيث**».

أنا أوزارك، أنا سيئاتك، أنا أكلك للحرام، أنا قطعك للصلاة، أنا لسانك الخبيث.

فيقول: رب لا تقم الساعة»

ثالثاً : ويوم القيامة يكون للمجرمين علامات خاصة بها يُعرفون، قال تعالى : ﴿ **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي والأَقْدَامِ** ﴾ (الرحمن :41)

وجوههم التي كانت بيضاء جميلة ناعمة تسود وتصبح كأنها قطعٌ من الليل مظلما، قال تعالى : ﴿ **والَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللهَّ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (يونس :27)

وقال تعالى : ﴿ **ويَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهَّ وجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾ (الزمر :60)

يحشرهم الله تعالى يوم القيامة زُرقاً، على وجوههم غبرة ترهقها قترة، قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ونَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا** ﴾ (طه : 102)

وقال تعالى : ﴿ **ووُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ** ﴾ (عبس :42).

يُسقون من طينة الخبال وما أدراكم ما طينة الخبال إنها عصارة أهل النار ويسقون من ماء صديد وهو القيح الذي يخرج من جروح أهل النار بل ومن

فروج الزناة والزواني، قال تعالى : ﴿ **واسْتَفْتَحُوا وخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ *مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ ويُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ ولا يَكَادُ يُسِيغُهُ ويَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ومَا هُوَ بِمَيِّتٍ ومِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ** ﴾ (إبراهيم :17)

وقال تعالى : ﴿ **وإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وسَاءَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾ (الكهف :29)

والزناة والزواني رآهم النبي -ﷺ- وهم في شر حال قال -ﷺ- :

«**ثم انطلقا بي فإذا بقوم اشد شيء انتفاخا وأنتنهم ريحًا كأن ريحهم المراحيض، قلت من هؤلاء؟ قال :هؤلاء الزانون والزواني**» (رواه النسائي والحاكم – السلسلة الصحيحة).

عباد الله :

المتكبرون المستكبرون المغرورون يُقال لهم يوم القيامة : ﴿ **أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا واسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ** ﴾ (الأحقاف :20)

ويقول -ﷺ- : « **يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان** » (رواه الترمذي «9/ 1204،1203» أبواب صفة القيامة وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وحسنه الألباني في الجامع)

وعن أَبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- قال : «**احْتجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ فقالت النَّارُ : في الجبَّارُونَ والمُتكَبِّرُونَ، وقَالتِ الجَنَّةُ : في ضُعفَاءُ النَّاسِ ومسَاكِينُهُم فَقَضَى اللهُ بَيْنَهُما : إِنَّك الجنَّةُ رحْمتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وإِنَّكِ**

النَّارُ عَذابِي أُعذِّب بِكِ مَـنْ أَشَاءُ، ولِكِلَيكُمَا عَلَيَّ مِلؤُها» (رواه مسلم).

بـارك الله لي ولكـم في القـرآن العظـيم، ونفعنـي الله وإيـاكم بـما فيـه مـن الآيات والذكر الحكيم، أقـول مـا تسـمعون، وأسـتغفر الله لي ولكـم ولجميـع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمـد لله الـرب العظـيم، الـرؤوف الـرحيم، ذي الفضـل العظـيم، والإحسـان العميـم، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريـك لـه، الملـك الكريم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم في هديهم القويم.

وبعد عباد الله:

لا يغرنكم كثرة المعرضين والهـالكين مـن المعـادن الخبيثـة. فالغالـب مـن أول ما خلق الله الأرض إلى قيام الساعة خبيث غـير مـؤمن بـالله ، والمعـروف لدى الجميع أنَّ المعادن النفيسة والـدرر والجـواهر الثمينـة قليلـة بينما الـتراب والأحجار والنفايات كثيرة كذلك الحال في معادن الناس.

تأملوا في كتاب الله :

قال تعالى :

﴿ ولَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ والإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا ولَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا ولَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (الأعراف : 179)

وقال تعالى حكاية عن إبليس : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء :62)

وقال : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (الحجر :40)

وقال ﴿ ولا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (الأعراف :17)

وفي المعاملات بين الناس قال تعالى : ﴿ وإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وقَلِيلٌ مَا هُمْ ﴾ (ص :24)

وقال تعالى :﴿ وإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾(الأنعام :116)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً ومَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾(الشعراء :8).

وقال تعالى : ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾(سبأ :13).

سبحان الله كم عُشّاق الأغاني والرقص والمجون والتمثيل واللهو واللعب، وكم عُشَّاق القران والسنة النبوية؟

كم عبيد الفروج والبطون والشهوات المحرمة؟ وكم المحبين للذكر والصلاة والطاعة؟

كم عشاق وأنصار الكرة والملاعب الرياضية بشتى أنواعها؟، ولسنا ضد الرياضة بل إنها أمرٌ محمود ومأمور به في ديننا، ولكننا نرفض التهويل والمبالغة وجعلها غاية بدلاً من أن تكون أداة لبناء شباب الأمة تصبح أداة لتضييعهم وإلهائهم وشغلهم عن رسالتهم وقضايا أمتهم.

وفي المقابل عباد الله: :

كم روّاد المساجد في الصلوات الخمس وكم الحريصون على حِلَق الذكر؟

كم الدعاة إلى الله المصلحون والمدافعون عن الدين والساعون في مجالات الخير والأعمال الصالحة؟

كم ضعفاء النفوس من المتملقين والمنافقين والمصفقين للباطل؟

وفي المقابل كم عدد من يقولون كلمة الحق أمام السلطان الجائر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؟

كم عدد الكافرين اليوم في الأرض من اليهود والنصارى والهندوس والوثنيين والمشركين، وكم عدد المسلمين اليوم؟

ومع كل هذا فالنصر والتوفيق والسداد والراحة حليف الثلة المؤمنة الطاهرة والمعادن الطيبة، لأن الله ﷻ وعد بذلك قال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ولَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (النحل: 97)

والمعادن الخبيثة والنفوس الزائغة ولو علَت ولو ارتفعت لو ملَكت فهم في معيشةٍ ضنكي، فلا يغرنك يا عبد الله كثرة المعرضين فهم الهالكين وأنت بإذن الله ناجٍ.

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو فعل أو عمل ونعوذ بك من النار، اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى ونعوذ بك من النار، اللهم

إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه. اللهم هيئ لنا من أمرنا رشداً واجعلنا هداة مهتدين، اللهم اختم بالصالحات أعمالنا واجعل خير أيامنا يوم لقائك، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

معادن الناس «4»

الحمد لله الرحيم الغفار مُقلّب القلوب والأبصار، ومقدر الأمور كما يشاء ويختار، خلق الشمس والقمر بحسبان ومقدار، وجعلها مواقيت في هذه الدار ،حكمةٌ بالغة من عليمٍ ذي اقتدار.

أحمده وأشكره وفضّله على من شكره مدرار، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له مُقدّر الأقدار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار ،صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران :102).

وبعد عباد الله :

بعد أن وقفنا وتأملنا المعادن الخبيثة والرديئة الهالكة في كتاب الله تعالى نبدأ اليوم العيش مع المعادن الطيبة النفيسة وهم على نوعين من الناس على تفاوت بينهما حد أعلى وحد أدنى، وفي كلٍ خير.

ففي المستوى الأول : قال الله تعالى : **﴿ ومِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ واللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾**(البقرة :207)

وهذه الآية تفيد المنزلة العالية والدرجة الرفيعة التي وصل إليها من خلُص معدنهم لله عزوجل فباعوا كل ما عندهم ليشتروا ما عنده .

والمستوى الثاني : من هذا المعدن الطيب؛ هو الذي جمع بين حسنة الدنيا وحسنة الآخرة، وسعى لمصالح الدنيا والآخرة، وجعل همه الأكبر أولاً وأخيراً النجاة من النار وتأمل هذا في قوله تعالى : ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ (البقرة :201)

ومثل هذا التفاوت في المستوى تجده في قوله -ﷺ- « المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير .

وتأملوا عباد الله حديث أطيب الناس وأصدقهم وخيرهم وأحسنهم فيما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قيل يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال : «**كل مخموم القلب صدوق اللسان**» **قالوا : صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال : «هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل، ولا حسد**» (ابن ماجة بإسناد صحيح).

وصاحب المعدن الطيب النفيس لا يُقاس ولا يوزن بالشكل والمظهر وإنما بالجوهر والمخبر ....وتأمل هذا في قوله -ﷺ- :« **رُب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره**» (صحيح مسلم (2622) ، سنن الترمذي (3854)) .

ولأن معدن الإيمان هو أنفس المعادن فقد أوصى النبي -ﷺ- من يريد الزواج بأن يظفر بالمعدن الطيب المرأة ذات الدين فقال : «**تُنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**».(أخرجه البخاري في النكاح (5090)، ومسلم في كتاب الرضاع (1466))...

وأطيب الناس معدناً هو محمد -ﷺ- ثم الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ثم حواريهم وأنصارهم .ثم من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

عباد الله :أصحاب المعادن الطيبة هم انفس المعادن وأزكاها، ولذلك هم قليلون كما ذكرنا في الجمعة الماضية، وتأمل هذا في قوله -ﷺ- : «**إن الله تعالى يقول : يا آدم، فيقول : لبيك وسعديك، فيقول : ابعث بعث النار، فيقول : وما بعث النار؟ فيقول : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحد إلى الجنة، فحينئذ يشب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها فيقال : إن فيكم أمتين، ما كانتا في شيء إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج** ».(انظر صحيح البخاري مع الفتح 8 / 441 في تفسير سورة الحج ، وصحيح مسلم في كتاب الإيمان ، باب بعث النار).

وأصحاب المعادن الطيبة المباركة هم غرباء لقلتهم، يقول النبي -ﷺ- : في صحيح مسلم عنه قال : « **بدأ الدين غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء**» (أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (145) من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)).

) وفي بعض الألفاظ : قيل : من الغرباء يا رسول الله؟ قال : « **الذين يصلحون ما أفسد الناس، أو يصلحون إذا فسد الناس**» (هذا اللفظ أخرجه الآجري في صفة الغرباء من المؤمنين (ص19-20) ، من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) ، وفي سنده أبو إسحاق السبيعي وقد عنعن ، ولكن له شواهد يتقوى بها ، انظر : تخريج بدر البدر لصفة الغرباء.).

عباد الله :

معادن أهل الإيمان والطهر والعفاف والإحسان، ما أوصافهم وأخلاقهم وأحوالهم؟

لقد شبههم النبي -ﷺ- بستة أمثلة أو تزيد :

الأول : **شبههم المصطفى كالذهب في الصفاء والجودة**، كما في صحيح الجامع عن ابن عمر رضي الله عنه قال -ﷺ- : «**إن مثل المؤمن كمثل القطعة من الذهب نفخ فيها صاحبها فلم تتغير ولم تنقص**»(أخرجه أحمد « 2 / 199 »وهو في السلسلة الصحيحة " 5 / 360)

الله أكبر هكذا المؤمن لا تزيده الفتن والابتلاءات إلا صبراً وثباتاً وبريقاً ولمعاناً.

ثانياً : **المؤمن كالنحلة** قال -ﷺ- : « **والذي نفس محمدٍ بيده إن مثل المؤمن مثل النحلة أكلت طيباً ووضعت طيباً وان وقعت لم تكسر ولم تفسد**».(أخرجه أحمد « 2 / 199 »وهو في السلسلة الصحيحة " 5 / 360)

سبحان الله المؤمن حياته كلها طيبة أكله طيب لسانه طيب أعماله طيبه ميتته طيبة.

ثالثاً : **المؤمن كالجمل** قال -ﷺ- : «**المؤمن كالجمل الأنف إذا أنقيد انقاد وإذا أنخته على صخرة استناخ**»(السلسلة الصحيحة 2 / 648) فالفظاظة والغلظة والجفاء لا تتناسب أبداً مع خيرية المسلم ولا مع طبيعة الإيمان.

والجمل معروف عنه أنه لا يأتي أُمه ولا يجامع أنثاه أمام الناس كما تفعل الحيوانات الأخرى وهذا من أنفته.

والمؤمن عزيز أنف مستعلٍ بإيمانه متواضع صبور ينقاد للخير وأهله ويتحمل

المشاق في مرضاة الخالق سبحانه وفي نفع العباد.

رابعاً : **المؤمن كالا تر جه** قال -ﷺ- : «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب**»(صحيح الجامع)

خامساً : **المؤمن خيرٌ من أكثر من مائة مثله**، فالمؤمن في وزنه وفضله ومنزلته عند الله خيرٌ من مائة من مثله قال -ﷺ- : «**لا نعلم شيئاً خيراً من مائة مثله إلا الرجل المؤمن**»(السلسلة الصحيحة)

سادساً : **المؤمن كالنخلة** جاء في صحيح الجامع عن عمر بن رزين رضي الله عنه قال : قال -ﷺ- : «**مثَل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها شيء نفعك**»، وهكذا المؤمن أينما حل نفع وقال : «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المؤمن «قال هي النخلة»**.

والنخلة كلها منافع : ثمارها متنوعة ، وجريدها يُصنع منه الحصير والحبال والليف وغير ذلك، ومن جذوعها وسوقها أعمدة وسقوف للمباني.

تأمل قوله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ويَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾ (إبراهيم :25).

عباد الله : :

تلك أمثالهم وأما أحوالهم فأربعةُ أحوال :

أولاً : **مفاتيح للخير مغاليق للشر**، قال -ﷺ- :

«**إن من الناس ناساً مفاتيح للخير ومغاليق للشر وإن من الناس ناساً مفاتيح للشر ومغاليق فطوبى لعبد جعله الله ﷻ مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر**

وويلٌ لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقاً للخير» (رواه ابن ماجه وحسنه الألباني).

وقال -ﷺ- : «**خيرُكم من يُرجى خيره ويُؤمن شره ،وشركم من لا يُرجى خيره ولا يؤمن شره**»(رواه أحمد من حديث أبي هريرة).

ثانياً : **حُسْن أخلاقهم** أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي قال -ﷺ- : «**إن المؤمن ليُدرك بحسن خلقه درجات الصائم والقائم**»، وأخبر أن النبي -ﷺ- قال : «**إن حسن الخلق أثقل ما يوضع في الميزان وإن صاحبه أحب الناس إلى الله وأقربهم من النبيين مجلسا**».

وقال -ﷺ- كما في سنن الترمذي : «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**».

ثالثًا : **صبرهم على البلاء** ،روى البخاري عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قال -ﷺ- : «**مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح تصرعها مرة وتعدلها مرة حتى يأتيها الأجل ومثل المنافق كمثل الأرزة المجدية التي لا يصيبها شيء حتى يكون إنجعافها مرة واحدة**».

رابعًا : **صيتهم وذكرهم**، روي في صحيح الجامع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال -ﷺ- : «**ما من عبدٍ إلا وله صيتٌ في السماء فإذا كان صيته في السماء حسناً وضع في الأرض حسناً وإذا كان صيته في السماء سيئاً وضع في الأرض سيئًا**».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ،واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله :

المعادن الطيبة الزكية، تلك أمثالهم وأحوالهم أما صفاتهم :

أولاً : كلامهم طيب وقولهم سديد.

أسمعوا ماذا يقول الله عنه قال تعالى : ﴿ **وهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ** ﴾ (الحج :24)

وقال تعالى : ﴿ **والَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ** ﴾ (المؤمنون :3)

وقال تعالى : ﴿ **وعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وإذا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا** ﴾ (الفرقان :63)

وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** ﴾ (الأحزاب :70)

وقال تعالى : ﴿ **وقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا** ﴾ (الإسراء :53)

وقال -ﷺ- : «**ليس المؤمن باللعّان ولا بالطعّان ولا بالفاحش البذيء**» (رواه أحمد والترمذي وهو في السلسلة الصحيحة «320».)

ثانياً : طابت أقوالهم وأعمالهم فطابت حياتهم.

قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ولَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل :97)

ثالثاً : **طابت معيشتهم وطابت أرزاقهم** :

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ واشْكُرُوا للهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (البقرة : 172)

رابعاً : **حياتهم الزوجية طيبة**.

قال تعالى : ﴿ والطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ والطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ورِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (النور :26).

وقال تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (النساء :3).

خامساً : **ذريتهم طيبة** :

فهذا نبي الله زكريا يدعو ربه أن يهب له ذرية طيبة قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (آل عمران :38).

سادساً : **إنفاقه طيب جاء من كسبٍ طيب** قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ومِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ ولا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ولَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ واعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (البقرة : 267)

سابعاً : **تحيتهم طيبة ف هي ال سلام** والله هو السلام ومنه السلام تبارك وتعالى ذو الجلال والإكرام.

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (النور :61)

ثامناً : **صحبتهم ومجالسهم طيبة**، مجالسهم يفوح منها المسك؛ لأنها معطرة بذكر الله والصلاة على رسول الله.

قال -ﷺ- : «**مثل الجليس الصالح كمثل العطّار إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه**»(صحيح الجامع)

تاسعاً : **يختارون أطايب الكلام** روى الإمام أحمد والطبراني بأسانيد صحيحة أن رسول الله قال -ﷺ- : «**أيها الناس، اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله (ﷻ) عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله**» ، فجثا رجل من الأعراب من قاصية القوم وألوى إلى النبي -ﷺ- فقال : يا رسول الله، ناسٌ من المؤمنين ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم!! انعتهم لنا يا رسول الله، فسُر وجه الرسول بسؤاله فقال : «**هم أناسٌ من بلدان شتى ومن نوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتصافوا، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها، فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا، يفزع الناس ولا يفزعون، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**».

وفي رواية يجتمعون على ذكر الله ينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكل التمر أطايبه»، وعن أبي مالك الأشعري ﷺ، عن النبي -ﷺ- قال : «**إن في الجنة غُرفًا يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدّها الله لمن أطاب الكلام و أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام**».

(رواه أحمد «5/ 343» والبيهقي في شعب الإيمان وحسن الألباني في صحيح الجامع رقم 2119)

اللهم طهّر ألسنتنا من الكذب والغيبة والنميمة، وقلوبنا من النفاق والغل والغش، والحسد والكبر والعجب، وأعمالنا من الرياء والسمعة، وبطوننا من الحرام والشبهة، وأعيننا من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

هذا وصلوا - عباد الله : - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه

فقال : ﴿ **إِنَّ اللهَّ ومَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب :56)

معادن الناس «5»

الحمد لله رب العالمين عالم الخفيات وفاطر السماوات يُدبر الأمر يُفصل الآيات تُسبح بحمده الأرض والسماوات.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له غنى كل فقير، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه، من أقبل إليه تلقاه من بعيد ومن أعرض عنه ناداه من قريب ومن ترك من أجله شيء أعطاه فوق المزيد ومن أراد رضاه أراد ما يريد.

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وقائدنا محمد المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وعلى آله ومن اقتفى.

أما بعد أيها المؤمنون أوصيكم ونفسي بتقوى الله ﷻ القائل : ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** ﴾ (البقرة: 281) اتقوا يومًا الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقيل.

عباد الله: وقفنا وعشنا مع المعادن الطيبة.

تأملنا في صفاتهم وأحوالهم فحياتهم طيبة وأعمالهم طيبة وعيشتهم طيبة.

ما الذي طيبهم؟ ما الذي طهّرهم ؟إنها الإعمال الصالحة.

قال تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً**

طَيِّبَةً ولَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل :97)

نعم عباد الله : إنها الأعمال الصالحة التي طيبت حياتهم، بين أيدينا ثمانية مطهرات ومكفرات، وأول هذه المُكفرات والمُطهرات :

الصلاة فهي أعظم المطهرات للإنسان من الذنوب قال تعالى : ﴿ **وأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ والْمُنْكَرِ ولَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ واللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾ (العنكبوت :45)

ثانياً : الوضوء فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أَنَّ رسول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قالَ : «**أَلا أَدُلُّكُمْ عَلى مَا يمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا، ويَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا : بَلى يا رسولَ اللهِ. قَالَ : «إِسْباغُ الْوُضُوءِ عَلى المَكَارِهِ، وكَثْرَةُ الخُطَا إِلى المَسَاجِدِ، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ، فَذلِكُمُ الرِّباطُ، فَذلكُمُ الرِّباطُ**» (رواه مسلم)

واعلموا عباد الله : أنه لا يحافظ على الوضوء إلا المؤمن.

جاء في صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال قال النبي -صلى الله عليه وسلم- : «**من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره**»

ثالثاً : من المطهرات والمُطيبات الزكاة فقد جعلها الله كذلك قال تعالى :

﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بِهَا وصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (التوبة : 103)

رابعاً : **الصيام** فالحكمة من الصيام هي التقوى التي هي الطهارة من كل الشرور.

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (البقرة: 183)

خامساً : **من المطهرات الحج والعمرة**، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال -صلى الله عليه وسلم- : «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**».

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة**»(صحيح الجامع)

سادساً : **من المطهرات والمكفرات ذكر الله** وتلاوة القرآن وحضور مجالس العلم والتسبيح والتهليل والصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-،فعن ابن عمر رضي الله عنه قال -صلى الله عليه وسلم- : «**إنَّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء قيل وما جلاؤها يا رسول الله قال ذكر الموت وتلاوة القرآن**».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال -صلى الله عليه وسلم- : «**إنَّ للقلوب صدأ قيل فما جلاؤها يا رسول الله قال : جلاؤها الاستغفار**»(معجم الطبراني الأوسط).

سابعاً : **من المُطهرات والمُكفرات الدعاء** وأفضله وأرجاه دعاء القرآن ثم دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فمن دعاء القران : ﴿ **رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (الأعراف :23)

﴿ **رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ**

مُسْتَقَرًّا ومُقَامًا ﴾ (الفرقان: 66).

ومن دعاءه -ﷺ- : «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كلِّ خيرٍ، واجعل الموت راحةً لي من كل شرٍّ**». (أخرجه مسلم).

« **اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد، ونقِّ قلبي من الخطايا كما نقَّيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب**».

ثامنًا : **وأخيرًا من المطهرات والمكفرات الرضا بالقضاء** والصبر عند البلاء فكل هذا مما يكفر الله به الخطايا ويرفع الدرجات.

قال -ﷺ- : «**ما يُصيب المسلم من وصَب ولا نصَب حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه**»(متفق عليه)

عباد الله :

من أسماء الله الحسني «**العدل**» فالله يجازي الناس بأعمالهم فالجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان.

فالمعادن الطيبة عاشوا عيشة طيبة وعملوا أعمالاً طيبة، وغرسوا في حياتهم ثماراً طيبة؛ فالله يجازيهم بأحسن ما كانوا يعملون.

قال تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ومَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ومَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ (فصلت: 46)

﴿ **إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا** ﴾ (الإسراء: 7).

فرحلة المؤمنين إلى الله رحلة طيبة.

عند الموت يتوفاهم الله طيبين قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل :32)

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ *فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ﴾ (الواقعة :89)

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله :

أهل الإيمان، المعادن الطيبة، عند الموت **يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأس المؤمن فيقول : يا أيتها النفس الطيبة أُخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من في السِّقَاء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون : فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه به في**

الدنيا.

أما في القبر فيثبتهم الله تعالى، ويفتح لكل وأحد منهم نافذة إلى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، **ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح، فيقول : أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له : من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجئ بالخير، فيقول : أنا عملك الصالح، أنا صلاتك، أنا صيامك، أنا صدقتك، أنا فعلك للخيرات.....**

ويوم القيامة هم وفد الرحمن قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا** ﴾ (مريم:85).

وهم يوم القيامة تحت ضل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله كما جاء في الحديث.

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال قال -ﷺ- : «**إنّ الله تعالى يقول يوم القيامة: «أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»**

وأخيراً الطيبون ختامهم ومآلهم ونهايتهم دار الطيبين الجنة.

عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي -ﷺ- قال : «**إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا**».

أما وجوههم فيظهر عليها علامات البشر والبهجة والفرح والسرور

قال تعالى : ﴿ وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (عبس :39).

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ (المطففين :25).

أمَّا استقبالهم فتستقبلهم الملائكة بالترحيب والتهاني وتتلقاهم بالسلام والتحية وتشهد لهم بطيب أنفسهم وأعمالهم قال تعالى :

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إذا جَاؤُوهَا وفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ .

أما أزواجهم فأزواجٌ طيبة مطهرة من كل سوء وهن الحور العين مع أزواجهم المؤمنات

قال تعالى : : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ورِضْوَانٌ مِنَ اللهِ واللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (آل عمران :15).

أما لباسهم فيكسوهم الله في الجنة أطيب الثياب والحلي والأساور قال تعالى :

﴿ ويَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ﴾(الكهف :31)

أما طعامهم فقد قال تعالى : ﴿ وأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ ولَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾

وقال تعالى :﴿ **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً** ﴾ ومع هذا كله فالجنة ليس فيها لغوٌ ولا تأثيم ولا جزعٍ ولا غل ولا حسد قال تعالى : ﴿ **لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً** ﴾.

إنها الحياة الطيبة التي لا ينغصها مرضٌ ولا خصومة.

قال تعالى : ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ** ﴾

عبد الله وبعد هذا التطواف مع معادن الناس في القران والسنة أقول لك أخي الحبيب :

لعل معدنك من أطيب المعادن ولكن الذي يُخفي طيب معدنك هو غفلتك وعدم اهتمامك بنفسك، أو انك تعيش في بيئة سيئة، أو تجالس صحبة سيئة؛ والجوهرة مهما كانت ثمينة وجميلة وهي موضوعة في مكان خبيث فلن تصفو ولن يظهر جمالها ولو غسلناها بأطنان من الماء إلا إذا أخرجناها من ذلك المكان الخبيث إلى مكان طيب.

فإن كنت حريصًا يا عبد الله على طيب معدنك فعليك بالآتي :

أولاً : اهرب من البيئة السيئة إلى البيئة الصالحة ولا تنسَ أخي قصة الذي قتل مائة نفس فقيل له أخرج من القرية الخبيثة إلى القرية الصالحة فغفر الله له.

ثانياً : أُهجر رفقة السوء واصحب أهل الخير والصلاح.

ثالثاً : اشرب من ينابيع القرآن بالتلاوة المتدبرة وتعلم السنة.

رابعاً : تعاهد نفسك وقلبك وجوارحك بالتزكية والتطهر بالطاعة والذكر ومجالس الذكر.

خامساً : أكثر من ذكر الله وحافظ على الصلاة في أوقاتها ولتكن في اغلب أحوالك على وضوء.

اللهم تب علينا توبة صادقة نصوحاً. اللهم اغفر لنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين سبحانك اللهم وبحمدك نستغفرك ونتوب إليك. أشهد أن لا إله إلا أنت، وصلّ الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

خطبة عيد الفطر المبارك

الحمد لله الجواد الكريم الشكور الحليم، أسبغ على عباده النعم ودفع عنهم شدائد النقم وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم، والخير العميم.

إلهي :

فليتك تحلو والحياة مريرةٌ وليتك ترضى والأنام غضاب
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمد المصطفى المختار وعلى اله وصحبه الأطهار.

الله أكبر الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

لله أكبر ما صام المسلمون شهر رمضان.

الله أكبر ما أحيوا ليله بالقيام.

الله أكبر ما أخرجوا زكاة فطرهم طيبةً بها نفوسهم.

الله أكبر ما اجتمعوا في عيد الفطر يشكرون الله على ما هداهم للإسلام.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما عنه نهى وزجر.

عباد الله: هذا شهر رمضان تولى وانسلخ بما فيه، شاهدًا مصدقًا على المحسن بإحسانه وعلى المسيء بإساءته، فعلى من منَّ الله عليه بالتوفيق فيه وتاب إلى الله وأناب وصام وقام أن يحافظ على هذه الدرجة الطيبة ويزداد في الخيرات، فطوبى له هذا العيد السعيد الذي يباهي الله به ملائكته، ويشهدهم أنه غفر لعبده في هذا اليوم الجوائزي، وعلى المسيء الذي فرّط في موسم خصب لا يعوَّض أن يتوب إلى الله ويبادر، فإن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر.

ولتعلموا - عباد الله: - أن الله تعالى قدّر لكل امرئ أجلاً لا يتجاوزه ولا يعدوه، بل عندما تقف دقات قلبه وينزع روحه من جسده، وإذ ذاك لا ينفعه حسب ولا نسب ولا ذرية، ولكنه العمل، فإنه مسعده أو مشقيه.

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى*وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا*فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى*وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى*فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (النازعات :41).

عبد الله إن صالح العمل هو الذي يُنجيك من بأس الله وهو الذي يكون لك أنيساً في ظلمة القبر، عندما توضع داخل الأرض في صحراء

مقفرة ويولي عنك أهلك ومالك.

أيها المسلمون، في هذا اليوم العظيم أي في عيد الفطر يجتمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، يجتمع المسلمون في كل قطر وفي كل قرية يجتمعون لصلاة العيد، وفي هذا الاجتماع تظهر الوحدة الإسلامية، تظهر في أبهى حللها وفي أروع صورها، تظهر الوحدة الإسلامية، يجتمع الغني مع الفقير، القوي مع الضعيف، العربي مع غير العربي، على اختلاف اللغات يجتمعون، وكل منهم يشعر أن بجانبه أخاه يشاركه في آلامه وفي آماله، وهذه هي الوحدة الحقيقة، يمد يده ويصافحه يهنئه بالعيد ويبارك له فيما عمله في شهر رمضان، فيتبادلان التحيات، يتبادل كل وأحد منهم مع الآخر كأنه أخوه. والوحدة يا عباد الله ؛، الوحدة الإسلامية هي التي يخشاها أعداء الإسلام؛ لأن أعداء الإسلام يدركون ويفهمون أن الإسلام يجمع ولا يفرق، لأنه يلقي بين الناس المودة ولا يلقي بينهم البغضاء. اللهم بارك في أخوتنا وقوي وحدتنا ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا يارب العالمين.

إخواني، شرع لكم نبيُ الهدى بعد رمضان صيام الست من شوال، فمن صام رمضان واتبعه ستاً من شوال كان كمن صام الدهر هكذا قال نبيكم محمد.

عباد الله ؛، الصلاة الصلاة فإنها عمود الإسلام وناهية عن الفحشاء والآثام، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضعيها فهو لما سواها أضيع، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر دينه، وإن فسدت فما سواها أولى بالفساد.

وعليكم عباد الله: ببر الوالدين وصلة الأرحام، والصبر عند فجائع الليالي والأيام، فإن الصبر درع للمسلم.

وعليكم عباد الله: بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنهما من دعائم الإسلام، بل إنهما أعظم قاعدة للإسلام فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما قام دين إلا بهما ولا استقام إلا عليهما، وما من أمة ضيّعت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا أخذها الله ﷻ بعظيم عقابه، وعلينا أن ننظر فيما وقع لبني إسرائيل حيث وصفهم الله ﷻ فقال: ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ*كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ (المائدة :79)، ويقول الرسول -ﷺ-حينما قرأ هذه الآية: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه أو ليضربن الله بقلوب بعضكم قلوب بعض ثم يلعنكم كما لعنهم**». (رواه الترمذي وقال: "حديث حسن)

واحذروا عباد الله:، الشرك بالله ﷻ، فإنه من أعظم الآثام، وإن الجنة على صاحبه حرام﴿ **إِنَّ اللهَّ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ومَنْ يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا** ﴾ (النساء: 116)، وقال ﷻ حكاية عن نبيه عيسى: ﴿ **مَنْ يُشْرِكْ بِاللهَّ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُّ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ومَأْوَاهُ النَّارُ ومَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴾ (المائدة :72).

ويا معشر المسلمين اجتنبوا الربا في المعاملات، فإنه من السبع الموبقات، وغضوا أبصاركم، واحذروا مصافحة النساء غير المحارم، فإنها من

المحرمات. ويا معشر الرجال استوصوا بالنساء خيراً، لا تضربوهن بغير حق ولا تقبحوهن، فإن الله يبغض ذلك.

عباد الله :

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله معيد الجمع والأعياد، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، أحمده سبحانه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إليه المرجع والمآب وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً إمام الأتقياء وسيد الأولياء، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا.

معاشر المسلمين : ما أحوجنا في هذا اليوم الأغرّ أن نتذاكر ونتواصى بالحق ونتواصى بالصبر، فلا ندري لعجزنا عن معرفة الغيب هل نعيش إلى عيد آخر أم لا؟!

فإن الموت يأتي بغتة، قال تعالى : ﴿**وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لفي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ ءامَنُواْ وعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وتَوَاصَوْاْ بِالْحَقّ وتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ**﴾ (سورة العصر).

فقد أرشد الله في هذه السورة القصيرة العظيمة التي لو نزلت من السماء وحدها لكفت البشرية كل خير، فقد حصرت هذه السورة الربح في أربعة أمور : الإيمان بالله، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فمن حقق هذه المقامات والصفات فهو الرابح حقاً، فاستحق من ربه الكرامة والعزة والفوز المبين يوم القيامة، ومن خلا عن هذه الصفات استحق الخسران والهوان في الدارين.

فاتقوا الله عباد الله، وتخلّقوا بأخلاق الرابحين، وتواصوا بها فيما بينكم، واحذروا صفات الخاسرين وأعمال المفسدين، وتعاونوا على تركها وتحذير الناس منها قال في الحديث الصحيح : «**الدين النصيحة**»، قلنا : لمن؟ قال : «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» (رواه مسلم)

فمن أهم الأمور التي يجب التناصح فيها والتواصي بها تعظيم كتاب الله وسنة رسول الله والتمسك بهما، ودعوة الناس إلى ذلك في جميع الأحوال، لأنه لا سعادة للعباد كل العباد ولا هداية ولا نجاة في الدنيا والآخرة إلا بتعظيم كتاب الله، القرآن الذي بأيدينا، وسنة رسول الله اعتقاداً وقولاً وعملاً، والاستقامة على ذلك والصبر عليه حتى الوفاة، لأن الله تعالى أمر عباده بطاعته وطاعة رسوله، وعلّق كل خير بذلك، وتهدد من عصى الله ورسوله بأنواع العذاب والخزي في الدنيا والآخرة، قال تعالى : ﴿**وَأَطِيعُواْ اللهَّ وأَطِيعُواْ الرَّسُولَ واحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَـاغُ الْمُبِينُ**﴾ (المائدة :92). وقال : ﴿ **وهـذَا كِتَـابٌ أَنزَلْنَـاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ واتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ**

تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام :155). وقال : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور :63). وقال : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ ومَن يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَرُ خَالِدِينَ فِيهَا وذلك الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ومَن يَعْصِ اللهَ ورَسُولَهُ ويَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا ولَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (النساء :13، 14). ففي هذه الآيات المحكمات الأمر بطاعة الله ورسوله والحث عن اتباع كتابه المبين، وتعليق الهداية والرحمة والعزة ودخول الجنة بطاعة الله ورسوله.

عباد الله :تذكروا بهذا الاجتماع ما أمامكم من الأهوال والأفزاع، تذكروا قبل الانصراف من هذا المصلى وكل يحمل جائزته إما مغفرة الله ورضوانه أو سخطه والعياذ بالله، كل يحمل جائزته، تذكروا بذلك الانصراف من المحشر يوم القيامة فآخذٌ كتابه بيمينه وآخذٌ كتابه بشماله، وتذكروا عباد الله فيمن صلى معكم في هذا المكان العام الماضي من الآباء والأبناء والأحبة والإخوان أين هم؟ اخترمهم هادم اللذات وفرقهم مفرق الجماعات، فأصبحوا في حفرهم لا يستطيعون زيادة في حسناتهم ولا يستطيعون نقصًا من سيئاتهم، فحذار عباد الله فإنا إلى ما صاروا إليه صائرون، ولابد من فراق هذه الدنيا، ولا بد من الوقوف بين يدي الله فإنا لله وإنا إليه راجعون، والله ﷻ يقول : ﴿ وإذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف : 204).

إن المؤمن إذا فرح في عيده فإنه يفرح وفي قلبه غُصة وفي نفسه حسرة وألم لما آل إليه حال المسلمين اليوم من تفرق فيما بينهم، ونسيان دينهم وربهم،

وتداعي الأمم عليهم، يحزن وهو يتذكر حال كثير من المسلمين اليوم من موالاة وتحالف مع اليهود : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ** ﴾ (الممتحنة :13).

إن المسلم الحق لا ينسى في العيد إخوانه المسلمين المستضعفين فوق كل أرض وتحت كل سماء من الدعاء والمال :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (آل عمران :136).

تذكروا عباد الله : أنه لا يكمل إسلام المرء ولا يتم إيمان العبد إلا حين تنعكس عباداته على سلوكه ويظهر أثرها في خلقه ومعاملاته وجميع تصرفاته.

أما حين تؤدى العبادات مع إغفال حقوق الناس فإن في ذلك خطرًا عظيمًا على المرء يوم القيامة كما جاء التحذير النبوي الكريم عنه في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «**أتدرون ما المفلس؟**» قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال عليه الصلاة والسلام : «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيُعطَى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح في النار**» .

فاتقوا الله عباد الله ، واحذروا أن تقعوا في شيء من ذلك فإن ذلك من أسباب ذهاب الأعمال الصالحة ووقوع العذاب يوم القيامة.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الكفر والكافرين وأعلى راية الحق والدين.

اللهم من أرادنا والإسلام والمسلمين بعز فاجعل عز الإسلام على يديه، ومن أرادنا والإسلام والمسلمين بكيد فرد كيده إلى نحره، واجعل تدبيره في تدميره، واجعل الدائرة تدور عليه.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

خطبة عيد الأضحى المبارك

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر ما حجّ المسلمون بيت الله الحرام، تلبية لنداء إبراهيم : ﴿ **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا** ﴾ (الحج :27).

يقولون : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

الله أكبر ما طافوا وسعوا وشربوا من ماء زمزم المطهر.

الله أكبر ما هامت بهم مطايا الأشواق إلى عرفات.

الله أكبر ما ابتهلوا فيه إلى الله وغفرت لهم جميع السيئات.

الله أكبر ما وقفوا بالمشعر الحرام شاكرين الله على ما هداهم إلى معالم السعادات.

الله أكبر ما وصلوا إلى منى ونحروا هداياهم وحلق كل أو قصّر.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

عباد الله : قد أظلنا أشرف أيام العام عند الله ﷻ، ألا وهو يوم الأضحية، يوم العج والثج، يوم النحر، يوم يصبح فيه الحجيج مغفوراً له، يوم الحج الأكبر.

عباد الله :

فلا مثل هذا اليوم خطب رسول الله -ﷺ- في منى في حجة الوداع فقال : «**ألا تدرون أي يوم هذا، قالوا : الله ورسوله أعلم، فقال : أليس بيوم النحر، ثم قال : أي بلد هذا، أليست بالبلدة الحرام، ثم قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، آلا هل بلّغت، فقالوا : نعم، قال : اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال : لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**» الله أكبر.

عباد الله : ها نحن اليوم نستمع إلى كلمات نبينا عليه الصلاة والسلام، كما استمع إليها ذلك الحشد المبارك من الذين حضروا معه في حجة الوداع، فقد بلّغ الشاهد، واستمع الغائب، وتناقلت القرون هذا التوجيه النبوي الداعي إلى حفظ الدماء والأموال والأعراض، ليعيش الناس في أمن واستقرار، وذاك هدف بارز من أهداف الإسلام.

وفي يوم عرفة وقف رسول الحق في صعيد عرفات ليُعلن في الناس حقوقهم، ففي يوم الجمعة تاسع ذي الحجة عام عشرة خطب النبي بعرفات خطبة أعلن فيها عن الحقوق التي أقرها الإسلام لكل أحد.

أعلن الحقوق الأساسية التي لا تتحقق كرامة الإنسان إلا باحترامها، في مقدمتها حق الحياة، فقال -ﷺ- : «**أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم**».

إن شريعة الإسلام عنيت عناية كبرى بالحفاظ على النفس، فليس للإنسان أن يعتدي على أية نفس بإزهاق روحها أو ربما دون ذلك، من الأضرار، وأعلن الكتاب الحكيم : ﴿**أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي**

الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ومَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾(المائدة :32)، فقتل النفس الإنسانية، وانتهاك حق فرد وأحد انتهاك لحق الجميع.

الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

ومن حق الإنسان أن لا يُعتدى على ماله ولقد شدد الشرع على حفظ حق صاحب المال، فلا يُؤخذ مال أحد إلا بطيب خاطر منه، ولصاحب المال أن يُقاتل دفاعًا عن ماله، قال عليه الصلاة والسلام : «**من قُتل دون ماله فهو شهيد**».

ولعن الله كل من أخذ مالًا بغير حق، قال عليه الصلاة والسلام : «**لعنة الله على الراشي والمرتشي**»، وقال -ﷺ- : «**لعن الله السارق..**»، وقال -ﷺ- : «**لعن الله من غير منار الأرض**».

وذلك باغتصابها، إن دين الله بهذا الموقف يعمل على محاربة الظلم المتمثل في أخذ أموال الناس بالباطل، ليظل المال، الذي هو في الواقع مال الله، محفوظاً نافعا.

وفي خُطبة عرفات بين النبي -ﷺ- حق النساء، ونادى وقال : «**اتقوا الله في النساء**» فنبه إلى خطورة امتهان النساء واحتقارهن ومنعهن من حقوقهن .

وفي خُطبة عرفات أعلن النبي -ﷺ- هذا القرار : «**وإن كل رِبًا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون قضى الله أنه لا رِبا**»، وفي ذاك اليوم والنبي -ﷺ- يودع الدنيا، يعلن قرار الإسلام بمنع الربا، ويؤكد حرمته، ويصدر قرارًا عمليا بإسقاط رِبا عمه العباس ويقول : «**وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب**» وهو بذلك يعطي المثال لعدالة الإسلام،

التي لا تفرق بين طبقة وأخرى في الأحكام، كما أنها لا تسمح للأغنياء، باستغلال حاجة الفقراء، والربا استغلال فظيع لذلك جاء القرآن بأعظم تهديد لمن تعامل بالربا، فقال : ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾(البقرة :279) ، أي فإن لم تنتهوا عن التعامل بالربا، فأنتم في حرب مع الله ورسوله والحرب لا تكون إلا بين الأعداء.

الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

وفي هذه الخطبة الجامعة أوصى الرسول أمته بالسمع والطاعة لمن ولاه الله أمرها مادام عاملا بكتاب الله وسنة رسوله فقال -ﷺ- : «**أيها الناس اسمعوا وأطيعوا وإن أمّر عليكم عبدٌ حبشي. مجدع ما أقام فيكم كتاب الله تعالى**»، ولقد ذكَّر الناس أن كتاب الله هو العاصم من كل هلاك والأمان من كل ضلال، فقال -ﷺ- : «**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله وسنة رسوله**»، فإذا نبذ الناس كتاب ربهم، وخالفوا شرع خالقهم حل بهم الهلاك والدمار والفساد.

وهذا النبي -ﷺ-الحبيب الرؤوف الرحيم يحب لأمته الخير كله، والسعادة في الدنيا والآخرة لذلك حذّرها - وهو يودعها في خُطبة الوداع - من أن يصل بها الفساد إلى أن تتقاتل فيما بينها، كما تقاتل عدوها، فقال : «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»، **فحقٌ المسلم على المسلم أن ينصره ويعينه لا أن يقاتله، فماذا يكون يوم الحساب جواب من سفَك دمًا بغير حق ونبينا -ﷺ- يقول** : «لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»(رواه النسائي (7/ 83) في تحريم الدم ، باب تعظيم الدم ، وهو في صحيح الجامع (4361)).

قال ابن العربي : «**ثبت النهي عن قتل البهيمة بغير حق والوعيد في ذلك فكيف بقتل الآدمي، فكيف بالمسلم، فكيف بالتقي الصالح**» ،وما جواب من حمل السلاح لتخويف الآمنين ونشر الرعب بين المسلمين ونبينا -ﷺ- يقول : «**من حمل علينا السلاح فليس منا**»، إن نبي الله برئٌ من المفسدين الظالمين الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

معاشر المسلمين: ما أحوجنا اليوم إلى التذكير بأخلاق الإسلام، قال نبينا عليه الصلاة والسلام : «**إن لكل دين خُلقًا، وخُلُق الإسلام الحياء**» (رواه مالك في الموطأ).

والحياء هو الذي يمنع المسلم من كل الرذائل ويدفعه إلى مكارم الأخلاق التي منها :

الصدق، قال -ﷺ- : «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة**».

والمسلم المتخلق بأخلاق الإسلام يصون لسانه عن الكذب، والزور والفحش، واللعن والسباب، قال -ﷺ- : «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**».

الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

عباد الله: راقبوا ربكم، احفظوا الله يحفظكم، تعرفوا إلى الله في الرخاء يعرفكم في الشدة، صلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم.

حافظوا على مكارم الأخلاق، عفوا تعف نساؤكم، غضوا أبصاركم

واحفظوا فروجكم إلا على أزواجكم ذلكم أزكى لكم، واحذروا قذف المحصنات الغافلات المؤمنات. ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُواْ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ ولَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾. (النور :23)

بِروا آباءكم وصلوا أرحامكم وأحسنوا تربية أولادكم واعرفوا حق إخوانكم، اعرفوا حق إخوانكم المسلمين، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يخونه، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

اللهم إنا نسألك التوفيق والسداد، ونسألك الهدى والتقى والغنى والعفاف، اللهم أصلح شأن المسلمين، اللهم أصلح شأن المسلمين، واهدهم سبل السلام وأخرجهم من الظلمات إلى النور أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ،واشهد أن لا اله إلا الله تعظيماً لشانه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد:

أيها المسلمون، لقد ورد الفضل العظيم والثواب الجزيل لمن أحيا شعيرة الأضاحي، في الحديث قال -ﷺ- : «**ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من إراقة دم، وإنها لتأتي يوم القيامة بأظلافها وقرونها وأشعارها، وإن الدم ليقع من الله بمكانٍ قبل أن يقع على الأرض، وإن للمضحي بكل شعرة حسنة وبكل صوفة حسنة فأطيبوا بها نفساً**» (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه).

عباد الله: اعلموا أنه لا سعادة لكم، ولا عزة ولا رفعة، ولا شرف، إلا في العمل بدين الله ﷻ، والخضوع لشرعه.

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾ (الأنبياء:10) فشرفكم وعزتكم في العمل بآيات الله، والخضوع لشرعه، فشرع الله ﷻ هو الروح، فلا حياة بدونه، وهو النور فلا هداية في غير سبيله.

قال تعالى: ﴿ **وكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ولا الإِيمَانُ ولَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ (الشورى:52).

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وللرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** ﴾ (الأنفال:24).

وقال تعالى: ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا** ﴾ (الأنعام: 122).

ومهما اكتمل إيمان العبد بالله ﷻ، وتمّ انقياده لشرع الله ﷻ، تكتمل سعادته، ومهما نقص إيمانه نقصت سعادته.

قال أحد السلف: «**لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من نعمة لجالدونا عليها بالسيوف**».

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه: «**إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة**».

فلا يمكن أن يسعد العبد حتى يطيع أمر الله ﷻ، ومهما تمرد العبد على شرع الله فالتعاسة والشقاء، وفي أنفسنا شاهد على ذلك فكلنا جرّب الطاعة والمعصية، فكم أطعنا الله ﷻ فوجدنا حلاوة في قلوبنا، وانشراحا في صدورنا، وأنسا بالله ﷻ وجمعية على الله ﷻ، وكم عصينا الله ﷻ فوجدنا الضنك والشقاء والهم والغم والحزن، إذا نظر العبد نظرة محرمة وجد غُبّها فكيف بمن يقارف الزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، قال تعالى: ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى** ﴾ (طه: 123) ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** ﴾ (طه: 124)، لا يضل في الدنيا ولا في الآخرة ولا يشقى في الدنيا ولا في الآخرة.

فلا سعادة للعباد ولا عز ولا رفعة في الدنيا والآخرة إلا في تعظيم شرع الله ﷻ وإتباع أمره.

انظروا عباد الله: إلى أمة الإسلام عندما كانت مطيعة لربها، محكومة

بشرع نبيها، كيف عاشت حميدة سعيدة مجيدة في الدنيا مع ما ينتظرها من شرف الآخرة وسعادتها، وكيف كان الصحابة ﷺ هم ملوك الدنيا كما أنهم ملوك الآخرة، وقد قال الله ﷻ : ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ (الحج :40)، كان خالد بن الوليد يقول للروم : أيها الروم انزلوا إلينا، فوالله لو كنتم معلقين بالسحاب لرفعنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا.

أخبر النبي -ﷺ- : «**يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها**»» قالوا : من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال : «**بل أنتم كثير، ولكنكم غُثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن**» قالوا : وما الوهن يا رسول الله؟ قال : «**حب الدنيا وكراهية الموت**» (أخرجه أبو داود وأحمد من حديث ثوبان، وصححه الألباني).

الصحابة ﷺ ما كانوا يعرفون الوهن، كانوا يعرفون العزة والكرامة، كانوا يعرفون طريق الجنة والشهادة في سبيل الله ﷻ فسألوا : و ما الوهن؟ من أجل أن نستفيد نحن، هل تعرفون عباد الله ؛ عبد الله بن حذافة السهمي؟

وجه عمر بن الخطاب جيشاً إلى الروم، وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب النبي -ﷺ- ، فأسره الروم، فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا له : إن هذا من أصحاب محمد فقال له الطاغية : هل لك أن تنصر وأشركك في ملكي وسلطاني؟

فقال له عبد الله : لو أعطيتني ما تملك، وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت، قال : إذا أقتلك قال : أنت وذاك،

فأمر به فصلب وقال للرماة : ارموه قريبا من يديه، قريبا من رجليه، وهو يعرض عليه وهو يأبى، ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر فصبّ فيه ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يلقى فيها، فلما ذهب به بكى، فقيل له : إنه قد بكى فظن أنه جزع، فقال : ردوه فعرض عليه النصرانية فأبى.

فقال : ما أبكاك إذا؟ قال : أبكاني أني قلت في نفسي تُلْقَى في هذه القدر فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تموت في سبيل الله، قال له الطاغية : هل لك أن تقبّل رأسي وأُخلي عنك؟ قال له عبد الله : وعن جميع أسرى المسلمين، قال : وعن جميع أسرى المسلمين، قال عبد الله : فقلت في نفسي : عدو من أعداء الله أقبل رأسه يخلي عني وعن أساري المسلمين، لا أبالي، فدنا منه فقبل رأسه، فدفع له الأسارى : فقدم بهم على عمر فأخبره بخبره فقال عمر : حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ فقام فقبل رأسه.

إنهم تلامذة رسول الله -ﷺ- الذين رباهم على البذل والتضحية والفداء حتى صاروا قممًا شامخة في سماء المجد والرفعة، فتحوا البلاد وقلوب العباد بالإسلام، ولا يمكن أن تعود الأمة إلى سالف عزها ومجدها إلا بالبذل والتضحية، وقد قال إمام دار الهجرة رحمه الله لا يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أمر أولها. وصلح أمر أولها بالعقيدة الصحيحة، والفهم الصحيح للكتاب والسنة، وصلح أمر أولها بقيام الليل وصيام النهار، وصلح أمر أولها

بالدعوة إلى الله ﷻ، وصلح أمر أولها بالبذل والجهاد والتضحية.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الكفر والكافرين.

اللهم انصر كل من جاهد في سبيلك لتكون كلمتك هي العليا نصراً مؤزراً يا رب العالمين، اللهم واشف مرضانا وارحم موتانا وعليك بمن عادانا بلغنا بما يرضيك آمالنا واختم بالباقيات الصالحات أعمالنا واحشرنا يوم القيامة في زمرة نبينا وتحت لواء حبيبنا واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة أبداً. آمين. آلا وصلوا على نبينا محمد (عليه الصلاة والسلام) كما أمركم ربكم ﷻ حيث قال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ اللهم صلّ وسلم وبارك على رسولك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه.

ختاماً..

انتهى الجزء الثالث من كتاب (**بستان الخطيب**) بعون الله وتوفيقه، ونلتقي بإذن الله في الجزء الرابع قريباً إذا كان في العمر بقية والله الهادي إلى سواء السبيل، ورحم الله من أهدى إليّ عيوبي.

سيبقى الخط بعدي في الكتاب وتبلى اليد مني في التراب
فيا ليت الذي يقرأ كتابِ دعا لي بالخلاص من الحساب

اللهم أغفر للقارئ والكاتب.

اللهم لا تُعذب لساناً يخبر عنك ، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك ، ولا قدماً تمشي إلى خدمتك ، ولا يداً تكتب في سبيلك ، فبعزتك لا تدخلني النار.

إنك ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه :

أمير بن محمد المدري

اليمن - المهرة

Almadari_1@hotmail.com

واتساب :00967711423239